

بسم الله الرحمن الرحيم

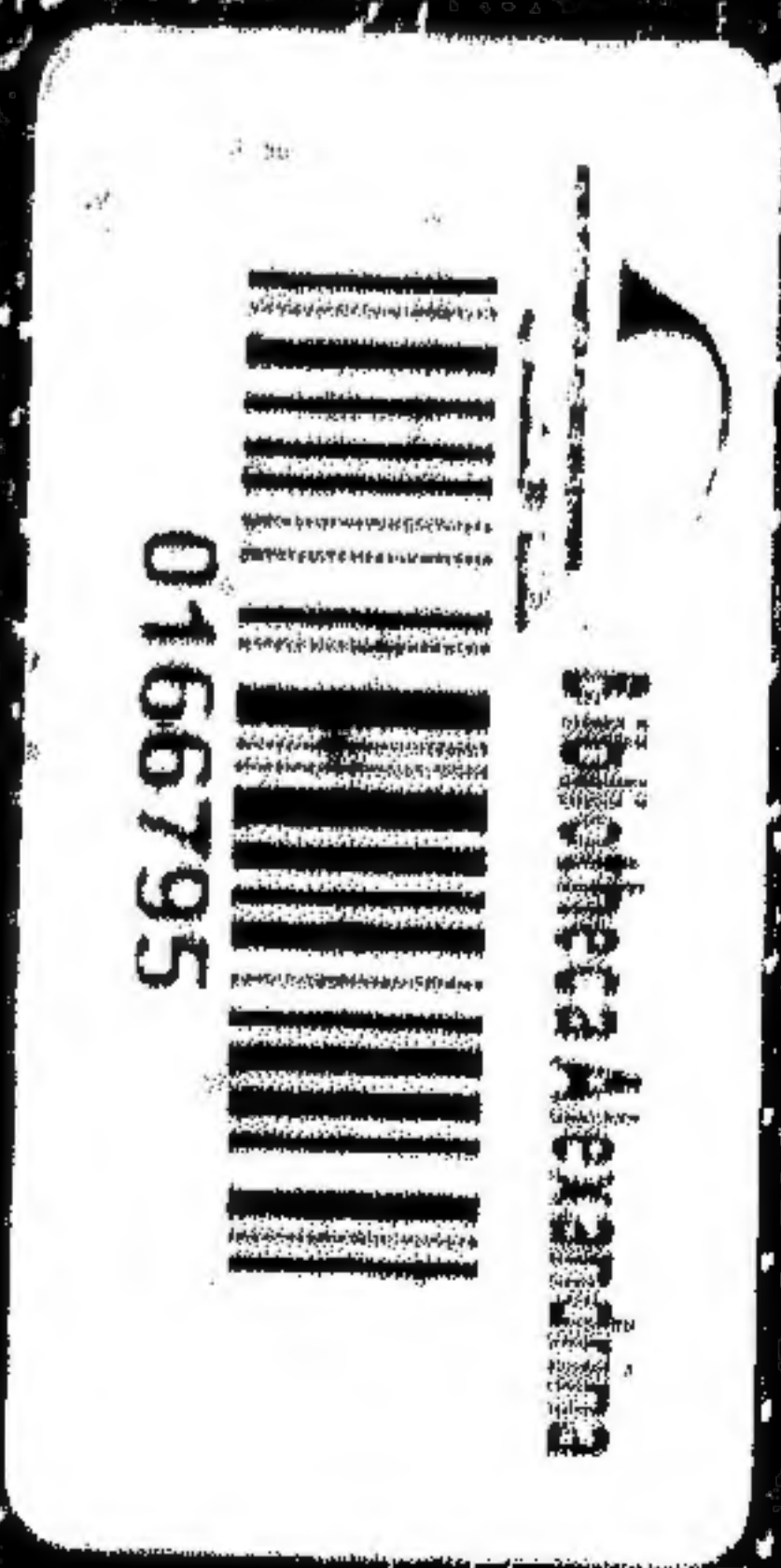
الحمد لله

الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

كاتبه

سيد محمد بن عبد الله

تاريخ



حاشية على

المعاني والبيان والتدريج

تأليف

السيد أحمد الهاشمي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن خصَّ سيِّد الرُّسل بكَمالِ الفصاحة بين البدو والحضر
وأَنطقه بجوامع الكلم فأعجزَ بُلغاءَ ربيعة ومُضَرَ، وأنزل عليه الكتابَ
المُفحِّم بتحدية مصارع بُلغاء الأعراب ، وأتاه بحكمته أسرارَ البلاغة
وفصلَ الخطاب ، ومنحه « الاسلوب الحكيم ^(١) » في جوامع كلمه
وخصَّ « السَّعادة الأبدية » لمقتنى آثاره وحكمه ، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه « جواهر البلاغة » الذين نظموا لآلئ البديع في عقود الإيجاز
والإطناب ، ففهِمنا بعد اللَّكن « بجواهر الأعراب » ونطقنا « بميزان
الذهب » وطرزنا سطور الطُّروس « بجواهر الأدب » فصارت « المفرد
العلم » في باب النَّسب ﴿ وبعد ﴾ فإنَّ العلومَ أرفعُ المطالب ، وأنفعُ المآرب
وعلم البلاغة من بينها أَجلُّها شأنًا ، وأبينها تبيينًا ، اذَّ هو الكفيل بإيضاح
حقائق التَّزِيل ، وإفصاح دقائق التَّأويل ، وإظهار « دلائل الإعجاز »
ورفع معالم الإيجاز ، ولاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثانوية ، كانت
البواعث داعية الى تأليف كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ جامعاً
للمهمَّات من القواعد والتطبيقات - وأسأل المولى جلَّ شأنه أن ينفع بهذا
الكتاب ، وهو الموفق للحق والصواب م

المؤلف

السيد احمد الهاشمي

(١) الاسلوب الحكيم والسعادة الابدية وجواهر البلاغة وجواهر الأعراب
وجواهر الأدب وميزان الذهب والمفرد العلم - الواردة في هذه الخطبة أسماء بعض
كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب

﴿ أقوال أئمة العلماء الأعلام وأراء الأساتذة الكبار في كتاب ﴾

جواهر البلاغة

كتب أستاذي المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر
الحمد لله العليّ القدير ، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير ، وعلى آله
وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير

« أما بعد » فقد اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي حاز كمال الصياغة
لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل « السيد أحمد الهاشمي » الحائز لكمال الفضائل ، فوجدته
كتاباً نفيساً قد اشتمل على بيان بديع المعاني بأفصح عبارة وأبلغ إشارة ، وصلك
فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد ، مع كثرة التمارين والامثلة والشواهد
لجاء فريداً في بابيه ، مرغوباً ونافعاً لطلابه ، أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنی
وزيادة ، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة ، ويوفقه للتعليم والتعلم ، ويهديه إلى
الصراط المستقيم ، انه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ما

(وكتب المغفور له سماحة السيد علي البيللاوي شيخ الجامع الأزهر)

أحمد من رصع تاج اللغة العربية « بجواهر البلاغة » فشرّفها على سائر اللغات
بكمال الصياغة ، وأصلى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد ، وأجلّ داع إلى الله وهاد
سيدنا محمد القائل (إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة) وعلى آله وصحبه
الذين بذلوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم ، ونشر دينه القويم

هذا ، وقد تصفحت جملة من كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي أحكم صنعه
وأبدع تصنيفه ووضعته ، حضرة الفاضل ، المجد الكامل ، الأستاذ « السيد أحمد الهاشمي »
فرأيت به جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف النمام ، بحيث لا يكلف طالبها
أكثر من الاطلاع على كتابه ، حتى يعود مسرور الفؤاد ، قربة العين ، بما وجدته

فيه من ضالته المفسودة التي طالما أبعدته عنها صعوبة المؤلفات السابقة ؛ في مثل فنون
البلاغة وطولها بدون طائل - فجزى الله حضرة هذا الاستاذ الجليل عن طالبي
الاستفادة خير الجزاء ، ووفقه لما فيه من الخير والنفع العام . انه صميع الدعاء ؟
وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ في علوم المعاني والبيان والبديع
والسرقات الشعرية ، فوجدته كتاباً عظيماً . وأسأوا بحكما ، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل
بملاك الذوق السليم ، والعقل الحكيم ، هداه الله الى الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؟

وكتب أخونا الاستاذ الشيخ أحمد الكناني المدرس في المدرسة التوفيقية
الحمد لله البديع صنعه ، الحكيم وضعه . الواهب من شاء ما شاء من نعمه
المفيض على من اصطفاهم من عباده وابل فضله وكرمه ، نشكره هدانا بفضل الصراط
المستقيم . صراط الذين حازوا فضل العلم والتعليم . ونصلي ونسلم على أبي ابراهيم
المبعوث بجملة أبيه ابراهيم ، سيدنا محمد ذي المقام الاسمي الذي أنزل عليه في محكم كتابه
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، الذين اجتمعت قلوبهم
وقوالهم على حبه واتباعه

« أما بعد » فان خير الكتب ما عم نفعه ، وحسن لدى العقلاء وضعه - وكان
متقن البيان ، واضح الحجة ، قوى البرهان . وان كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ لمن
خير الكتب وضعاً ، وأحسنها اختياراً وصنعاً ، لمؤلفه الفاضل الأستاذ « السيد احمد
الهاشمي » فان لحضرته من التأليف العديدة . والتصانيف المفيدة . ما تقر به أعين
الناطقين بالضاد . ويفهم بمجزاته كل مضاد . لا سيما هذا السفر الجليل الذي جاء
دليلاً على اخلاصه في النية لأبناء أمته . وبرهاناً ساطعاً على وفاقه وحسن طويته
فقد جمع فيه ما تفرق . بعد أن حقق ودقق - فلا غرابة إذا احتاج اليه كل انسان . لما
فيه من مراعاة النظير وحسن البيان - فالله أسأل أن ينفع بالمؤلف والمؤلف العباد
ويجعله بفضل كنزاً و ذخراً الى المعاد . آمين ؟

تمهيد

لَمَّا وَضِعَ «عِلْمُ الصَّرْفِ» لِلنَّظَرِ فِي أُبْنِيَةِ الْأَلْفَاظِ
وَوُضِعَ عِلْمُ النَّحْوِ لِلنَّظَرِ فِي إِعْرَابِ مَا تَرَكَّبَ مِنْهَا
وُضِعَ «الْبَيَانُ»^(١) لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ هَذَا التَّرَكِّيبِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ عُلُومٍ
(الْعِلْمُ الْأَوَّلُ) مَا يُحْتَزُّ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الَّتِي يُرِيدُهَا
الْمُتَكَلِّمُ لِإِيصَالِهِ إِلَى ذَهْنِ السَّامِعِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْمَعْنَى»
(الْعِلْمُ الثَّانِي) مَا يُحْتَزُّ بِهِ عَنِ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ - أَيْ عَنِ أَنْ يَكُونَ
الْكَلَامُ غَيْرَ وَاضِحٍ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْبَيَانِ»
(الْعِلْمُ الثَّلَاثُ) مَا يُرَادُّ بِهِ تَحْسِينُ الْكَلَامِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْبَدِيعِ»
فَعِلْمُ الْبَدِيعِ تَابِعٌ لِهَئِهِمَا إِذْ بِهِمَا يَعْرِفُ التَّحْسِينُ الذَّاتِي وَبِهِ يَعْرِفُ التَّحْسِينُ الْعَرَضِيُّ
وَالْكَلَامُ بِاعْتِبَارِ «الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ» يَقَالُ إِنَّهُ
«فَصِيحٌ» مِنْ حَيْثُ الْفِظُ - لِأَنَّ النَّظَرَ فِي الْفَصَاحَةِ إِلَى مَجَرَّدِ الْأَلْفَاظِ دُونَ الْمَعْنَى
«وَبَلِيغٌ» مِنْ حَيْثُ الْفِظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا - لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ يَنْظُرُ فِيهَا
إِلَى الْجَانِبَيْنِ^(٢)

(١) عِلْمُ الْبَيَانِ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أُمَّةِ الْبَلَاغَةِ يُطْلَقُ عَلَى فَنُونِهَا الثَّلَاثَةِ
مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ - وَخَصَّهُ الْمُتَأَخِّرُونَ بِالْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنِ الْمَجَازِ
وَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْكُنَايَةِ - وَالْغَرَضُ مِنْهُ صَوْغُ الْكَلَامِ بِطَرِيقَةٍ تَبَيِّنُ مَا فِي نَفْسِ
الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَتَوْصِلُ الْإِثْرَ الَّذِي يَرِيدُهُ بِهِ إِلَى نَفْسِ السَّامِعِ
(٢) وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْفَصَاحَةَ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ فَهِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْفِظِ لِأَنَّ الْآلَةَ
تَتَعَلَّقُ بِالْفِظِ دُونَ الْمَعْنَى . وَالْبَلَاغَةُ إِنَّمَا هِيَ أَنْهَاءُ الْمَعْنَى فِي الْقَلْبِ فَكَأَنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى

وأما باعتبار البديع فلا يقال إنه فصيح ولا بليغ، لأن البديع أمرٌ خارجي يُراد به تحسين الكلام لا غيرٌ

إذا تقرر ذلك وجب على طالب البيان أن يعرفَ قبل الشروع فيه معرفةً معنى «الفصاحة والبلاغة» لأنَّهما محورُهُ، واليهما مرجعُ أبحاثه، فهما الغاية التي يقفُ عندها المتكلم والكاتب، والضالة التي يَنشُدُانها، وما عقد أئمة البيان الفصولَ، ولا بوبوا الأبوابَ، إلا بُغية أن يُوقفوا المُسترشدَ على تحقيقات وملاحظات وضوابط، إذا رُوِعت في خطابه أو كتابه بلغت الحدَّ المطلوبَ من سهولة الفهم، وإيجاد الأثر المقصود في نفس السامع واتَّصفت منْ ثمَّ بصفة الفصاحة والبلاغة^(١)

المعنى، ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ. والبلاغة تتناول المعنى. أن البيغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس لها قصد إلى المعنى الذي يؤديه - وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف

واعلم أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين، وإنما كان ظاهراً بيناً لأنه مألوف الاستعمال، وإما كان مألوف الاستعمال بين الناهين من الكتاب والشعراء لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن، وما كرهه فهو القبيح - والحسن هو الموصوف بالفصاحة - والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه (١) يرى الامام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد تحرّتي معاني النحو فيما بين الكلام حسب الأغراض التي يصاغ لها

مقدمة (١)

﴿ في معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

الفصاحة

ألفصاحة تُطْلَقُ في اللُّغة على معان كثيرة — منها البيانُ والظُّهور
قال الله تعالى «وأخي هارونُ هو أفصحُ منِّي لساناً» أي أَيْنُ منِّي قولاً
ويقال أفصحُ الصَّبِيِّ في منطقهِ إذا بانَ وظهر كلامه .

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين — الفصاحة والبلاغة ترجعان الى
معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى
والإظهار له . وقال الرازي في نهاية الإيجاز — وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين
الفصاحة والبلاغة : وقال الجوهري في كتاب الصحاح — الفصاحة هي البلاغة

(١) مقدمة مشتقة من قديم اللازم وهذه مقدمة كتاب لأنها ألفاظ تقدمت
أمام المقصود لارتباط لها بها وانتفاع بها فيه — بخلاف مقدمة العلم فهي معان يتوقف
الشروع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته

واعلم أن علوم البلاغة أجل العلوم الأدبية قدراً وأرسخها أصلاً وأيسقها فرعاً
وأحلاها جنى وأعذبها ورداً لأنها العلوم التي تستولى على استخراج درر البيان من
معادنها وتريك مجاسن النكت في مكانها (ولولاها لم تر لساناً يحوك الوشى ، ويلفظ
الدر ، وينفت السحر ، ويريك بدائع من الزهر ، وينثر بين يديك الخلو اليبان من
الثمر) فهي الغاية التي تنتهى إليها أفكار النظار ، واللالى التي تتطلبها غاصة البحار
لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى

وقالت العرب - أفصح الصُّبْح إذا أضاء ، وفصح أيضا ، وأفصح الأعمى إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويُبِين ، وفصح اللّحان إذا عبّر عما في نفسه وأظهره على وجه الصّواب دون الخطأ
وفي اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ الينّية الظاهرة المتبادرة الى الفهم ، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حُسْنها .
وهي تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلم ، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها أو مسبوكة مع أخواتها

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب
١ تنافر الحروف ٢ غرابة الاستعمال ٣ مخالفة القياس
٤ الكراهة في السمع^(١)
الاول « تنافر الحروف » هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج وهو نوعان :

١ شديد في الثقل كالظُّش (للموضع الخشن^(٢)) ونحو : هُمُخُع « لنبت ترعاه الابل^(٣) » من قول أعرابي

* تركت نأقتى ترعى الهُمُخُع *

(١) وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل - واعلم أنه ليس تنافر الحروف يكون موجبه دائماً قرب مخارج الحروف اذ قربها لا يوجبه دائماً - كما أن تباعدها لا يوجب خفتها - فها هي كلمة « بقى » حسنة وحر وفها من مخرج واحد

٢ وخفيف كالنقنة « لصوت الضفادع » والنقاع « للماء العذب الصافي » ونحو : مُسْتَشْزِرَات « بمعنى مرتفعات » من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه

غَدَاثُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعُقَاصُ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ (١)
ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحس الصادق
الناجمين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم (٢)

وهو الشفة ، وكلة (ملح) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة الخارج ، وأيضاً ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها (١) « الغدائر » الضفائر والضمير يرجع إلى (فرع) قبله (والاستشزار) الارتفاع (والعقاص) جمع عقبة وهي الخصلة من الشعر (والمثنى) الشعر المفتول (والمرسل) ضده - أي ابنة عمه لكثرة شعرها بعضه مرفوع ، وبعضه مثنى ، وبعضه مرسل ، وبعضه معقوص ملوى

(٢) الالفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسبان حسان ، وقسم قبيح ، فالقسبان الحسان أحدهما ماتداول استعماله السلف والخلف من الزمن القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشى ، والآخر ماتداول استعماله السلف دون الخلف ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله - وهذا هو الذى يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشى

ولا يسبق وهمك إلى قول قصراء النظر بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن ، بل ينبغي أن تعلم أن الذى نستحسنه نحن فى زماننا هذا هو الذى كان عند العرب مستحسناً ، والذى نستقبحه هو الذى كان عندهم مستقبحاً والاستعمال ليس بدليل على الحسن فاننا نحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وإنما نستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن بممكن فى كل الأحوال - واعلم أن استحسان الألفاظ واستقبحها لا يؤخذ بالتقليد من العرب

الثاني غرابة الاستعمال ، وهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء ، لأنَّ المَعُولَ عليه في ذلك استعمالهم والغرابة قسمان :

القسم الأول : ما يُوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة . وذلك في الألفاظ المشتركة « كسرج » من قول رؤبة بن العجاج :

وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبٌ مُزَجَّجًا وَفَاحِمًا وَمَرَسِنًا مُسَرَّجًا ^(١)
فلا يُعلم ما أراد بقوله « مُسَرَّجًا » حتى اختلفت أئمة اللغة في تخريجه فقال « ابن دريد » يريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي

لأنه شيء ليس للتقليد فيه مجال وإنما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبضه . ألا ترى أن لفظة المزنه مثلا حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم لا يختلف أحد في حسنها . وكذلك لفظ البعاق فإنها قبيحة عند الناس كافة من العرب وغيرهم فإذا استعملتها العرب لا يكون استعمالهم إياها مخرجا لها عن القبح ولا يلتفت إذن إلى استعمالهم إياها بل يعاب مستعملها ويغلظ له النكير حيث استعملها . فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه ممعك ويثقل عليك النطق به وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على ممعك ولا تجد به كراهة وتارة يثقل على ممعك وتجد منه الكراهة وذلك في اللفظ عيبان كونه غريب الاستعمال وكونه ثقيلًا على السمع كريها على الذوق . وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلا . انتهى عن المثل السائر بتصرف (١) « مزججا » مدققا مطولا (فاحما) شعرا أسود كالصفحة (مرسنا) بكسر الميم وفتح السين كمنبر . أو بفتح الميم وكسر السين كمجلس ومعناه أنفاذا لمعان كالسراج . أو ذا صقالة واحد يداب كالسيف السريجي أي المنسوب إلى سريج وهو قين حداد تنسب إليه السيوف في الدقة والاستواء

وقال « ابن سيده » يُريد أنه في البريق واللّمان كالسراج ^(١)
 فلماذا يختار السامعُ في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون
 « قرينة » تُعين المقصود منهما

فلاجل هذا التردد، ولاجل أن مادة فعل تدل على مجرد نسبة شيء لشيء
 لا على النسبة التشبيهية كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة فصارت غريبة
 وأما مع القرينة فلا غرابة كلفظة « عزّز » في قوله تعالى (فالذين
 آمنوا وعزّروه ونصروه) فانها مشتركة بين التعظيم والأهانة — ولكن
 ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم

القسم الثاني : ما يُعاب استعماله لاحتياج الى تتبع اللغات وكثرة البحث
 والتفتيش في المعاجم « قواميس متن اللغة المطولة »

« ١ » فانه ما يُعثر فيها على تفسيرٍ بعددٍ وبحثٍ نحو : تَكَا كَأْتُمْ
 « بمعنى اجتمعتم » من قول عيسى بن عمرو النحوى :

مَا لَكُمْ تَكَا كَأْتُمْ ^(٢) عَلَى كَتَا كُتُّكُمْ عَلَى ذِي جَنَّةٍ ^(٣)
 إِفْرَنْقِعُوا عَنِّي ^(٤) ونحو مُشْمَخَرِّ في قول بشر بن عوانه يَصِفُ الْأَسَدَ :

(١) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر لأن فعل انما يدل على
 مجرد النسبة وهى لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد — لهذا أدخل الحيرة على السامع في
 فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة ومثله قول الشاعر

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
 فلا يعلم ماذا أراد بقوله فعلت ما لم أفعل — أ كان يبكى إذا رحلوا — أم كان
 يهيم على وجهه من الغم الذى لحقه — أم يتبعهم اذا ساروا — أم يمنعهم من المضى
 على عزمة الرحيل (٢) اجتمعتم (٣) جنون (٤) انصرفوا

نَحْرٌ مُدْرَجًا يَدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخَرًا
«ب» ومنه ما لم يُعثر على تفسيره نحو (جَعَلْنَجْع) من قول أبي الهَمَيْسَعِ
مِنْ طَمَحَةٍ صَبِيرٍ هَا جَعَلْنَجْع (١) لم يحضها الجدول بالتشوّع
الثالث (مخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي
المُسْتَنْبَط من كلام العرب ؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن
الواضع (٢) مثل (الْأَجَلَلِ) في قول أبي النَجْمِ :
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلَلِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
فإنَّ القياس الْأَجَلَّ بِالْإِدْغَامِ وَلَا مُسَوِّغَ لِفَسْكَه
وكقطع همزة الوصل في قول جميل :

وقال ذلك حين سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله (١) الطمحة النظرة
والصبير السحاب المتراكم - وقبله

ان تمنى صوبك صوب المدمع يجرى على الخلد كضئب النفع
الضئب الحب والنفع اللؤلؤ - قال صاحب القاموس ذكر وا جعلنجمع ولم
يفسروه وقالوا كان أبو الهميسع من أعراب مدين وكنا لا نكاد نفهم كلامه اه
(٢) اعلم أن ماثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصحيح فمثل (آل وماء)
أصلهما أهل وموه أبدلت الهاء فيهما همزة وابدال الهمزة من الهاء وان كان على
خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع ومثل (أبي يأي) بفتح الباء في المضارع
والقياس كسرهما فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على يفعل بالفتح الا اذا
كان عين ماضيه أو لامه حرف حلق كسأل ونفع ، فجئى المضارع بالفتح على خلاف
القياس الا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أى فالقياس فيهما عار
يعار بقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصحیح الواو خلاف القياس إلا أنه

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنْنِي وَمَنْ جُمِلَ^(١)
يُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا ثَبَتَ اسْتِعْمَالُهُ لَدَى الْعَرَبِ مُخَالَفًا لِلْقِيَاسِ

وَلَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْفَصَاحَةِ لَفْظَتَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْقِيَاسِ فَتَحَاهُمَا فِيهِمَا
وَكَذَا لَفْظَتَا الْمُدَّهْنِ وَالْمُنْخُلِ وَالْقِيَاسِ فِيهِمَا مَفْعَلٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ
رَكَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ عَوْرَ وَالْقِيَاسِ عَارَ لِتَحَرُّكِ الْوَاوِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

الرَّابِعُ (الْكِرَاهَةُ فِي السَّمْعِ) كَوْنُ الْكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً تَأْنِفُهَا الطَّبَاعُ
وَتَمْجُّهَا الْأَسْمَاعُ وَتَنْبُو عَنْهُ كَمَا يَنْبُو عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ (كَالْجَرِشِيِّ
لِلنَّفْسِ) فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغْرُ الْقَبِّ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

تطبيقات (١)

مَا الَّذِي أَخْلَ بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِيمَا يَأْتِي ؟؟
قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ لِرَجُلٍ حَاكَمْتُهُ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ « أَتَنْ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ
شُكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتُضْهِلُهَا^(٢) »

وَقَالَ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ وَقَدْ اعْتَلَّتْ أُمُّهُ فَكَتَبَ رِقَاعًا وَطَرَحَهَا
فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ : صِينَ امْرُؤٌ وَرَعَا دَعَا لَامْرَأَةً
إِنْقَحَلَةً^(٣) مُقْسِنَةً^(٤) قَدْ مُنِيتَ بِأَكْلِ الطَّرْمُوقِ^(٥) فَأَصَابَهَا مِنْ أَجَلِهِ

ثَبَتَ عَنِ الْوَاضِعِ (١) الشِّيمَةُ الْخَلْقُ ، وَالْحَدَّثَانِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ، وَجُمِلَ فَرَسُهُ

(٢) الشُّكْرُ الرِّضَاعُ وَالشَّبْرُ النِّسْكَاحُ وَتَطْلُهَا تَسْعَى فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا وَتُضْهِلُهَا

تَعْطِيهَا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ (٣) يَابَسَ (٤) مَسْنَةٌ عَجُوزُ (٥) ابْتَلَيْتُ بِأَكْلِ

الاستمصال^(١) بأن يمين الله عليها بالأطري عشاش^(٢) والابير غشاش
أسمع جمع^(٣) ولا أرى طحنًا - الإسفنت^(٤) حرام - وهذا
الخنشليل^(٥) صقيل ، والفدو كس مفترس^(٦)

يوم عصب^(٧) وهلوف^(٨) ملا السجسج^(٩) طلاً

أمنّا أن تصرع عن سماح وللا مال في يدك اصطراع^(١٠)

وقال الفرزدق

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأَبصار^(٩)

وقال أبو تمام

قد قلت لما اطلختم الأمرؤا نبعثت عشواء تالية غبساد هاريسا^(١٠)

الطين (١) الاسهل (٢) البرء وكذا معنى ما بعده

(٣) جمعة غير فصيحة لتنافر حروفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل

(٤) الاسفنت الخمر (٥) الخنشليل السيف (٦) الفدوكس الاسد فكل

من هذه الالفاظ الثلاثة وحشية غير ألوفة (٧) تهديد البرد فيهما والسجسج

الأرض التي ليست بسهولة ولا صلابة (٨) أراد أنهم أمنوا أن يغلبه غالب يصرعه

عن السماح ويمنعه منه - وأما قوله (وللا مال في يدك اصطراع) فمعناه تنافس وتغالبا

وازدهام في يده - يريد كثرة نواله وكرمه ، واستعماله للفظ الاصطراع بهذا المعنى بعيد.

(٩) فقد جمع (ناكس) على (فواعل) وهذا لا يطرد إلا في وصف لمؤنث عاقل

لالمذكر كما هنا إلا في موضعين (فوارس وهوالك) والناكس مطأطيء الرأس

(١٠) قال صاحب المثل السائر ان لفظ (اطلختم) من الالفاظ المنكرة التي جمعت

الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق وكذلك

لفظة (دهاريس) واطلختم أى اشتد وعظم ، والعشواء الليلة المظلمة ، والغبسة جمع

أغبس وغبسا وهى الشديدة الظلام مثلها - والدهاريس جمع دهريس وهى الدواهي

وقال شمر

وأحمقٍ مِمَّنْ يَسْكُرُ عُمَاءُ قَالَ لِي دَعِ الْخَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ نَقَاحٍ مُبَرَّدٍ^(١)
يَظَلُّ بِمَوْمَةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَعِيشًا وَيَعْرِوْرِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ^(٢)
فَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ إِلَّ وَلَا يُحْلِلُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ يُبْرِمُ^(٣)
مُقَابِلٌ فِي ذُرَا الْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ عَيْصًا فَعَيْصًا وَقَدْ مُوسًا فَقَدْ مُوسًا

وقال أبو تمام

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَوْزَعُ لَا جِيدَرٌ وَلَا جَبَسُ

وقال امرؤ القيس

رُبَّ جَفْنَةٍ مُتَمَنِّجَةٍ ، وَطَعْنَةٍ مُسَحَنَفَةٍ ، وَخُطْبَةٍ مُسْتَحْضَرَةٍ
وَقَصِيدَةٍ مُجَبَّرَةٍ تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ^(٤) أَكَلْتُ الْعَرِينَ ، وَشَرِبْتُ

(١) الماء العذب الصافي

(٢) المومة المفازة الواسعة ويقال للمستبد برأيه جعيش ويقال اعروري الفرس ركبها عريانا - وان لفظة جعيش من الألفاظ المنكرة القبيحة - والله العجب أليس أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع جعيش لما اختلف شيء من وزنه ، فتأبط شرأ ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه (٣) العيب في هذا البيت من حيث فك الادغام في حالل ويحلل بلا مسوغ وهو مخالف للقياس الصرفي (٤) يريد جفنة صحفة كبيرة ملاءى تشبع عشرة والمتعجرة السائلة والمسحفرة الماضية بسرعة وطعنة متسعة ببلاد أنقرة وهو كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم ليستنجد به على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك القيصر فوعده أن يتبعه بالجنود إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشام من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث إليه بشياب

الصُّمَادِحُ (١) إِنِّي إِذَا أَنْشَدْتُ لَا حَبْنَطِي (٢) نَزَلَ بِزَيْدٍ دَاهِيَةً خَنْفَقِيْقٌ (٣) وَحَلَّ بِهِ عَنَقْفِيرٌ. لَمْ يَجِدْ مِنْهَا مَخْلَصًا. رَأَيْتُ مَاءَ تَقَاخَا (٤) يَنْبَاعٌ (٥) مِنْ سَفْحِ جَبَلٍ شَامِخٍ. إِخَالَ أَنْتَ مَصُوُونٌ (٦) — الْبُعَاقُ (٧) مَلَأَ الْجُرُودَ دَحَلٌ فَانْ يَأْكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوَقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ (٨) تَقَى تَقَى لَمْ يَكْثَرِ غَنِيْمَةٌ بِنَكْمَةٍ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ إِنْ بَنِي لِلثَّامِ زَهْدَةٌ مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَدِهِ (٩) رَمَتْنِي مِي بِالْهَوَى رَمَى مَمْنَعٌ مِنَ الْوَحْشِ لَوْ طَلَمَ تَعْمِقُهُ الْإِوَالِسُ (١٠) بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَمْ يَجِرْ فِيهِمَا ضَمَانٌ وَجِيدٌ حَلَى الدَّرَّ شَامِسٌ (١١) عَلِمَى إِلَى عِلْمِكَ كَالْقِرَارَةِ فِي الْمُتَعَنِّجِ (١٢)

أَنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءٌ لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاةَ وَالْفَمُّ مِمَّ وَفِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامَ (١٣) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجَوَزُ عَلَيْهِمْ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازُ (١٤)

مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب الخ (١) تريد اللحم والماء الخالص (٢) احبنتطى انتفخ بطنه (٣) دهيا (٤) عذبا (٥) ينبع ويسيل (٦) مصوون ليست فصيحة لخالفتها للقياس الصرفي (٧) البعاق مطر السحاب والجرد حل الوادي وليستا فصيحيتين لغرابتهما (٨) بوقات مزامير والقياس في جمعه أبواق (٩) القياس مودة بالادغام (١٠) لوط لازق والاولس النياق (١١) ضرب من القلائد (١٢) المتعنجر لفظة متنافرة - والمعنى إن علمي مقيس الى علمك كالغدير الصغير موضوعا في جانب البحر (١٣) القريض الشعر والهراء الكلام الفاسد الذي لا نظام له ، وأحكام جمع حكم والمراد الحكمة ، والبرسام بفتح الباء وكسرهما التهاب الصدر (١٤) الخازباز صوت الذباب - وتجاوز تروح وتقبل

تطابق (٢)

ما الذى أخلّ بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

يا نفسُ صبراً كلَّ حيٍّ لاق	وكل اثنين الى افتراق
أبعدُ بَعِدَتْ بياضاً لا بياض له	لأنت أسودُ في عيني من الظلم ^(١)
لأنسبَ اليومَ ولا خلة	إتسعَ الفتقُ على الرّاقع ^(٢)
فأيقنتُ أنى عند ذلك تأرُّ	غدا تنذرُ أو هالكٌ في الهوالك ^(٣)
مهلاً أعازِلَ قد جرّبت من خلقي	أنى أجودُ لأقوامٍ وان ضننوا
تشكو الوجى من أظلالٍ وأظلل	من طول إملالٍ وظهرٍ مُملِلٍ ^(٤)

(١) الظلم اللبالي الثلاث آخر الشهر . ولا بياض له لاحسن له . قاله المتنبي
يخاطب الشيب له وخالف القياس فى الاسود لأنه لا يبنى اسم تفضيل من نحو سود
وحمر (٢) الخلة الصداقة والفتق الشق والراقع مصلح الفتق وقد خالف القياس فى
إتسع حيث قطع همزة الوصل (٣) هوالك فواعل لا يطرده فى وصف العاقل كما هنا
(٤) الوجى الجفا والأظلل باطن خف البعير وخالف القياس بفك الادغام
* تنبيهات * الأول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتذلة أى عامية ساقطة
للتألق والشنطار ونحوهما ، والابتذال ضربان

(١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسحق وانحطت رتبته وأصبح
استعماله لدى الخاصة مُميّباً ، كلفظة البرسام فى قول المتنبي .

إن بعضاً من القرّيض هُراءه ليس شيئاً وبعضه أحكامُ
فيه ما يجلبُ البراعةَ والفهمَ وفيه ما يجلبُ البرسامَ
وكلفظة الخاز باز فى قوله :

ومن الناس من تجوزُ عليهم شعراؤها كأنها الخاز باز

(١) وقال ابن جحدر :

حَلَفْتُ بِمَا أُرَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمْرَجَاةٌ خَلَقَهَا شَيْظَمُ
وَمَا شَبَّرَقْتُ مِنْ تَنُوفِيَّةٍ بِهَا مِنْ وَحَى الْجِنِّ زِيَزِيمُ^(١)

(٢) وقال ذو الرُّمَّة :

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهَنْ لَامُؤَيْسٍ نَأْيَاوَلَا كَتَبُ^(٢)

(٢) ما استعملته العامة دالاً على غير ما وضع له وليس بمُسْتَقْبَحٍ ولا مكروه

كقول المتلمس :

وَقَدْ أَتَدَأَسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْدَمُ
وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ

اخْتَصَمَ الْجُودُ وَالْجَمَالُ فَبِكَ فَصَارَا إِلَى جِدَالٍ
فَقَالَ هَذَا يَمِينُهُ لِي لِلْعُرْفِ وَالْبَذَلِ وَالنُّوَالِ
وَقَالَ هَذَاكَ وَجْهُهُ لِي لِلظَّرْفِ وَالْحَسَنِ وَالْكَمَالِ
فَافْتَرَقَا فَبِكَ عَنْ تَرَاوُضٍ كَلَاهُمَا صَادِقُ الْمَقَالِ

فوصف في الأول البعير بالصيغرية وهي مختصة بالنوق ، وفي الثاني الوجه

بالظرف وهو في اللغة مختص بالنطق

للقال والشنطار ونحوهما (الثاني) لا تستعمل الالفاظ المهمة اذا كان غرضك

التعيين واحضار صورة الشيء أو المعنى المراد في الذهن (الثالث) لا تستعمل اللفظ

المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة - وقد تقدم ذلك مفصلاً

(١) الأرقال . الأسراع . الهرجلة . الناقة السريعة . الشيطان . الطويل الجسم

من الابل والخيول ، شبرقت - قطعت - التنوفية والتنوفة المفازة : الوحى . الصوت

الخفى - زيزيم : حكاية أصوات الجن (٢) الهيق . الظليم (ذكر النعام) شام البرق

نظر اليه أين يقصد ، وأين يطر . واستعمل هنا للنظر الى الأفرخ . النأى . البعد

وقال أبو نؤاس :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلًّا نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا

تدريب (١)

ما الذى أخلَّ بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

قال النابغة الذبياني

(١) أَوْ دُمِيَّةٍ فِي مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيتَ بِأَجْرٍ يُشَادُّ بِقَرْمَدٍ^(١)

(٢) وقال أبو تمام

لَكَ هَضْبَةٌ الْحَلَمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ أَجَأٌ إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا
وَحَلَاوَةٌ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتَ خُلِقَ الزَّمَانُ الْقَدَمِ عَادَ ظَرِيفًا^(٢)

(٣) وقال المتنبي

يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَّابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتَظَارُ

تدريب (٢)

ما الذى أخلَّ بفصاحة الكلمات فيما يأتى ؟؟

(١) لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشِكَّةٍ بِاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٌ مُسْتَعِدِدٌ^(١)

(٢) وَأَصْبَحَ مَبْيُضُّ الضَّرِيبِ كَأَنَّهُ عَلَى سَرَواتِ الْبَيْتِ قُطْنٌ مُتْدِفٍ^(٢)

(١) الدمية . الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم . تضرب مثلاً فى الحسن

المرمر . الرخام . الأجر ما يبنى به - القرمذ . بفتح القاف ما يطلّى به للزينة . وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتتضج ويبنى بها . وقيل الخزف المطبوخ

(٢) الهضبة . الراية أجأ . جبل القدم - الغليظ الجافى - وصف الشيم

بالحلاوة وهى خاصة بالعينين - وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق

(١) الشكة . الخصلة . الباسل . الشجاع (٢) قائلة الفرزدق . الضريب

(٢)

- (٣) فَأَيُّقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَائِرٌ غَدَاتِيذٍ أَوْهَا لِكَ فِي الْهُوَ أَلِكِ (١)
 (٤) وَمَلْمُومَةٍ سَيْفِيَّةٍ رُبْعِيَّةٍ يَصِيحُ الْحَصَافِيهَا صِيَاخَ الْمَلَقَاتِقِ (٢)
 (٥) وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيْطِ بَعَاءَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذَوَالْعِيَابِ الْمَحْمَلِ (٣)
 (٦) لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
 وَلَا الْقَنْوَعُ بِضَنِّكَ الْعَيْشِ مِنْ شَيْمِي (٤)

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبهِمُ معناه ويحول دون المراد منه (٥) - وَتَتَحَقَّقُ فصاحته بِخُلُوهٍ مِنْ سِتَّةِ عِيُوبٍ

- ١ تنافر الكلمات مُجْتَمِعَةً ٢ ضعف التآليف ٣ التعقيد اللفظي •

الشبيه والمثيل . سروات البيت . أعاليه . مندف . مندوف من قولهم ندف القطن ضربه بالمندف (١) الثائر الذي لا يبقى على شيء حتى يسرك نأره

(٢) قائله المتنبي . مالمومة . كتيبة مجتمعة . سيفية . نسبة لسيف الدولة ربيعة نسبة الى ربيعة قبيلته . اللقالق . جمع لقلقلة وهي صوت اللقلاق (طائراً) أو هي كل صوت في اضطراب وحركة (٣) قائله امرؤ القيس . الغبيط . الأرض المطمئنة

وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . البعاع . ثقل السحاب من المطر يقال بع السحاب يبيع بما وبعاعا . اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاعه أي ثقله . العياب جمع عيبة وهي ما يجعل فيه الثياب . يقال جعل الرجل خير متاعه في عيبته . والمحمل يروى بكسر الميم على جعل اليماني رجلاً - وفتحها على جعله جملاً - والمعنى أن هذا المطر نزل بهذا المكان ولم يبرح كما نزل الرجل في ذلك الموضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب فيما قبله (٤) القنوع . المسئلة . يقال قنع قنوعاً . اذا سأل والمراد القناعة

(٥) المراد بفصاحة الكلام أن يكون واضح المعنى . سهل اللفظ . حسن السبك

٤ التعميد المعنوي ٥ كثرة التكرار (١) ٦ تتابع الإضافات
الاول « تنافر الكلمات مجتمعة » أن تكون الكلمات ثقيلة من
تركيبها مع بعضها على السمع . عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان
(وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) - والتنافر نوعان

١ - شديد الثقل كالشطر الثاني في قوله

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَاتٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ (٢)

٢ - ب - وخفيف الثقل نحو قول أبي تمام

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَالَمْتُ لُمْتُهُ وَحَدِي (٣)

ولذلك يجب أن تكون كل لفظة من ألفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها جارية
على القياس الصرفي عذبة سلسلة كما يكون تركيب الكلمات جارياً على القواعد
النحوية خالياً من تنافر الكلمات مع بعضها ومن التعميد - فراجع الفصاحة سواء
في اللفظة المفردة أو في الجمل المركبة الى أمرين (مراعاة القواعد والذوق السليم)

١ - (٦٥٥) الحق أن هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر - على أن بعضهم
أجازها الوقوعهما في القرآن في قوله تعالى « ونفس وما سواها » الآيات - وفي قوله تعالى
« ذكر رحمت ربك عبده زكريا » (٢) حرب بن أمية قتله قاتل هذا البيت وهو هاتف
من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والكلاء ، وقبر اسم ليس مؤخر ، وقرب
خبرها مقدم - قيل إن هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متواليه الا ويغلط
المنشد فيه لان نفس اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلاً ظاهراً ، مع أن
كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة . (٣) أي هو كريم
إذا مدحته واقفني الناس على مدحه ويمدحونه معي لاسداء احسانه اليهم كلسدائه الى
واذا لمته لا يوافقني أحد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه - وآثر لمته على هجوته

الثاني « ضعف التأليف » أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشتهر من قواين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء - كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعراف مع أنه يجب الفصل في نحو هذا - كقول المتنبي خَلَّتِ البلادُ من الغزاةِ لَيْلَهَا فَأَعاضَهَا اللهُ كِي لا تحزنا وكالاٍ ضمير قبل ذكر مرجعه لفظاً ورتبة وحكماً في غير أبوابه (١) نحو ولو أن مجداً أخذ الدهرَ واحداً من الناس أبقي مجده الدهرَ مطعماً (٢) الثالث (التعقيد اللفظي) هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى

مع أنه مقابل المدح إشارة إلى أنه لا يستحق المحجو ولو فرط منه شيء فأنما يلام عليه فقط . والنقل في قوله « أمدحه » لما بين الحاء والهاء من التنافر للجمع بينهما وهما من حروف الحلق - كما ذكره صاحب اسماعيل بن عباد

(١) المجموعة في قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخراً لفظاً ورتبة وهذا حصراً
في باب نعم وتنازع العمل ومضمر الشأن ورُبَّ والبدل
ومبتداً مفسراً بالخبر وباب فاعل بخلاف فاعل

واعلم أن ضعف التأليف ناشئ من العدول عن المشهور إلى قول له صحة عند بعض أولى النظر - أما إذا خالف الجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر، والكلام في تركيب له صحة واعتبار (٢) فإن الضمير في من (مجده) راجع إلى (مطعماً) وهو متأخر في اللفظ كما يرى وفي الرتبة لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح، ومطعم أحد رؤساء المشركين وكان يدافع عن النبي ﷺ .

ومعنى البيت أنه لو كان مجده الإنسان سبباً لخلوده في هذه الدنيا لكان مطعم ابن عدى أولى الناس بالخلود لأنه حاز من المجد ما لم يحزه غيره

المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني
(وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات
التي يجب أن تتجاور وتتصل بعضها ببعض)^(١) وهو مذموم لأنه يُوجب

اختلال المعنى واضطرابه - كقول المتنبي

جَفَخْتُ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِّ لَا تَلَّ^(٢)

أصله - جفخت (افتخرت) بهم شيمٌ دلائل على الحسبِ الأغر
وهم لا يجفخون بها .

الرابع (التّعقيد المعنوي) وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى
المراد^(٣) خلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي الى المعنى المقصود
بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى وسائط كثيرة مع عدم ظهور
القرائن الدالة على المقصود « بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيداً
عن الفهم عرفاً »^(٤) كما في قول عباس بن الأحنف

(١) وذلك كالفصل بأجنبي بين الموصوف والصفة ، وبين البديل والمبدل منه

وبين المبتدأ والخبر ، وبين المستثنى والمستثنى منه مما يسبب ارتباكاً واضطراباً شديداً

(٢) فلفظة جفخت مرة الطعم وإذا مرت على السمع اقشعر منها : ولو استعمل

المتنبي عوضاً عن جفخت (نخرت) لاستقام البيت وحظي في استعماله بالأحسن

(٣) بحسب اعتماد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير

معانيها الحقيقية فيسمى اختيار الكلمات للمعنى الذي يريده فيضطرب التعبير

ويلتبس الأمر على السامع نحو : نشر الملك السفته في المدينة ، تريد جواسيسه

والصواب نشر عيونه

(٤) فالمناط في الصعوبة عدم الجريان على ما يتعاطاه أهل الذوق السليم لا كثرة

سَأَطَابُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا^(١)
 جعلَ سَكْبَ الدُّمُوعِ كَنَايَةً عَمَّا يَلْزَمُ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَمَدِ
 فَأَحْسَنَ وَأَصَابَ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي جَعْلِ جُمُودِ الْعَيْنِ كَنَايَةً عَمَّا
 يُوْجِبُهُ التَّلَاقُ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِ أَحِبَّتِهِ ، وَهُوَ خَفِيَ وَبَعِيدٌ^(٢)
 إِذْ لَمْ يُعْرَفْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عِنْدَ الدُّعَاءِ لِشَخْصٍ بِالسُّرُورِ أَنْ يُقَالَ لَهُ جُمِدَتْ
 عَيْنُكَ ، أَوْ لَا زَالَتْ عَيْنُكَ جَامِدَةً . بَلِ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ أَنَّ جُمُودَ الْعَيْنِ إِنَّمَا
 يَكْنَى بِهِ عَنْ عَدَمِ الْبُكَاءِ حَالَةَ الْحُزْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِ الْخَنَسَاءِ
 أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَمْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

الوسائط الحسية فإنها قد تكثر من غير صعوبة كما في قولهم : فلان كثير الرماد
 كناية عن المضياف فان الوسائط كثيرة فيه ولكن لا تمقيد
 (١) تسكب بالرفع عطف على أطلب ، وبالنصب عطف على بُعد من قبيل عطف
 الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل . والمراد طلب استمرار السكب لا أصله
 لئلا يلزم تحصيل الحاصل

(٢) ووجه الخفاء والبعد : أن أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند
 إرادتها منها ، والانتقال منه إلى حصول السرور بعيد ، لأنه يحتاج إلى وسائط بأن
 ينتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال إرادة البكاء ، ومنه إلى انتفاء الدمع
 مطلقا ، ومنه إلى انتفاء الحزن ونحوه « فان ذلك هو السبب غالبا في الدمع » ومن انتفاء
 الحزن ونحوه إلى السرور ولا ينبغي أن الشاعر قد طوى وحذف جميع هذه الوسائط
 فأورث بطل الانتقال من المعنى الأصلي الحقيقي إلى المعنى المراد . وخالف حينئذ
 أسلوب البلفاء . ففشا من ذلك التعقيد المعنوي . واعلم أن الشاعر أراد أن يرضى بالبعد
 والفراق ، ويعود نفسه على مقاساة الحزان والأشواق ، ويتحمل من أجلها حزننا يفيض

وقول أبي عطاء برثي ابن هُبيرة

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَأَسْطٍ عَلَيْكَ يَجَارِي دَمْعَهَا لَجُودٌ^(١)

وهكذا كل الكنايات التي تستعملها العرب لأغراض ويُمَيِّرُها المتكلم ويريد بها أغراضاً أخرى تُعتبر خروجاً عن سُنن العرب في استعمالهم ويُعد ذلك تعقيداً في المعنى حيث لا يكون المراد بها واضحاً

الخامس كثرة التكرار^(٢) كون اللفظ الواحد اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً، وسواء أكان الاسم ظاهراً أو ضميراً، تَمَدَّدَ مرةً بعد أخرى بغير فائدة - كقوله

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطْرَنَ سَطْرًا لِقَائِلٌ يَانْصَرُ نَصْرُ نَصْرًا

وكقول المتنبي

أَقِلْ أُنَيْلٌ أَقْطَعُ أَهْمَلٌ عَلَّ سَلَّ أَعِذْ زِدْ هَشَّ بِشْ تَفْضَلْ أَدِنْ سُرَّ صِلْ

وكقول أبي تمام في المديح

كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جَسْمِهِ رُوحٌ

السادس «تتابع الإضافات» كون الاسم مضافاً لإضافة متداخلة

غالباً، كقول ابن بابك

من عينيه الدهوع ليتوصل بذلك إلى وصل يدوم ومسرة لا تزول - على حد قول الشاعر

ولطالما اخترتُ الفراق مغالطاً واحتلت في استثمار غرس ودادي

ورغبت عن ذكر الوصال لأنها تبني الأمور على خلاف مرادى

(١) أى لبخيلة بالدهوع (٢) المراد بالكثرة ههنا ما فوق الوحدة - فذكر

الشيء ثانياً تكرر. وذكره ثالثاً كثرة، وإنما شُرطت الكثرة لأن التكرار بلا كثرة

حمامة جرع حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع^(١)

تطبيق

بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى	وغيرى بغير اللازقية لاحق
وأزور من كان له زائراً	وعاف عافى العرف عرفانه ^(٢)
أنى يكون أبا البرايا آدم	وأبوك والثقلان أنت محمد ^(٣)
ومن جاهل بى وهو يجهل جهله	ويجهل على أنه بى جاهل
وقلقت بالهم الذى قلقل الحشا	فلاقل هم كلهن قلاقل
وما مثله فى الناس إلا مملكا	أبو أمه حتى أبوه يقاربه ^(٤)

لا يخل بالفصاحة - والا لقبح التوكيد اللفظي (١) ففيه اضافة حمامة الى جرع وهو تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذى لا ينبت شيئاً « وجرع » مضاف الى « حومة » وهى معظم الشئ « وحومة » مضاف الى « الجندل » بسكون النون وهو الحجر، والمراد به هنا مكان الحجارة، فهو بمعنى الجندل بفتح النون وكسر الدال - وقوله * فانت بمرأى من سعاد ومسمع * أى أنت بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك - يقول : اسجعي يا حمامة أرض قفرة سبخة ، فان سعاد تراك وتسمعك (٢) العيب فى تنافر الكلمات . والمعنى انحرف عنه من كان يزوره وكره طالب الاحسان معرفته (٣) يريد كيف يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان أى الانس والجن - يعنى أنه قد جمع ما فى الخليقة من الفضل والكمال - وقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما أبوك محمد ، وقدم الخبر على المبتدأ تقدماً قد يدعو الى اللبس فى قوله « والثقلان وأنت » على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر (٤) يريد وما مثله فى الناس حتى « أحد » يقاربه « يشابه » الاممكا ، أبوامه

إلى ملك ما أمه من مجارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(١)
 ليس إلاك يا على همام^(٢) سيفه دون عرضه مسلول^(٣)
 كساحله ذا الحلم أثواب سودد^(٤) ورقى نداه ذا الندى فى ذرا المجد^(٥)
 من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى فى القول حتى يفعل الشعراء^(٦)
 بزى بنوه أبا الغيلان عن كبر^(٧) وحسن فعل كما جوزى سنمار^(٨)
 وما من فتى كنا من الناس واحداً به نبتغى منهم عديلاً نبادله^(٩)
 لما رأى طالبوه مضعباً ذوعروا وكاد لو ساعد المقدور يفتصر^(١٠)
 نشر الملك أسنته فى المدينة . . مريداً جواسيسه . أى والصواب

أبوه - فقدّم المستثنى على المستثنى منه - وفصل بين مثل وحى وهما بدل ومبدل منه
 وبين أبو أمه وأبوه وهما مبتدأ وخبر - وبين حى ويقار به وهما نعت ومنعوت ولا يفصل
 بين كل منهما بأجنبي . والمعنى : وليس مثل إبراهيم فى الناس أحد يشبهه فى الفضائل
 إلا ابن أخته هشام - فضمير أمه عائد على الملك وضمير أبوه عائد على إبراهيم الخلال
 (١) يريد الى ملك أبوه ليست أمه من محارب - أى ما أمه منهم (٢) فيه
 ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد إلا وحقه وضع المنفصل (اياك)
 (٣) أى من كان ديدنه الحلم والكرم حاز السيادة والرفعة - فالضمير فى حلمه
 لذا الحلم المذكور بعد - فهو المتأخر لفظاً ومعنى وحكام - وكذا الضمير فى نداه لذا الندى
 (٤) أى يهتدى فى الفعل مالا يهتديه الشعراء فى القول حتى يفعل
 (٥) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائد على أبا الغيلان وهو متأخر لفظاً
 ورتبة لأنه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل : وسنمار رجل روى بنى قصر الخورنق
 بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ منه ألقاه النعمان من
 أعلاه فخر ميتاً لثلاً يبنى لغيره مثله
 (٦) أى وما من فتى من الناس كنا نبتغى واحداً منهم عديلاً نبادله به

« نشر الملك عيونه »^(١)

لو كنت كنت كتمت السر كنت كما كنا وكنت ولكن فالك لم يكن
ألا لئت شعري هل ياومن قومه زهيراً على ماجر من كل جانب
دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس^(٢)
* لأنت أسود في عيني من الظلم^(٣) *

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد^(٤)
وليست خراسان التي كان خالد بها أسد اذ كان سيفاً أميرها^(٥)
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر^(٦)
أرض لها شرف سواها مثلاً لو كان مثلك في سواها يوجد
والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى العاشر منك إلا بالرضا
في رفع عرش الشرع ع مثلك يشرع
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم^(٧)

(١) لان الذي يتوصل به الى الاخبار عادة انما هو العيون لا الألسنة

(٢) فيه توالى الصفات وذلك مما يحدث في الكلام ثقلًا: وهذا مما يؤخذ على المتنبي

(٣) والقياس أشد سواداً لانه لا يبنى أفعل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان

(٤) معنى البيت: وتسعدني بالفوز بالغنائم والنجاة في شدة بعد شدة فرس سبوح

أى حسنة العدو لا تتعب راكبها فكأنها تسبح على الماء. (٥) خالد وأسد علمان

والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد الذي هو جزء مما أضيف اليه إذ (٦) أى والشمس

ليست بكاسفة نجوم الليل وهى تبكي عليك والقمر يبكي عليك أيضاً فيه تعقيد نشأ

من الفصل بين الصفة التى هى كاسفة ومفعولها الذى هو نجوم بجملة «تبكي عليك»

(٧) فيه تعقيد معنوى . حيث كنى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو بعيد

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قَفَرًا رسومها قلما (١)
وما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بحلم إذا انتبَهت توهَّمه ابتشاكاً (٢)

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة (٣) التي يقتدر بها صاحبها على التعبير
عن المقصود بكلام فصيح في أى غرض كان
فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة في نفسه على صياغة الكلام
متمكناً من التصرف في ضروبه . بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه

أسئلة على الفصاحة يطلب أجوبتها

ماهى الفصاحة لغة واصطلاحاً؟ .. ما الذى يوصف بالفصاحة ثم تخرج
الكلمة عن كونها فصيحة .

ماهى فصاحة المفرد؟ .. ماهو تنافر الحروف ، والى كم ينقسم ؟ .

(١) أى فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلما خطَّ رسومها (٢) المقلّة العين
والحلم الرؤيا التي يراها النائم ، وابتشاك الكذب . قال صاحب لم يسمع الا بتشاك
في شعر قديم ولا يحدث (٣) أى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة في نفس
صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أى نوع من المعانى كالمدح
والذم والرثاء وغير ذلك بكلام فصيح . فإذا المدار على الاقتدار المذكور سواء
وجد التعبير أو لم يوجد . وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من تلك
المعانى لم يكن فصيحاً .. وأنه لا يكون فصيحاً إلا إذا كان ذا صفة من العلم راسخة فيه
وهى المسماة « بالملكة » يقتدر بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح

ماهى الغرابة وما موجبها؟ ماهى مخالفة القياس؟ ماهى الكراهة فى السمع؟
ماهى فصاحة الكلام وبما تتحقق؟ . ماهو تنافر الكلمات . وما موجبها
والى كم يتنوع، ماهو ضعف التأليف؟ . ماهو التعقيد؟ . والى كم ينقسم؟
ماهو كثرة التكرار؟ . ماهو تتابع الاضافات؟ . ماهى فصاحة التكلم

البلاغة

البلاغة فى اللغة الرُصول والانتِهاء ، يقال بلغ فلان مراده . اذا وصل
اليه ، وبلغ الركب المدينة . اذا انتهى اليها ^(١) ومبلغ الشئ منتهاه

أى خال عن الخلل فى مادته وذلك بعدم تنافر كلماته « وعن الخلل فى تأليفه » وذلك
بعدم ضعف تأليفه « وعن الخلل فى دلالة على المعنى التركيبى » وذلك بعدم التعقيد
اللفظى والمعنوى « فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر من
نسيب وتشبيب ومدح وهجاء ووصف ورناء وعتاب واعتذار وأشباه ذلك . وان كان
ناتراً حاك الرسائل المحلاة والخطب الممتعة الموشاة فى الوعظ والارشاد والحفل والأعياد
(١) البلاغة هى تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها فى النفس أثر
خلاب ، مع ملائمة كل كلام للموطن الذى يقال فيه والاشخاص الذين يخاطبون
وبالبلاغة مأخوذة من قولهم . بلغت الغاية اذا انتهيت اليها ، وبلغتها غيرى
والمبالغة فى الشئ الانتهاء الى غايته . فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى عن المعنى
الى قلب السامع فيفهمه . وسميت البليغة بليغة لأنك تقبلغ بها فتنتهى بك الى
ما فوقها . وهى البلاغ أيضاً . ويقال : الدنيا بلاغ ، لأنها تؤدبك الى الآخرة
والبلاغ أيضاً التبليغ . ومنه : هذا بلاغ للناس . أى تبليغ . ويقال بلغ الرجل بلاغة
اذا صار بليغاً ، كما يقال نبيل الرجل نبالة اذا صار نبيلاً . قال أعرابي : البلاغة التقرب
من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليل على كثير . وقال عبد الحميد بن

وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع

بلاغة الكلام

أبلاغة في الكلام مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب ^(١) مع فصاحة ألفاظه « مفردها ومركبها »

وحال الخطاب « ويسمى بالمقام » هو الأمر الحامل للتكلم على أن

يجب - البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام - وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام - وقال العتابي - البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر . وحسن التأليف اذا طال - وقال عبد الله بن المقفع : البلاغة لمان تجري في وجوه كثيرة - فمنها ما يكون في الاشارة . ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى أبلغ - والايجاز هو البلاغة . فالسكوت يسمى بلاغا مجازاً وهي في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج - إما عند جاهل لا يفهم الخطاب ، أو عند وضع لا يهرب الجواب ، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى - وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر فالسكوت أولى .

(١) مقتضى الحال هو ما يدعو اليه الامر الواقع . أى ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص ، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين ، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق - فالسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه والغرض الذى يبنى له ، ولسراة القوم والامراء فن آخر لا يستمسده سواه - من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت

يُورَدَ عِبَارَتُهُ عَلَى صُورَةٍ مُخْصُوصَةٍ
وَالْمُقْتَضَى « وَيُسَمَّى الْإِعْتِبَارُ الْمُنَاسِبُ » هُوَ الصُّورَةُ الْمَخْصُوصَةُ الَّتِي
تُورَدُ عَلَيْهَا الْعِبَارَةُ

مثلاً - المدح - حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب
وذكاء المخاطب - حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز
فكلٌّ من المدح والذكاء « حال ومقام »
وكلٌّ من الإطناب والإيجاز « مقتضى »
وإيراد الكلام على صورة الإطناب ^(١) أو الإيجاز « مُطَابَقَةٌ

الاعتبارات والمقتضيات . وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن والقبح
وبرتقى صعوداً إلى حيث تنقطع الاطماع ، وتخور القوى ، ويعجز الانس والجن أن
يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وتلك مرتبة الأعجاز التي تخرس عندها
ألسن الفصحاء لو تآقت إلى العبارة . وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل
في أرقى العصور فصاحة ، وأجملها بلاغة . ولكنه سدّ السبل أمام العرب عند
ما صاح عليهم صيحة الحق فوجفت قلوبهم وخرست شفاشقيهم مع طول التحدّي
وشدّ النكير (وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا)

(١) فإن اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير - ولكل مقام
مقال . فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال وهو الأمر الذي يدعوه إلى أن يورد
كلامه على صورة خاصة تشاكل غرضه وتلك الصورة الخاصة التي يورد عليها تسمى
المقتضى - أو الاعتبار المناسب ، فمثلاً الوعيد والزجر والتهديد مقام يقتضى كون
الكلام المورّد فيه نفخاً جزلاً . والبشارة بالوعد واستجلاب المودة مقام يتطلبه رقيق
الكلام ولطيفه . والوعظ مقام يوجب البسط والاطناب . وكون المخاطب عامياً

للمقتضى « وليست البلاغة ^(١) إذاً مُنحصرة في إيجاد معانٍ جليّة ولا في اختيار ألفاظ واضحة ، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ مما يكسبها قوة وجمالاً)

بلاغۃ المتكلم

بلاغۃ المتكلم هي ملكة في النفس ^(٢) يقتدر صاحبها بها على تأليف

سوقياً أو أميراً شريفاً يوجب الاتيان بما يناسب بيانه وعقله .

(١) لان البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن - وأما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى

فمناصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى ، وتأليف للألفاظ بمنحها قوة وتأثيراً وحسناً ، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقفه وموضوعاته وحال السامعين والترعة النفسية التي تملئهم وتسيطر على نفوسهم - فرب كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره - ورب كلام كان في نفسه حسناً خلا باحتى إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حدة البلاغة وكان عرضاً لسهام الناقدین (٢) أى أن الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة أى مطابقة لحال الخطاب ، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع ، وبيان بديع بالغاً من مخاطبة كل ما يريد ، لم يكن بليغاً - وإذا لا بدّ للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي تمجيش في نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وذوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك

كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أى معنى قصده
وتلك غاية لن يصل اليها الا من أحاط بأساليب العرب خبراً وعرف
سُنن مخاطبتهم في منافراتهم ، ومفاخراتهم ، ومدحهم ، وهجائهم ، وشكرهم
واعذارهم ، ليلبس لكل حالة لبوسها « ولكل مقام مقال »

تمرين

بين الحال ومقتضاه فيما يلي

- ١ هُنا، محاذاك العزاء المقدما فما عيس المحزون حتى تبسما
- ٢ تقول للراضى عن إثارة الحروب (إن الحرب مُتلفة للعباد ذهاباً

عمد إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالا وقوة .
فالبلاغة ليست فى اللفظ وحده وليست فى المعنى وحده ولكنها أثر لازم لسلامة
تألف هذين وحسن انسجامهما . وقد علم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة
فى تعريف البلاغة - وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين - الأول : الاحتراز
عن الخطأ فى تأدية المعنى المقصود ، والثانى : تمييز الكلام الفصيح من غيره - لهذا
كان للبلاغة درجات متفاوتة تملو وتسفل فى الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات
الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب فى التعبير والصور البيانية
والمحسنات البديعية . وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حد الإعجاز ، وأسفلها ما إذا
غُير الكلام عنه إلى ما هو دون التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات العجم وان
كان صحيح الاعراب وبين هذين الطرفين مراتب عديدة .

(١) الحال هنا هو تعجيل المسرة - والمقتضى هو تقديم الكلمة الدالة على

السرور - « وهى كلمة هُنا »

(٢) الحال هنا هو إنكار الضرر من الحرب - والمقتضى هو توكيد الكلام

بِالطَّارِفِ وَالتَّلَادِ

- ٣ يقول الناس إذا رأوا لصاً أَوْ حَرِيقاً (لِصٍّ - حَرِيقٍ)
٤ قال تعالى (وَإِنَّا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُريدُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ
بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)
٥ يقول رائي البرامكة
أَصِيبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيونًا بِهِمْ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ^(١)

ملاحظات

١ التنافر يُعرف بِالدُّوق^(٢) السَّليم؛ وَالْحِسَّ الصَّادِق

(٣) الحال هنا هو ضيق المقام - والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند اليه
والتقدير . هذا لِصٍّ . هذا حَرِيقٍ
(٤) الحال في (أَشْرًا أُريدُ) هو عدم نسبة الشر الى الله تعالى . والمقتضى هو
حذف الفاعل اذ الاصل . أَشْرًا أَرَادَهُ اللهُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ
والحال في (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) هو نسبة الخير الى الله تعالى . والمقتضى
إبقاء الفاعل من غير حذف

(٥) الحال هنا هو الخوف من الرشيد ناكب البرامكة والمقتضى حذف الفاعل
من أَصِيبَتْ (١) الذوق في اللغة الحاسة يدرك بها طعم المأكول - وفي الاصطلاح
قوة غريزية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وتحصل بالمنارة
على الدرس ، وممارسة كلام أئمة الكتاب ، وتكراره على السمع ، والتفطن لخواص
معانيه وتراكيبه - وأيضا تحصل بتنزيه العقل والقلب عما يفسد الآداب والأخلاق
فإن ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق

- ٢ مخالفة القياس تُعرف بعلم الصِّرف
 - ٣ ضعف التَّأليف والتَّعْقِيد اللَّفْظِي يُعرفان بعلم النحو
 - ٤ الغرابة تُعرف بكثرة الاطِّلاع على كلام العرب ، والإحاطة بالمفردات المأنوسة
 - ٥ التَّعْقِيد المعنوي يُعرف بعلم البيان
 - ٦ الأحوال ومُتَضَيَّاتُهَا تُعرف بعلم المعاني
 - ٧ خلوُّ الكلام من أوجه التَّحْسِين التي تكسوه رِقَّةً ولَطَافَةً بَعْدَ رِعَايَةِ مُطَابَقَتِهِ تُعرف بعلم البديع
- فاذاً وجب على طالب البلاغة معرفة اللُّغة والصِّرف والنَّحو والمعاني والبيان والبديع - مع كونه سليم الذَّوق كثير الاطِّلاع على كلام العرب وصاحب خبرة وافرة بكتب الأدب ، ودِرَايَةٍ تَامَّةٍ بَعَادَاتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ واستظهارٍ للجيد الفاخر من نثرهم ونظمهم ، وعلم كامل بالتأليف من شعراء وخطباء وكتاب ممن لهم الأثر البين في اللُّغة ، والفضل الأَكْبَرُ على اللسان العربي المبين

واعلم أن الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه لأن الألفاظ أصوات ، فالذي يطرب لصوت البلبل وينفر من صوت البوم والغربان ينبو عنه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف - ألا ترى أن كلمتي المزنَّة والدَّيْمَة (للسحابة الممطرة) كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة البعاق التي في معناها فاتها قبيحة تصك الأذن وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك - وقد سبق شرح ذلك

واعلم أنه يحسن أيضاً بطالب البلاغة أن يَعْرِفَ شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفضل في نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة (١) الأسلوب العلمي : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدُها عن الخيال الشعري . لأنه يخاطب العقل ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء ، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه ، وجماله في سهولة عبارته ، وسلامة الذوق في اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام

فيجب أن يُعْنَى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تصبح مزاراً للظنون ومجالاً للتوجيه والتأويل

ويحسن التنجى عن المجاز ومحسنات البديع في هذا الأسلوب ، إلا ما يجيئ من ذلك عفواً من غير أن يمس أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته أمّا التشبيه الذي يقصده به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول

(٢) الأسلوب الأدبي - والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميزات ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة

بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي

هَذَا - ومن السَّهْلِ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الشَّعْرَ وَالنَّثْرَ الْفَنِّيَّ هُمَا مَوْطِنَا هَذَا الْأَسْلُوبَ ، فَفِيهِمَا يَزْدَدُ هَرٌ ، وَفِيهِمَا يَبْلُغُ قَنَّةُ الْفَنِّ وَالْجَمَالِ (٣) الأسلوب الخطابي : هنا تَبَرُّزُ قُوَّةِ الْمَعْنَى وَالْأَلْفَاظِ ، وَقُوَّةِ الْحُجَّةِ

وَالْبِرْهَانِ ، وَقُوَّةِ الْعَقْلِ الْخَصِيبِ ، وَهَنَاتُ حَدِّ الْخَطِيبِ إِلَى إِرَادَةِ سَامِعِيهِ لِإِثَارَةِ عَزَائِمِهِمْ وَاسْتِنْهَاضِ هَمَمِهِمْ ، وَجَمَالِ هَذَا الْأَسْلُوبِ وَوَضُوحِهِ شَأْنٌ كَبِيرٌ فِي تَأْثِيرِهِ وَوَصُولِهِ إِلَى قَرَارَةِ النُّفُوسِ ، وَمِمَّا يَزِيدُ فِي تَأْثِيرِ هَذَا الْأَسْلُوبِ مَنَزَلَةُ الْخَطِيبِ فِي نَفُوسِ سَامِعِيهِ وَقُوَّةُ عَارِضَتِهِ ، وَسَطْوَعُ حُجَّتِهِ وَنَبَرَاتُ صَوْتِهِ ، وَحَسَنُ إِقْلَاقِهِ ، وَمُخَضِّكُمُ إِشَارَاتِهِ

وَمِنْ أَظْهَرِ مُمَيَّزَاتِ هَذَا الْأَسْلُوبِ التَّكْرَارُ ، وَاسْتِعْمَالُ الْمُرَادِفَاتِ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ ، وَاخْتِيَارُ الْكَلِمَاتِ الْجَزَلَةِ ذَاتِ الرَّنِّ ، وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ تَتَعَاقَبَ ضُرُوبُ التَّعْبِيرِ مِنْ إِخْبَارٍ ، إِلَى اسْتِفْهَامٍ ، إِلَى تَعْجِبٍ ، إِلَى اسْتِنْكَارٍ وَأَنْ تَكُونَ مَوَاطِنُ الْوَقْفِ كَافِيَةً شَافِيَةً ، ثُمَّ وَاضِحًا قَوِيًّا ، وَيُظَنَّ النَّاشِئُونَ فِي صِنَاعَةِ الْأَدَبِ أَنَّهُ كَلِمًا كَثَرَ الْمَجَازَ ، وَكَثُرَتِ التَّشْبِيهَاتُ وَالْأَخِيلَةُ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ زَادَ حَسَنُهُ ، وَهَذَا خَطَأٌ بَيِّنٌ ، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ بِجَمَالِ هَذَا الْأَسْلُوبِ أَكْثَرُ مِنَ التَّكَلُّفِ ، وَلَا يُفْسِدُهُ شَرٌّ مِنْ تَعَمُّدِ الصَّنَاعَةِ



علم المعاني

١ علم المعاني ^(١) أصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ^(٢) بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له .

(١) قال بعض العلماء - المعاني المتصورة في عقول الناس المتصلة بخواطيرهم ، خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه ، ولا مراد شريكه ، ولا معاون له على أمره . إلا بالتعابير التي تقرّبها من الفهم ، وتجميل الخلفي منها ظاهراً والبعيد قريباً فهي تخلص الملتبس ، وتحل المنعقد ، وتجعل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحشي ألوفاً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة يكون ظهور المعنى ، والعامل يكسو المعاني في قلبه ، ثم يبدئها بالفاظ عرائس في أحسن زينة ، فينال المجد والفخار ، ويلحظ بعين العظمة والاعتبار . والجاهل يستعجل في اظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفاً . وبالنقص معروفاً ويسقط من أعين السامعين ، ولا يدرج في سلك العارفين واعلم أن الاصل في اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه ، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كما جاء في القرآن « وثيابك فطير » فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس . وهذا لا بُدَّ له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ

واعلم أنه يجب صناعة على معاني المعاني أن يرجح المعاني بحيث يرجح بين حقيقة ومجاز - أو بين حقيقتين أو مجازين .

(٢) الحال هو الأمر الداعي للتكلم الى إيراد خصوصية في الكلام ، وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال - مثلاً إن كان بينك وبين مخاطبك عهد بشيء - فالعهد

٢ وموضوعه - اللفظ العربي ، من حيث إفادته المعاني الثواني ^(١) التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال .

٣ وفائده - ١ - إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها الى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته ، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

ب - والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منشور كلام العرب ومنظومه كي تحتذى حذوه ، وتنسج على منواله ، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه

حال يقتضى إيراد الكلام معرّفاً والتعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك في الذكر : ذكر لكون ذكره الأصل وفي الحذف : حذف للاستغناء عنه - وهلم جرا

(١) أى والمعاني الأول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتشكيك . قال بعض أهل المعاني الكلام الذى يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى - ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم إثباته أو نفيه - فهناك ألفاظ ومعان أول - ومعان ثان - فالمعاني الأول هي مدلولات التراكيب والألفاظ التى تسمى فى علم النحو أصل المعنى - والمعاني الثواني الأغراض التى يساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كرتد الإنكار ودفع الشك - مثلاً إذا قلنا إن زيداً قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكد ، والمعنى الثانى رد الإنكار ودفع

- ٤ وواضعه - الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (١)
- ٥ واستمداده - من الكتاب الشريف والحديث النبوى وكلام العرب
- واعلم أن المعانى جمعٌ معنى ؛ وهو فى اللغة المقصود ، وفى اصطلاح
البيانين - هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن ، أو هو الصورة
الذهنية من حيث تُقصدُ من اللفظ .
- وهو يترَكَّبُ من شيئين . مُسندٍ - ويُسمى محكوماً به « ومُسندٍ
إليه ، ويُسمى * محكوماً عليه »
- وأما النسبة التى بينهما فتدعى « إسناداً »
- ومازاد على ذلك « غير المضاف إليه والصلة »

الشك بالتوكيد وهلم جرا - والذى يدل على المعانى خمسة أشياء اللفظ والاشارة
والكتابة والعقد والحال (١) اعلم أنه لما احتدم الجدل صدر الدولة العباسية
إبان زهو اللغة وعزّها ، فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك
ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين
جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم
وبين الأديباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم يحفلوا بما درج عليه
أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضارة التى غنّوا بلبانها آثراً غدوا معها فى حلٍّ من كل قديم
ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيد الكلام ورديته
دعت هذه البواعث ولفتت أنظار العلماء الى وضع قواعد وضوابط يتحاكم
إليها الباحثون ، وتكون دستوراً للمناظرين فى آداب العرب (المنشور منها والمنظوم)
ولا نعلم أحداً سبق أبا عبيدة بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذاً لخليل بن أحمد
فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى (مجاز القرآن) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف

فهو قيد^(١).

والأُسناد « انضمام كلمة^(٢) » « المُسند » الى أخرى^(٣) « المُسند اليه »
على وجه يُفيد الحكم بإحداها على الأخرى ثبوتاً أو نفيّاً

في علم المعاني - وإنما أُثرفيه نبذ عن بعض البلغاء كالجاحظ في كتابه « اعجاز القرآن »
وابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » - والمبرد في كتابه « الكامل »
ولكن نعلم أن أول من ألف في البديع « الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل
العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ »

وما زالت هذه العلوم تسير في طريق النمو حتى نزل في الميدان الامام أبو بكر
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فشمّر عن ساعد الجد ، ودوّن
كتابه - أسرار البلاغة - ودلائل الاعجاز - وقرن فيهما بين العلم والعمل ، ثم جاء إثر
عبد القاهر - جار الله الزنجشري ، فكشف في تفسيره « الكشف » عن وجوه
اعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصائص والمزايا ، وقد أبان خلالها
كثيراً من قواعد هذه الفنون - ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكاكي المتوفى
سنة ٦٢٦ هـ فجمع في القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا يزيد عليه . وجاء بعده
علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ما تسمح به مناهج
التعليم للمتعلمين في كل قطر من الأقطار حتى غدت أشبه بالمعتميات والألفاظ

(١) أي وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتمييز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها
(إلا صلة الموصول والمضاف اليه) وأعلم أن الجمل ليست في مستوى واحد عند أهل
المعاني بل منها جمل رئيسية ، وجمل غير رئيسية . والأولى هي المستقلة التي لم تكن
قيداً في غيرها ، والثانية ما كانت قيداً إعرابياً في غيرها وليست مستقلة بنفسها

والقيود هي أدوات الشرط والنفي والتوابع والمفاعيل والحال والتمييز وكان
وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها كما سيأتي

(٢) أي وما يجري مجراها (٣) أي أو ما يجري مجراها - كما سيأتي

نحو : الله واحد لا شريك له

والمسند هو

- ١ خبر المبتدأ — نحو « قادر » من قولك — الله قادر
- ٢ والفعل التام — « نحو جضر » من قولك — حضر الأمير
- ٣ واسم الفعل — نحو « هيهات » — وَوَيْ — وآمين
- ٤ والمبتدأ الوصف المستغنى عن الخبر بمرفوعه — نحو عارف « من قولك — أعارف أخوك قدر الأوصاف
- ٥ وأخبار التواسخ « كان ونظائرهما — وإن ونظائرهما »
- ٦ والمفعول الثاني لظن وأخواتها

﴿ تنبيه ﴾ الاسناد مطلقا قسما حقيقة عقلية ، ومجاز عقلي — فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل أو مافى معناه الى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله نحو : تجرى الأمور بما لا تشتهي البشر . وأنبأ الله النبات . والمجاز العقلي (ويسمى اسنادا مجازيا ومجازا حكما . ومجازا في الاسناد) هو اسناد الفعل أو مافى معناه الى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الى ما هو له نحو — تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن — وله علاقات شتى — فيلاثم الفاعل لوقوعه منه نحو سيل مفهم بفتح العين أى مملوء فاسناد مفهم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلي ملابسته الفاعلية — ويلاثم المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية : فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلي ملابسته المفعولية — ويلاثم الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال الميزاب . ونهار صائم . ونهر جار . ويلاثم المصدر نحو جدّ جدّه . ويلاثم السبب نحو بنى الأمير المدينة — وكما يقع المجاز العقلي في الاسناد يقع في النسبة الاضافية كسكر الليل . وجرى الأنهار . وشقاق بينهما

٧ والمفعول الثالث لأرى وأخواتها

٨ والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو سعيًا في الخير .

وغراب البين (على زعم العرب) وفي النسبة الإيقاعية نحو وأطيعوا أمري ولا تطيعوا أمر المبشرين ، وأجريت النهر - وكما يكون في الاثبات يكون في النفي نحو فماربحت فجارتهم ، وما نام ليلي على معنى خسرت تجارتهم ، ومهر ليلي قصدا إلى اثبات النفي لا نفي الاثبات - ويكون أيضا في الانشاء كما سبقت الإشارة إليه نحو أصلاتك تأمرك ياها مان ابن لي صرحا ، وليصم نهارك ، وليجد جدك وليت النهر جار وما أشبه ذلك وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل - أو مجازان لغويان نحو أحيا الأرض شباب الزمان ، اذ المراد باحياء الأرض تهيج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع الرياحين ، والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية ، وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة - أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازى لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان - أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز لغوى نحو أحيا الأرض الربيع * ووقوع المجاز العقلي في القرآن كثير نحو ما تقدم ونحو واذا تلئت عليهم آياته زادتهم ایمانا ، ويتزع عنهما لباسهما ، وأخرجت الأرض أثقالها ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

ولا بد له من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة - والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو في قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك ، لاستحالة قيام المحب بالمحبة عقلا وكاستحالة ما ذكر عادة فهو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

والسند اليه - هو

١ الفاعلُ « للفعل التام أو شبهه » نحو « فؤاد - وأبوه » من قولك
حضر فؤادُ العالمُ أبوه

٢ وأسماء النواسخ - نحو « المطرُ » من قولك - كان المطر غزيراً

الجند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلا وكأن يصدر من الموحد نحو
أشاب الصغير وأفنى الكبير رَكَرُ الغداة ومرَّ العشيُّ
فإن صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى رك
الغداة ومر العشي مجاز ، ثم هذا غير داخل في الاستحالة إذ قد ذهب اليه كثير من
المبطلين ، ولا يجب أن يكون في المجاز العقلي للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل
قارة يكون له فاعل يعرف إسناده اليه حقيقة كما تقدم وتارة لا - نحو قوله .

يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظراً

فإن اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلي وليس لها - أى الزيادة فاعل يكون الاسناد
اليه معروفا حقيقة ، ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة
ونحوها من المجاز العقلي الذى لا فاعل له يعرف الاسناد اليه حقيقة كما قال الشيخ عبد
القاهر - وقيل لا بد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة ، ومعرفته إما ظاهرة
نحو فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل
الله تعالى ، هذا - وقد أنكر السكاكى المجاز العقلي ذاهبا إلى أن أمثله السابقة
ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل
الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات
اليه قرينة الاستعارة - وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام
على الاستعارة بالكناية

— أو إنَّ — نحو : إنَّ المطرَ غزيرٌ

٣ والمبتدأ الذى له خبر — « نحو العلم » من قولك العلم نافع

٤ والمفعول الأول لظنِّ وأخواتها

٥ والمفعول الثانى لِأَرَى وأخواتها

٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوَضِعَ الْكِتَابُ)

ثم إنَّ السند والسند اليه يتنوعان الى أربعة أقسام

١ إِمَّا أَنْ يَكُونَا كِلْتَيْنِ حَقِيقَةً — كما مثل

٢ وإِمَّا أَنْ يَكُونَا كِلْتَيْنِ حِكْمًا — نحو « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْجُو قَائِلُهَا مِنَ النَّارِ »

٣ وإِمَّا أَنْ يَكُونَ السند اليه كلمة حكما ، والسند كلمة حقيقة — نحو « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ »

٤ وإِمَّا بِالْعَكْسِ — نحو « الْأَمِيرُ قَرُبَ قُدُومِهِ » (١)

وينحصر علم المعانى فى ثمانية أبواب وخاتمة

﴿ تنبيه ﴾

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرها فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة

(١) فى الاول يؤول — سماعك بالمعيدى خير — وفى الثانى — الأمير قريب قدومه ، وفى نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار — عدم شريك للمولى نجاة من النار

الباب الاول

﴿ في تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفي هذا الباب ثلاثة مباحث »

المبحث الاول في حقيقة الخبر

أخبرٌ هو ما يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكذبَ لذاته ^(١)

وإن شئت فقل : أخبرٌ هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو : العلم نافعٌ ، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم ، وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تلفظ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصلٌ في الحقيقة والواقع ، وإنما أنت تحكى ما اتفق عليه الناس قاطبةً ، وقضت به الشرائعُ وهدت اليه العقولُ بدون نظر الى اثبات جديد .

والمراد بصدق الخبر مطابقتها للواقع ونفس الأمر
والمراد بكذبه عدم مطابقتها له .

فجملة : العلم نافع - ان كانت نسبتها الكلامية (وهى ثبوت النفع للعلم)
المفهومة من تلك الجملة مطابقةً للنسبة الخارجية - أى موافقة لما في الخارج

(١) أى بقطع النظر عن خصوص الخبر . أو خصوص الخبر - وإنما ينظر في احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا إلى قائله : وذلك لتدخل الاخبار الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى . وأخبار رسله . والبيهيات المألوفة - نحو السماء فرقنا - والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للمولى سبحانه وتعالى ولتدخل الاخبار الواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة .

والواقع « فصدق » وإلا « فكذب » نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية^(١)

الاعراض التي من أجلها يلغى الخبر

الأصل في الخبر أن يلتقى لأحد غرضين

(أ) إما إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً به ويسمى ذلك الحكم « فائدة الخبر » نحو « الدين المعاملة »

(ب) وأما إفادة المخاطب أن المتكلم عالمٌ أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر : أنت نجحت في الامتحان .

ويسمى ذلك الحكم « لازم الفائدة »

وقد يلتقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تستفاد من

سياق الكلام : أهمها

- ١ الاسترحام والاستعطاف ، نحو - إني فقيرٌ إلى عفو ربِّي
- ٢ وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله ، نحو : ليس سوائِ عالمٌ وجهولٌ
- ٣ وإظهار الضعف والخشوع ، نحو - (ربِّ إني وهنَ العظم مني)

(١) فطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتاً ونفيّاً صدق - وعدم المطابقة كذب - فالنسبة التي دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية . والنسبة التي تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية - فحينئذ هنالك نسبتان نسبة تفهم من الخبر . ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية - ونسبة أخرى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية .

- ٤ واظهار التحسّر والتعزّن نحو (ربّ اِنّي وَضَعْتُهَا اُنْتَى)
- ٥ واظهار الفرح بمقبّل - والشّامة بمُدْبِر ، نحو (جاء الحق وزهق الباطل)
- ٦ والتوبيخ ، كقولك للعائر : الشمس طالعة
- ٧ التذكير بما بين المراتب من التفاوت - نحو - لا يستوى كسلان ونشيط

المبحث الثاني

﴿ في كَيْفِيَّةِ إلقاء المتكلم الخبر للمُخاطَب ﴾

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار يجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته ، ويُعطيه ما يناسبها فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة ، لازاداً عنها ، لئلا يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها ، لئلا يُخلّ بالغرض ، وهو (الإفصاح والبيان) (١) والملقّى اليه الكلام (وهو المُخاطَب) له ثلاث حالات

١ إما أن يكون خالي الذهن من الحكم - وفي هذه الحال لا يؤكده الكلام لعدم الحاجة الى التوكيد ، نحو أخوك قائم ، وما أبوك حاضر .

(ويُسمّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً)

(١) كتب معاوية الى أحد عماله فقال لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لانهلن جميعاً فيمرح الناس في المعصية ولا نشدّ جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن نكون أنت للشدة والغلظة ، وأكون أنا للراقة والرحمة وكتب أبو العباس السفاح فقال : لا عملن الآن حتى لا ينفع إلا الشدة ولا كرم

٢ وإما أن يكون متردداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيُستحسن تأكيد (١)
الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويُطرح الخلاف وراء
ظهره، نحو: إن الأمير منتصرٌ

(ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً)

٣ وإما أن يكون منكراً للحكم الذي يراد إلقاؤه إليه، مُعتقداً بخلافه فيجب
تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين. أو أكثر، على حسب انكاره قوة وضعفاً
نحو إن أخاك قادم - أو إنه لقادم - أو والله إنه لقادم؛ أو لعمرى إن
الحق يعلم ولا يعلم عليه

(ويسمى هذا الضرب من الخبر انكارياً)

واعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفي أيضاً

تنبيهات

الأول: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إن، وأن، ولام
الابتداء وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة
(كتفعل واستفعل) والتكرير، وقد، وأما الشرطية، وإِنَّمَا، وإسمية
الجملة. وضمير الفصل، وتقديم الفاعل المعنوي - نحو الأمير حضر

الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأغمدن سيني حتى يسله الحق، ولأعطين حتى
لا أرى للعطية موضعاً (١) المراد بالتأكيد في هذا الباب تأكيد الحكم،

واعلم أن الخطاب بالجملة الاسمية وحدها آكد من الخطاب بالجملة الفعلية - فإذا
أريد مجرد الأخبار أتي بالفعلية - وأما إن أريد التأكيد فبالاسمية وحدها - أو بها
مع إن - أو بهما وباللام أو بالثلاثة والقسم.

الثانى : يُسمى إخراجُ الكلام على الأُضْرُب الثلاثة السابقة إخراجاً على مقتضى ظاهر الحال (١)

وقد تقتضى الأحوالُ العُدُولَ عن مقتضى الظاهر ويُورَدُ الكلامُ على خلافه لاعتباراتٍ يلحظها المتكلم

١ منها تنزيلُ العالم بفائدة الخبر ، أو لازِمها ، أو بهما معاً منزلة الجاهل لعدم جريه على موجبِ علمه . فيُلْقَى إليه الخبرُ كما يُلْقَى إلى الجاهل ، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يُصلى « الصلاة واجبة » توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه ، وكقولك ، لمن يؤذى أباه - هذا أبوك

٢ ومنها تنزيل خالى الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم فى الكلام ما يشير إلى حكم الخبر كقوله تعالى (وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء) فمدخول إن مؤكداً لمضمون ما تقدمه لا شعاره بالتردد فيما تضمنه مدخولها - وكقوله تعالى « وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » لَمَّا أمر المولى « نوحاً » أولاً بصنع الفلک ، ونهاه ثانياً عن مخاطبته بالشفاعة فيهم ، صار مع كونه غير سائل فى مقام السائل المتردد ، (٢)

(١) اُعلم أن الحال هو الأمر الداعى إلى إيراد الكلام مُكيِّفاً بكيفية ما سواء أكان ذلك الأمر الداعى ثابتاً فى الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتزويل المخاطب غير السائل منزلة السائل - وظاهر الحال هو الأمر الداعى إلى إيراد الكلام مُكيِّفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعى ثابتاً فى الواقع - فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال ، - وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره .

(٢) أى فصار المقام مظنة للتردد والطلب - وإن لم يتردد المخاطب ولم يطلب

- هل حكم الله عليهم بالإغراق؟؟ فأجيب بقوله «إنهم مغرقون»
- ٣ ومنها تنزيل الخالي منزلة المنكر: اذا ظهر عليه شئ من أمارات الإنكار، كقول حبل بن فضلة القيسي «من أولاد عم شقيق»
 جاء شقيق عارضا رُمحه إن بني عمك فيهم رماح
 (فشقيق) رجل لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه على صورة
 المعجب بشجاعته واضعاً رُمحه على نخذه بالعرض في جهة العدو وبدون استعداد
 للقتال؛ بمنزلة انكاره أن لهم رماحا، ولن يجد منهم مقاوماً له
 فأكد له الكلام استهزاءً به (وخطب خطاب التفات بعد غيبة
 تهكمًا به، ورميًا له بالنزق وخرق الرأي)
- ٤ ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالي، كقولك للمتردد في قدوم مسافر
 مع شهرته (قدم الأمير)

بالفعل وذلك لأنه تكاد نفس الذكي إذا قُدِّم لها ما يشير إلى جنس الخبر أن
 تتردد في شخص الخبر وتطلبه من حيث إنها تعلم أن الجنس لا يوجد إلا في فرد من
 أفرادها فيكون ناظرًا إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل - فقوله ولا تخاطبني
 يشير إلى جنس الخبر وأنه عذاب - وقوله إنهم مغرقون - يشير إلى خصوص الخبر
 الذي أشير إليه ضمنا في قوله ولا تخاطبني - وكقول الشاعر .

ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

فالأصل أن يورد الخبر هنا خاليا من التوكيد لأن المخاطب خالي الذهن من
 الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متشوقا
 لمعرفة فنزل منزلة السائل المتردد واستحسن القاء الكلام إليه مؤكدا جريا على
 خلاف مقتضى الظاهر

٥ ومنها تنزيل المتردد^(١) منزلة المنكر، كقولك للسائل المستبعد
لحصول الفرج (انَّ الفرجَ لَقَرِيبٌ)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالي، اذا كان لديه دلائل وشواهد
لو تأملها لارتدع وزال إنكاره، كقوله تعالى (وإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ)
وكقولك لمن ينكر منفعة الطب (الطبُّ نافعٌ)

٧ ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد، كقولك لمن ينكر شرف
الأدب إنكاراً ضعيفاً « انَّ الجاه بالمال انما يصحبك ماصحبك المال، وأما
الجاه بالأدب فإنه غير زائل عنك »

الثالث : ظهر لك مما تقدم أن اخراج الكلام ينحصر في اثني عشر
قسماً - ثلاثة منها في اخراج الكلام على مقتضى الظاهر - وتسعة^(٢) منها في
إخراجه على خلافه، ثلاثة من تلك التسعة في العالم بفائدة الخبر، وستة في
غيره، وإذا ضربت هذه الاثني عشر في الاثبات والنفي صارت أربعة

(١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفاً لأنه نُزِلَ المتردد منزلة
المنكر فيعطى حكمه حينئذ، وهكذا تفهم في عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد في
استحسان التوكيد له . واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تعين المقصود أو ترجحه - فان لم
توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين - وذلك كجعل السائل كالخالي
وجعل المتردد كالمنكر فان وجدت قرينة عمل بها والآصح الحكم بأحدهما .

(٢) اعلم أن هذه التسعة التي أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة
لنفسها لا بالنسبة إلى الصور التي أخرجت على مقتضاها - والآفة في كثيرة أيضاً

وعشرين صورة

الخامس : قد يُؤكِّد الخبر لشرف الحكم وتقويته ، مع أنه ليس فيه تردد ولا إنكار ، كقولك في افتتاح كلام (إن أفضل ما نطق به اللسان كذا) (١)

تدريب

بين أغراض الخبر فيما يأتي

١ قومي همو قتلوا أميتم أخي فإذا رميت يصيدني سهمي

(١) من مزايا اللغة العربية دقة التصرف في التعبير ، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض ، فمن العيب الفاضح عند ذوى المعرفة بها (الأطباء) إذا لم تكن هناك حاجة إليه « والأيجاز والاختصار » حيث تطلب الزيادة ، وقد تخفى دقائق تراكيبها على الخاصة بله العامة ، فقد أشكل أمرها على بعض ذوى الفطنة من نابتة القرن الثالث إبان عزّ اللغة ونفصرة شبابها ، يرشدك الى ذلك ما رواه الثقة من أن المتفلسف الكيندى ركب الى أبي العباس المبرد وقال له . إني لأجد في كلام العرب حشواً ، فقال أبو العباس في أى موضع وجدت ذلك فقال أجد العرب يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فالاول اخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن انكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعانى ، فما أحرار المتفلسف جواباً .

ومن هذا تعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة : لا أزيد والا كان عبثاً - ولا أنقص والا أخل بالغرض وهو الأفضاح والبيان (١) اظهار الحسرة على موت أخيه بيد من قرابته

- ١ قد كنت عدتني التي أسطوبها ویدی اذا اشتد الزمان وساعدي
- ٢ أبا المسك أرجو منك نصراً على العدي وآمل عزاً يخضب البيض بالدم
- ٣ كفى بجسمي نحولاً أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى
- ٤ وأنت الذى ربيت ذا الملك مرضعاً وليس له أم سواك ولا أب
- ٥ ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجر
- ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
- أدعوك ربى كما أمرت تضرعاً فأذا رددت يدي فمن ذا يرحم

نموذج فى بيان أغراض الاخبار

- (١) كَانَ مُعَاوِيَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّذْيِيرِ يَعْلَمُ
فِي مَوَاضِعِ الْحِلْمِ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشَّدَّةِ
- (٢) لَقَدْ أَدَبْتَ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ
- (٣) تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ

-
- (١) اظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين
 - (٢) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر
 - (٣) اظهار الضعف بأن نحوله صيره الى ما وصف
 - (٤) إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الفائدة
 - (٥) التحسر لتقد ذوى المروءة ، والمصير الى لئام لا خير فيهم
 - (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام
 - (٢) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه
 - (٣) » إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام

(٤) قال أبو فراس الحمداني
ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ما وى الكرام ومنزل إلا ضياف
(٥) قال أبو الطيب

وما كل هارو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بستم
(٦) وقال أيضاً يرثي أخت سيف الدولة :

غدرت ياموتكم أفنيت من عدد
يمن أصبت وكم أسكت من لجب^(٢)
(٧) قال أبو العتاهية يرثي ولده علياً :

بكينك يا علي بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أو عظم منك حياً
(٨) إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
(٩) قال أبو العلاء المعري :

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي على أنني بين السماكين نازل

(٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشماله

(٥) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام فإن أبا الطيب يريد

أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير

(٦) » إظهار الأسى والحزن

(٧) » إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده

(٨) » إظهار الضعف والعجز

(٩) » الافتخار بالعقل واللسان

(١٠) قال إبراهيم بن المهدي * مخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدَلٌ

تطبيق (١)

أحص المؤكدات في العبارات التالية ، وبين ضروب الخبر الثلاثة

- ١ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ
- ٢ وإنَّ امرئًا قد سار خمسين حجةً إلى مَهْلٍ من ورده لَقَرِيبٌ
- ٣ ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرًا مُتَبَسِّمًا عن باطن مُتَجَهِّمٌ
- ٤ قال تعالى : لئن أنجيتننا من هذه لنكوننَّ من الشَّاكرين
- ٥ قال تعالى وجعلنا نانوكم سُبَاتًا وجعلنا الليلَ لباسًا وجعلنا النهارَ معاشًا
- ٦ أمَّا الفِرَاقُ فأنه ما أعهدُ هو تَوَعَّى لو أنَّ بيننا بولد
- ٧ وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمِّي لمختلفٌ جدًّا

(١٠) الغرض - الاسترحام والاستعطاف

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا (أداة استفتاح وتنبيه)	طلبي
٢	إن - قد - اللام في لقريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد
٣	الباء الزائدة في بمن	طلبي
٤	لام القسم - لام التوكيد - نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبي
٦	أما - إن - أن	طلبي لأن كل مؤكدة في جملة وحده
٧	أن - لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

٨ إنا إليكم مرسلون

- (١) وإني لصبار على ما ينوبني وحسبك أن الله أثني على الصبر
(٢) وإني لقوال لذي البث مرحباً وأهلاً إذا ما جاء من غير مرصد
وإني لخلو تعتريني مرارة وإني لتراك ليماً لم أعود
(٣) ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي والنصح أغلى ما يباع ويوهب
(٤) إن الغنى من الرجال مكرم وتراه يرجي ماله فيه ويرغب
(٥) فما الحداثة عن حلم بمائة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فأنكروا رسالتهم قال لهم الرسل إنا «إليكم مرسلون» فآلقوا إليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين - فكذبوا فقالوا لهم «إنا إليكم لمرسلون» مؤكداً بمؤكد ثالث - فجحدوا - فقالوا لهم «ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون» فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وإني لصبار	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وإني لقوال	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وإني لخلو	» »	»
	وإني لتراك	» »	»
٣	ولقد نصحتك	القسم . قد	»
	والنصح أغلى		ابتدائى
٤	ان الغنى		طلبى
	وتراه يرجي		ابتدائى
٥	فما الحداثة الخ	الباء الزائدة « بمائة »	طلبى
	قد يوجد الحلم	قد	طلبى

(٦) إِنَّ الْحَيَاةَ لَثَوْبٌ سَوْفَ نَجْلَعُهُ وكل ثوبٍ إذا مارتْ ينخلع
(٧) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ

تطبيقات (٢)

أذكر أُضْرِبَ الخبرَ وبيِّن المؤكِّدات فيما يأتي

- ١ وعاد في طلب المتروك تاركه إِنَّا لَنَنفُلُ وَالْأَيَّامَ فِي الطَّلَبِ
- ٢ وجعلنا نومكم سباتًا . وجعلنا الليلَ لباسًا . وجعلنا النهارَ معاشًا
- ٣ أَمَا دُونَ مَصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرٌ
- ٤ فَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ
- ٥ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةً
- ٦ قَدْ يَذْرُكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلِيقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
٦	ان الحياة لثوب	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وكل ثوب الخ		ابتدأى
٧	غفلتهم عن الموت تعبًا من أمارات الانكار		انكارى
١	وعاد في طلب المتروك		ابتدأى
	انا لنفعل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه (أما)	طلبى
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	ان ولام الابتداء	انكارى
٦	قد يدرك	قد	طلبى

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ١ » أجملة الفعلية - موضوع لا فائدة التجدد والحدوث في زمن

مُعَيَّنٍ مع الاختصار ^(١) نحو

أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبًا

فلا يُستفاد من ذلك إلا ثبوتُ الاشراق للشمس، وذهاب الظلام في

الزَّمان الماضي

وقد تُفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددى شيئًا فشيئًا بحسب

المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع ^(٢) بشرط أن يكونَ الفعلُ

مضارعًا . نحو قول المتنبي

تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا يَوْمًا عَنِ الْمَجْدِ شَاغِلُ

فقرينة المدح تدل على أن تدبير الممالك ديدنه وشأنه المستمر الذي لا يَحِيدُ

عنه . ويتجدد آناً فآناً

(١) وذلك أن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة

بمخلاف الاسم فإنه يدل على الزمن بقرينة ذكر لفظة الآن أو أمس أو غداً

ولما كان الزمان الذي هو أحد مدلولي الفعل غير قارّ الذات أي لا تجتمع أجزاؤه

في الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيداً للتجدد أيضاً .

(٢) وذلك نظير الاستمرار الثبوتى في الجملة الأسمية نحو (لو يطيعكم في كثير

من الامر لعنتم) أي لو استمرت على إطاعتكم وقتاً فوقتاً لحصل لكم عنت ومشقة

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء^(١) ليس غير - بدون نظر الى تجدد ولا استمرار - نحو الارض متحركة - فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للارض ، بدون نظر الى تجدد ذلك ولا حدوثه وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن - كأن يكون الحديث في مقام المدح ، أو في معرض الذم كقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ) فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت - ومنه قول النضر بن جوبة يتمدح بالغنى والكرم .

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صُرْتَنَا لَكِنْ يَمَرُّ عَلَيْهَا « وَهُوَ مُنْطَلِقٌ » يُرِيدُ أَنْ دَرَاهِمَهُ لَا ثَبَاتَ لَهَا فِي الصُّرَّةِ وَلَا بَقَاءَ ، فَهِيَ دَائِمًا تَنْطَلِقُ مِنْهَا وَتَمْرُقُ مَرُوقَ السَّهَامِ مِنْ قِسِيَّتِهَا ، لِتُوزَعَ عَلَى الْمُعْوزِينَ وَأَرْبَابِ الْحَاجَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ لَا تَفِيدُ الثَّبُوتَ بِأَصْلِ وَضْعِهَا ، وَلَا الاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفرداً نحو : الوطنُ عزيزٌ ، أو جملة اسمية نحو : الوطن هو سعادتي

أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد نحو : الوطن يسعدُ بأبنائه

(١) قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً : فلا تعرض في نحو زيد منطلق - لا أكثر من إثبات الانطلاق له فعلاً - كما في زيد طويل وعمر وقصير أي أن ثبوت الطول والتقصير هو بأصل الوضع ، وأما استفادة الدوام فمن الملازمة في هذين الوصفين ، وحينئذ فالتمثيل للمنفى

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم المعاني؟ . ما هو الاسناد؟ . ما هي مواضع المسند والمسند اليه؟ ما المراد بصدق الخبر وكذبه؟ . ما الفرق بين النسبة الكلامية والنسبة الخارجية؟ . ما هو الأصل في إلقاء الخبر؟ . ما هي الأغراض الأخرى التي يلقي إليها الخبر؟ . ما هي أضرب الخبر؟ . ما هي أدوات التوكيد؟ لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر؟ الى كم ينقسم الخبر؟ . لأي شيء وضعت الجملة الاسمية والفعلية؟ هل تفيد الجملة الفعلية والاسمية غير ما وضعتا لأجله؟

تدريب

بيِّن فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية في التراكيب الآتية

- ١ قال تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)
- ٢ نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
- ٣ وَعَلَى إِثْرِهِمْ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ وَذَكَرُهُمْ لِي سِقَامٌ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(١)	يَمْحُو اللَّهُ	مضارعية	الاستمرار التجديدي	إذ محو بعض الخلائق وإفنائها واثبات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد
	وعنده أم الكتاب	اسمية	الدوام	أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد الى الله
(٢)	نَرُوحُ . وَنَعْدُو	مضارعية	الاستمرار التجديدي	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تَسَاقُطُ	مضارعية	الاستمرار التجديدي	
	وذكرهم لي سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة حالية وهي الحزن والاسى

٤ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ - أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ
٥ أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّم

الباب الثاني

﴿ في حقيقة الانشاء وتقسيمه ﴾

الإنشاء لغة الإيجاد ، واصطلاحاً ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ^(١) نحو اغفر وارحم ، فلا يُنسب إلى قائله صدق أو كذب وإن شئت فقل في تعريف الانشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به - فطلب الفعل في « افعل » وطلب الكف في « لا تفعل » وطلب المحبوب في « التمني » وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الاقبال في « النداء » كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها وينقسم الانشاء الى نوعين ، انشاء طلبى - وانشاء غير طلبى

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيد	الايضاح
(٤)	يأتى	مضارعية	التجدد	

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفا ورئيسها ليتفرس في وجوه القوم مرة بعد أخرى ، لعله يهتدى إلى معرفتى ، لتأخذ بثأرها منى . وتنكل بى لأنى طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المذلة والهوان

وعكاظ سوق للعرب كانت تجتمع فيها للتفاخر والتنافر ليلا ولتصريف المتاجر نهارا (١) أى بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فان اغفر يستلزم خبرا وهو أنا طالب المغفرة منك - وكذا لا تكسل يستلزم خبرا وهو أنا طالب عدم كسلك - لكن هذا ليس لذاته .

« فالانشاء غير الطلبي » مالا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم ، والعقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، وكذارُبَّ ولعلَّ ، وكَم الخبرية « ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني »

١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو : حبذا ولا حبذا ، والأفعال المحوَّلة الى فعل نحو طاب على نفسه ، وخُبث بكر أصلاً ٢ وأما العقود فتكون بالماضي كثيراً ، نحو بعت واشتريت ووهبت وأعتقت — وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرَّ لوجه الله تعالى

٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمر ك ما فعلت كذا ٤ وأما التعجب — فيكون بصيغتين ، ما أفعَلَه — وأفْعِلْ به

وبغيرهما نحو لله درّه عالماً — كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى وأخلوا لَقْ نحو عسى الله أن يأتي بالفتح وأنواع * الانشاء غير الطلبي * كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعاني ولذا نقتصر فيه على ما ذكرناه ولا نطيل البحث في هذا القسم الذي أكثره في الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء

وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو

« الانشاء الطلبي » وهو الذي يستدعى مطلوباً ^(١) غير حاصل ^(٢) في

(١) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً) وإن كان متوقفاً فإما حصول صورة أمر في الذهن فهو (الاستفهام) وإما حصوله في الخارج فإن كان ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (النهى) وإن كان ثبوته فإما بأحد حروف (النداء) فهو النداء — وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منهصرف في هذه الأمور الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية . (٢) أى لانه لا يليق

اعتقاد المتكلم وقت الطلب - ويكون بخمسة أشياء ، الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتمنى ، والنداء ^(١) وفي هذا الباب خمسة مباحث

المبحث الاول

﴿ في الأمر ﴾

الأمر - هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ^(٢) وله أربع صيغ

طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ، ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) - وهلم جرا كما سيأتى : (١) ويكون الانشاء الطلبى أيضاً ، بالعرض والتخصيص ، ولكن لم يتعرض لهما البيانىون لانهما مولدان على الأصح من الاستفهام والتمنى - فالأول من الهمزة مع لا النافية في « ألا » والثانى من هل ولو للتمنى مع لا وما الزائدتين في « هلاً وألاً » بقلب الهاء همزة وكذا لولا ولو ما - واعلم أن الانشاء الطلبى نوعان ما يدل على معنى الطلب بلفظه ويكون بالخمسة المذكورة . وما يدل على معنى الطلب بغير لفظه كالنداء

(٢) بأن يعد الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في الواقع أولاً . ولهذا نسب الى سوء الأدب ان لم يكن عالياً . واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية - والامام الرازى والاعمدي من الأشعرية - وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الأشعرى الى أنه لا يشترط هذا - وبه قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعمل يفيد إيجاباً في الأمر وتحريماً في النهي - واعلم أن الأمر للطلب مطلقاً - والفور والتراخي من القرائن - ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الأصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلا بقرينة وهو ما اختار السكاكي

- ١ فعل الأمر - كقوله تعالى * يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ *
 - ٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لِيَنْفِقَ ذَوْسَعَةً مِنْ سَعَتِهِ)
 - ٣ واسم فعل الأمر - نحو صه ، وآمين ، ونزال ، ودرالك
 - ٤ والمصدر النائب عن فعل الأمر - نحو سعيًا في سبيل الخير
- وقد تخرجُ صيغُ الأمر عن معناها الأصلية إلى معانٍ أخرى تُستفادُ من سياق الكلام وقرائن الأحوال

- ١ كالدعاء في قوله تعالى (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)
- ٢ والالتماس كقولك لمن يُساويك - أعطني القلم أيها الأخ
- ٣ والإرشاد - كقوله تعالى (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)
- ٤ والتهديد - كقوله تعالى (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
- ٥ والتعجيز - كقوله تعالى (فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)
- ٦ والإباحة - كقوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ونحو: اجلس كما تشاء
- ٧ والتسوية - نحو قوله تعالى (إِصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا)
- ٨ والاكرام - كقوله تعالى (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)
- ٩ والامتنان نحو قوله تعالى (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ)
- ١٠ والأهانة - كقوله تعالى (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)

واعلم أيضًا أن الأمر يكون استعلاء مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماسًا مع المنظر

- ١١ والدَّوام كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
 ١٢ والْتَمَنَى كقول امرئ القيس
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بُصْبَحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
 ١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)
 ١٤ والإِذْن - كقولك لمن طرق الباب - أُدْخِلْ
 ١٥ والتكوِين كقوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ)
 ١٦ والتَّخْيِير - نحو تَزَوَّجَ هَذَا أَوْ أَخْتَهَا
 ١٧ والتَّأْدِيب - نحو كُلُّ مِمَّا يَلِيكَ
 ١٨ والتَّعَجُّب - كقوله تعالى (أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)

تَمَرِين

- بَيْنَ مَا يُرَادُ مِنْ صِيغَةِ الْأَمْرِ فِي التَّرَاكِبِ الْآتِيَةِ
 ١ خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
 ٢ أَسِئْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِ لَا مَلُومَةٍ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلَبٌ إِنَّ تَقَلَّتْ
 ٣ يَالَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ ياصْبَحُ قِفْ لَا تَطْلَعِ
 ٤ عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(١)	خذ والعفو	الارشاد	(٣)	طل - زل	التمنى
(٢)	أسيئ بنا	التسوية	(٤)	عش سالما	الدعاء

- ٥ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
- ٦ تَرْفَقُ أَيُّهَا الْوَلِيُّ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
- ٧ أَرَى الْعِنَاءَ تَكْبِيرٌ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادًا
- ٨ خَلِيلِي هَبًّا طَالَمَا قَدْ رَفَدْتُمَا أَجِدُ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
- ٩ أَرِنِي جَوَادِمَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدًا
- ١٠ قَالَ تَعَالَى : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
- ١١ قَدْ رَشَّحُوكَ لَا مَرِيٍّ إِنْ فِطِنْتَ لَهُ فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ
- ١٢ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
- ١٣ لَيْسَ هَذَا بِعَشْكَ فَاذْرُجِي
- ١٤ اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا. وَاْعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا
- ١٥ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
- يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حَبِّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا
- ١٦ أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْجَمَاعِ
- أَرُونِي بِخِيَلَا طَالَ عُمُرًا يَبْخُلُهُ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(٥)	أَسِرُوا قَوْلَكُمْ	التسوية	(١١)	فَارِبًا بِنَفْسِكَ	الارشاد
(٦)	تَرْفَقْ	الدعاء	(١٢)	اشرح لي صدري	الدعاء
(٧)	عَانِدْ	الاهانة	(١٣)	أَدْرِجِي	الاهانة
(٨)	هَبًّا	الالتماس	(١٤)	اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ	الارشاد
(٩)	أَرِنِي جُودًا	التمجيز	(١٥)	فَلْيَبْخُلْ	التخيير
(١٠)	هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	»	(١٦)	جِئْنِي	التمجيز

نموذج

بَيِّنْ نَوْعَ الْإِنْشَاءِ وَصِيغَتَهُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ

- (١) يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ
إَرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُنُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
- (٢) يَا ابْنَتِيْ إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ وَجَمَالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا
فَانْبِذِيْ عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا فَجَمَالَ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى
- (٣) يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ وَرَدَّةَ الرِّوْضِ لَا تَضَارِعُ شَكْلًا
حَتَّى يَذُوقَ رَجَالُ غَيْبٍ مَا صَنَعُوا
- (٤) لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ

أَسْئَلَةُ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالْأَمْرِ يَطْلُبُ أَجْوَبَتَهَا

ما هو الإنشاء لغة واصطلاحاً؟ . - إلى كم ينقسم الإنشاء؟ . - ما هو
الإنشاء الغير الطلبي - كم أقسام الأَنْشَاءِ الطلبي؟ - ما هو الأمر؟ -
كم صيغة للأمر؟ - ما هي المعاني التي تخرج إليها صيغ الأمر عن أصل معناها

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ	طلبي	النداء
	إَرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ	طلبي	الأمر
٢	يَا ابْنَتِيْ إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ	»	النداء
	فَانْبِذِيْ عَادَةَ التَّبَرُّجِ	»	الأمر
٣	يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفِ	»	التمني
٤	لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى	غير طلبي	القسم

المبحث الثاني

﴿ في النهي ﴾

النَّهْيُ - هو طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء^(١)
وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تُفْسِدُوا
في الأرض بعد إصلاحها)

وقد نخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ آخر تُستفاد من
سياق الكلام وقرائن الأحوال

- ١ كاللَّعْناء - نحو قوله تعالى (ربَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)
- ٢ والإِلْتِمَاس - كقولك لمن يُساويك - أَيُّهَا الْأَخ لَا تَتَوَانِ
- ٣ والإِرشَاد - كقوله تعالى (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسْوَأُكُمْ)
- ٤ والدَّوَام - كقوله تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)
- ٥ وبيان العاقبة - نحو قوله تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ)

- ٦ والتَّيْيِيس - نحو قوله تعالى (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)
- ٧ والتَّمَنَّى - نحو ياليلة الأُنسِ لَا تَنْقُضِي - وقوله
ياليلُ طُلُ يا نومُ زُلُ ياصبحِ قِفْ لَا تَطْلُعْ
- ٨ والتَّهْدِيد - كقولك لخادمك - لَا تُطِيعْ أَمْرِي

(١) اعلم أن النهي حقيقة في التحريم : كما عليه الجمهور - فمضى وردت صيغة
النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور
واعلم أن النهي كالأمر فيكون استعلاء مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماس مع النظير

- ٩ والكراهة - نحو لَا تَلْتَفِتْ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ
 ١٠ والتوبيخ - نحو لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
 ١١ والائتناس - نحو (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)
 ١٢ والتحقير - كقوله
 لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سَلَمُهُ . صَعِبٌ وَعِشْ مُسْتَرْحَا نَاعِمَ الْبَالِ

تطبيق

أذكر ما يُراد من صِبْغِ النَّهْيِ الْإِتِيَّةِ

- ١ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ٢ فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَعَبُ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَتَتَعَبُوا
 وَلَا تَقْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحَسَنِ بَشَاشَةٍ فَكَثُرَ إِيْمَاضُ الْبَوَارِقِ خُلْبٌ
 ٣ فَلَا تَهَيِّجْ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ
 ٤ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
 ٥ لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ
 ٦ لَا تَحْتَجِبْ عَنِ الْعَيُونِ أَيُّهَا الْقَمَرُ
 ٧ لَا تَمَرِّضَنَّ الْجَعْفَرَ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

الغرض	الغرض
(١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل	(٥) التوبيخ والتعنيف
(٢) الارشاد الى حسن الخلق	(٦) التمنى
(٣) الارشاد والنصح	(٧) التوبيخ والتأنيب
(٤) التوبيخ والتقريع	

٨ لا تَبْأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَىٰ ثُمَّ ارْتَقَى
ولا تجلس الى أهل الدنّايا فانّ خلّاتق السفهاء تُعَدِي

المبحث الثالث

﴿ في الاستفهام ﴾

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل
وذلك بأداة من إحدى أدواته - وهي

الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأيان . وكيف . وأين . وأنى . وكم . وأى

وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام

(أ) ما يُطَلَّب به التَّصَوُّر تارة والتَّصْدِيق تارة أخرى وهو - الهمزة

(ب) وما يُطَلَّب به التَّصْدِيق فقط وهو - هل

(ج) وما يُطَلَّب به التَّصَوُّر فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام

١ - الهمزة

يُطَلَّب بالهمزة أحد أمرين : تَصَوُّرٌ . أو تَصْدِيقٌ

١ - فالْتَّصَوُّر هو إدراك المفرد ^(١) نحو أعلى مسافر أم سعيد

(٨) الارشاد والنصح

(١) أى ادراك عدم وقوع النسبة وذلك كادراك الموضوع وحده - أو المحمول

وحده - أو هما معاً - أو ذات النسبة التى هى مورد الايجاب والسلب

فالاستفهام عن النصور يكون عند التردد فى تعيين أحد الشيئين

والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه

ولذا يُجاب بالتعيين ، فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التي لطلب التصور ، أن يليها المستول عنه بها ، سواء أكان

١ مُسنداً إليه - نحو : أنتَ فعلتَ هذا أم يوسفُ

٢ أم مُسنداً - نحو : أراغبُ أنتَ عن الأمر أم راغبٌ فيه

٣ أم مفعولاً - نحو : إيايَ تقصدُ أم سعيداً

٤ أم حالاً - نحو : أراكباً حضرتَ أم ماشياً

٥ أم ظرفاً - نحو : أيومَ الخميسِ قدمتَ أم يومَ الجمعةِ

ويذكر غالباً مع همزة التصور مُعادل مع لفظة « أم » وتُسمى

متصلة كالأ مثله السابقة

ويجوز حذفُ هذا المُعادل

نحو : أخيلٌ حضر - ونحو : أيومَ الخميسِ سافرتَ - وهلمَّ جرّاً

- ب - والتصديق « هو ادراكٌ وقوعٌ نسبة تامّة بين شيئين أو

عدم وقوعها » (١)

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية - كقولك أحضر الأمير (٢) تستفهم

وحينئذ للهمزة استعمالان - فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة

نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ، ومعرفة النسبة تصديقاً

(١) أي ادراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له - واعلم أن ادراك وقوع

النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقاً يسمى حكماً ، وإسناداً ، وإيقاعاً ، وانتزاعاً

أو إيجاباً وسلباً (٢) أي فقد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما - وسألت عن

عن ثبوت النسبة ونفيها - وفي هذه الحالة يجاب بلفظة : نعم - أو - لا
ويَقْلُ التصديق في الجمل الأسمية - نحو أعلَى مسافر
ويمتنع أن يُذكر مع همزة التصديق معادل كما مثَّل
فإن جاءت «أم» بعدها قدِّرت منقطعة^(١) وتكون بمعنى (بل) كقوله
ولستُ أبالي بعدَ فقدي مالكا أموتني ناء أم هو الآن واقعُ

٢ - هل

يُطلب بها التصديق فقط « أي معرفة وقوع النسبة . أو عدم وقوعها
لا غير » نحو هل جاء الأمير - والجواب نعم - أو لا
ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة - فلذا
« ا » امتنع - هل سعد قام أم سعيد : لأنَّ وقوع المفرد وهو سعيد بعد
« أم » الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة ، وهي لطلب تعيين
أحد الأمرين - ولا بدَّ حينئذ أن يُعلم بها أوَّلاً أصل الحكم
(وهل) لا يناسبها ذلك - لأنها لطلب الحكم فقط ، فالحكم فيها غير

وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجاً أولاً - فإذا قيل حضر . حصل التصديق
وكذا يقال فيما بعده . فالمستول عنه في التصديق نسبة يتردد الذهن في ثبوتها ونفيها
كما سبق توضيحه

(١) أي ولا بد من وقوع الجملة بعد أم المنقطعة . فإن وقع بعدها مفرد قدِّرَ بجملة
نحو أحضر الأمير أم جيشه - أي بل حضر جيشه
وتلخص مما تقدم أن همزة التصدير إن جاء بعدها « أم » تكون متصلة
وإن همزة التصديق أو هل إن جاء بعدها « أم » قدِّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

معلوم ، وإلا لم يُستفهم عنه بها ، وحينئذ يُودّى الجمع بين (هل وأم) إلى التناقض ، لأنّ (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه « وأم » المتصلة تفيد أن السائل عالم به ، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين - فإن جاءت أم كذلك كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو : هل جاء صديقك أم عدوك

« ب » وقُبِحَ استعمال « هل » في تركيب هو مظنة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدّم فيه المعمول على الفعل ، نحو هل خيلاً أكرمت فتقديم المفعول على الفعل يقتضى غالباً حصول العلم للمتكلّم ، وتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو عبث

تذبيّهات

الأوّل - هل - كالسين وسوف تُخلص المضارع للاستقبال ، فلا يُقال هل تصدّق ؟ جواباً لمن قال أحبك الآن ، بل تقول له ، أتصدق ؟ ولأجل اختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال قوي اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديرًا نحو هل يجيئ على - أو هل على يجيئ ؟

فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لا يزال ما يحصل في صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله كأن هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود كقوله تعالى « فهل أنتم شاكرون » فهذا التركيب أدل على طلب الشكر من قولك ، هل تشكرون - وذلك لأن الفعل لازم بعد هل والعدول عنه يدل على قوة الداعي لذلك لما ذكر

الثانى — هل نوعان : بسيطة — ومركبة

(١) فالبسيطة — هى التى يُستفهمُ بها عن وجود شئ فى نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء ^(١) موجودة — هل الخيل الوفى موجود

(ب) والمركبة — هى التى يُستفهم بها عن وجود شئ لشيء ، أو عدم وجوده له — نحو هل المريح مسكونٌ؟ — هل النباتات حسّاس؟

الثالث (هل) لا تدخل على

١	المنفى ^(٢)	فلا يقال هل لم يفهم على
٢	ولا على المضارع الذى هو الحال	» » هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣	ولا على إن	» » هل انّ الأمير مسافر
٤	ولا على الشرط	» » هل إذا زرتك تكرمنى
٥	ولا على حرف العطف	» » هل فيتقدم أو هل ثم يتقدم ٣
٦	ولا على اسم بعده فعل	» » هل بشراً منّا واحداً ننبهه

بخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر

(١) حكى الزمخشري فى ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شئ من الألوان وكانت فى زمن أصحاب الرس تاتى إلى أطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(٢) أى لأن هل فى الأصل بمعنى قد، وهى لا تدخل على المنفى ، فلا يقال قد لا يقوم خليل — فحينئذ هى مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة ، سواء أ كانت جملاً فعلية أو اسمية — واعلم أن عدم دخولها على المنفى لا ينافى أنها لطلب التصديق مطلقاً سواء فى الإيجابى والسلبى (٣) أى لا تقع هل قبل الحرف العاطف بل تقع بعده دائماً

الرابع بقية أدوات الاستفهام موضوعة للتصوّر فقط - وهي
ما ، ومن ومتى ، وأيان ، وكيف ، وأين ، وأنى ، وكم ، وأى
ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه

ما - ومن

ما - موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء - ويُطلبُ بها
(أ) إيضاح الاسم : نحو ما العنجدُ ؟ . فيقال في الجواب إنه ذهبُ
(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمى : نحو : ما الشمس ؟ فيُجاب
بأنه كوكبٌ نهاريٌّ
(ج) أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو : ما خليلٌ ؟ - وجوابه طويل أو
قصير : مثلاً

وتقع هل البسيطة في الترتيب العقلي ^(١) بين « ما » التي لشرح الاسم
والتي للحقيقة ، فمن يجهل معنى البشر مثلاً يسأل أولاً « بما » عن شرحه
فيُجاب بأنسان ، ثم « بهل » البسيطة عن وجوده ، فيُجاب بنعم
ثم « بما » عن حقيقته ، فيُجاب بحيوان ناطق .
ومن - موضوعة للاستفهام - ويُطلبُ بها تعيين العقلاء - كقولك
من ففتح مصر ؟ - ونحو : من شيدَ الهرمَ الأكبر ؟ - ومن شيدَ القنطرةَ
الخيرية .

(١) الترتيب العقلي هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون
المتقدم علة له - كتقدم المفرد على المركب

متى - وأيان

متى - موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان سواء أكان ماضياً أو مستقبلاً - نحو متى تولّى الخلافة عمرٌ؟ ومتى نحظى بالاستقلال وأيّان موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان المُستقبل خاصة وتكون في موضع التّحويل والتّفخيم دون غيره كقوله تعالى (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(١)) .

كيف وأين وأنى وكم وأى

كيف موضوعه - للاستفهام - ويُطلب بها تعيينُ الحال كقوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) - وكقوله وكيف أخاف الفقر أو أحرّمُ الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل وأين للاستفهام - ويُطلب بها تعيين المكان نحو - أين شرّكاؤكم وأنى للاستفهام - وتأتى لزمان كثيرة

- ١ - فتكون بمعنى كيف - كقوله تعالى (أنى يُحيي هذه الله بعد موتها)
- ٢ - وتكون بمعنى من أين - كقوله تعالى (يامرئيم أأنى لك هذا)
- ٣ - وتكون بمعنى متى - كقولك - ذرني أنى شئت

وكم للاستفهام - ويُطلب بها تعيين عددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى (كم لبثتم)

(٢) أى فقد استعملت أيان مع يوم القيامة للتحويل والتّفخيم بشأنه - وجواب هذا السؤال (يومهم على النار يفتنون)

وأى للاستفهام - ويُطلب بها تمييزُ أحد المتشاركين في أمرٍ يُعْنِيهما
كقوله تعالى (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا) ويُسأل بها عن الزمان والمكان
والحال ، والعدد ، والعامل ؛ وغيره - على حسب ما تضاف إليه
وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلية - فيُستفهم بها عن
الشيء مع العلم به - لأغراض أخرى تُفهم من سياق الكلام ودلالته
ومن أهم ذلك

- ١ الأمر - كقوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) أي انتهوا
- ٢ والنهي - كقوله تعالى (أَتَخْشَوْنَهُمْ) ^(١) فالله أحق أن تَخْشَوْهُ
- ٣ والتسوية كقوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)
- ٤ والنفي - كقوله تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) ^(٢)
- ٥ والإنكار ^(٣) كقوله تعالى (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ)
- ٦ والتشويق - كقوله تعالى (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)

(١) أي لا تخشونهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان
(٣) اعلم أن الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفياً - كقوله تعالى أفي الله شك ؟
أي لا شك فيه . وإذا وقع في النفي يجعله إثباتاً فنحو قوله تعالى ألم يجدك يتيماً - أي قد
وجدناك . وبيان ذلك أن إنكار الإثبات والنفي نفى لهما . ونفى الإثبات نفى - ونفى
النفي إثبات . ثم الإنكار قد يكون للتكذيب نحو أيحسب الإنسان أن يترك
سدى - وقد يكون للتوبيخ واللوم على ما وقع نحو أتعبدون ما تنحتون
وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام لقومه حينما رأهم يعبدون الأصنام من الحجارة

- ٧ والاستئناس - كقوله تعالى (وما تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى)
- ٨ والتقرير ^(١) - كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
- ٩ والتَّهْوِيل - كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)
- ١٠ والاستبعاد - كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ
رسولٌ مبين) ونحو: أَنَّى يكون لى مالٌ قارونَ
- ١١ والتعظيم - كقوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)
- ١٢ والتحقير - نحو: أَهذا الذى مدحتَه كثيراً
- ١٣ والتعجب - كقوله تعالى (مالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشَى
فِي الْأَسْوَاقِ) - ونحو ما بآلِكَ تَضِيعُ الْوَقْتُ سُدًى
- ١٤ والتهكم - نحو: أَعقلَكَ يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا
- ١٥ والوعيد - نحو: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)
- ١٦ والاستبطاء - كقوله تعالى (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) ونحو: كم دعوتك
- ١٧ والتنبيه على الخطأ - كقوله تعالى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)
- ١٨ والتنبيه على الباطل - كقوله تعالى (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ
تَهْدِي الْعُمْى)

(١) ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرر به كقولك أفعلت هذا - إذا أردت أن
تقرره بأن الفعل كان منه ، وكقولك أنت فعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأنه
الفاعل ، وكقولك أخليلاً ضربت - إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه خليل
ويكون التقرير أحياناً بغير الهمزة نحو: لمن هذا الكتاب ، ولم لى عليك

١٩ والتَّنبِيه على ضلال الطَّرِيق — كقوله تعالى (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)

٢٠ والتَّكْثِير — كقول أبي العلاء المعرِّي

صاح هذه قبورنا تملأ الرُّحْبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَاد

تطبيق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي

- | | |
|---|---|
| ١ أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا | وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونٍ رَاحٍ |
| ٢ أَتْلَهُوْا وَأَيَّامَنَا تَذْهَبُ | وَنُلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ |
| ٣ مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ | إِذَا كُنْتُ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدَمُ |
| ٤ فَعَلَامَ يَلْتَمِسُ الْعَدُوُّ مَسَاءَتِي | مِنْ بَعْدِ مَا عَرَفَ الْخِلَاقُ شَانِي |
| ٥ وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغَنَى | وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ |
| ٦ وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْعُجْبُ بَيْنَنَا | وَدُونَ الَّذِي أُمَلَّتْ مِنْكَ حِجَابُ |
| ٧ أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا | لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ ثَغْرِ |
| ٨ وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخِيلُ أَحْجَمَتْ | وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي |
| ٩ أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا | وَيَحْرَمُ مَا دُونَ الرِّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي |

- | | |
|--|---|
| (١) التقرير لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه | (٧) التعظيم وإكبار شأنه |
| (٢) النهي عن اللعب ويصح أن يكون للنهكم | (٨) » والتنويه بشجاعته |
| (٣) الانكار وبيان أن ذلك لن يكون | (٩) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون |
| (٤) التعجب من عمل لا يجدي به نفعا | |
| (٥) النفي وذلك أوقع في المدح | |
| (٦) النفي وبيان أن ذلك ليس بمفيد | |

- ١٠ أعندي وقد مارست كلَّ خفيةٍ يُصدِّقُ واشٍ أو يُغيِّبُ سائلُ
١١ فدع الوعيد فما وعيدك ضارُّى أطنينُ أجنحةَ الذِّبابِ يَضِيرُ
١٢ ومن ذا الذى يُدلى بعذرو حجةٍ وسيف المنايا بين عينيه مُصَلَّتُ
١٣ إذا محاسنى اللاتى آتية بها عدَّت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر
١٤ إلآمَ وفيمَ تنقلنا ركابُ ونأمل أن يكون لنا أوان

اسئلة على الاستفهام يطلب اجور بتها

- ما هو الاستفهام؟ . ما هى أدواته؟ . ما الذى يُطلب بالهمزة؟
ما هو التصوُّر؟ . ما هو التصديق؟ . ما الفرق بين همزة التصور وهمزة
التصديق وهل؟ . ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل؟ .
ما الذى يطلب بمن؟ . ما الذى يطلب بما؟ . ما الذى يطلب بمتى؟ . ما
الذى يطلب بكيف؟ . ما الذى يطلب بكم؟ . ما الذى يطلب بأيان؟ .
ما الذى يطلب بأنَّ؟ . ما الذى يطلب بأى؟ .

ما هى المعانى التى تخرج إليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

المبحث الرابع

﴿ فى التَّمنى ﴾

التَّمنى - هو طلبُ الشَّيء المحبوب الذى لا يُرجى حصوله

« ١ » إمَّا لكونه مستحيلا - كقوله

(١٠) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون (١١) التهمك والتحقيق

(١٢) التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف (١٣) النفى (١٤) الاستبطاء

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيبُ
(٢) وإما لكونه ممكناً غير مطموح في نيله كقوله تعالى (ياليتَ
لنا مثل ما أُوتى قارون)

وإذا كان الأمرُ المحبوبُ مما يُرجى حصوله كان طلبه ترجياً
ويُعبّرُ فيه « بعسى ، ولعل » كقوله تعالى « لعلَّ الله يُحدثُ بعدَ
ذلكَ أمراً » و « عسى الله أن يأتى بِالْفَتْحِ »

وقد تُستعملُ في الترجى « لَيْتَ » لغرض بلاغى^(١)
وللتمنى أربعُ أدوات - واحدةٌ أصليةٌ وهى « لَيْتَ »
وثلاثٌ غيرُ أصليةٍ نائبةٌ عنها ويتمنى بها لغرض بلاغى - وهى
١ هل - ^(٢) كقوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) ^(٣)
٢ ولو ^(٤) - كقوله تعالى (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)
٣ ولعلَّ ^(٥) - كقوله

(١) العرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بُعد نيله - نحو
فيا ليت ما بينى وبين أحبى من البعد ما بينى وبين المصائب
وقد تستعمل أيضاً للتندّم نحو « ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً »
(٢) اعلم أن سبب العدول عن ليت إلى « هل » إبراز المتعنى لكمال العناية به
في صورة الممكن الذى لا يجزم بانتفائه وهو المستفهم عنه

(٣) لما كان عدم الشفاء معلوماً لهم امتنع حقيقة الاستفهام وتولد منه التمنى المناسب للمقام
(٤) وسبب العدول إلى « لو » الدلالة على عزة متمناه وندرته حيث أبرزه في صورة
الذى لا يوجد لأن « لو » تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط
(٥) وذلك لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله ، واعلم أن « هلاً . وآلاً »

أَسْرَبَ الْقَطَاطِلُ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لِعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
وَلَا جُلَّ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ فِي التَّمَنِّي يُنْصَبُ الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِهَا

تَمَرِين

بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ صِيغِ التَّمَنِّي فِيمَا يَأْتِي

قَالَ تَعَالَى : فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْفَتْ بِفَرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
لَوْ يَأْتِينَا فَيُحْدِثُنَا - لَعَلِّي أَحْيَ فَأُزَوِّجُكَ - يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا - هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ - يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ - لَعَلِّي
أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ - لَوْ تَتْلُوا الْآيَاتِ فَتَشْقَى مَعِيَ -

كَلَّ مَنْ فِي الْكَوْنِ يَشْكُو دَهْرَهُ لَيْتَ شِعْرِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمِنْ
فَلَيْتَ اللَّيْلُ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
فَلَيْتَ هَوَايَ الْأَحِبَّةَ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أُطَاقَا

المبحث الخامس

﴿ فِي النَّدَاءِ ﴾

النَّدَاءُ - هُوَ طَلَبُ الْمُتَكَلِّمِ إِقْبَالَ الْمُخَاطَبِ عَلَيْهِ بِحَرْفِ نَائِبِ مَنْابِ

وَلَوْ مَا وَلَوْلَا - مَأْخُودَةٌ مِنْ « هَلْ وَلَوْ » بِزِيَادَةِ مَا وَلَا عَلَيْهِمَا - وَأَصْلُ « أَلَا هَلَا »
قَلْبَتِ الْهَاءِ هَمْزَةً لِيَتَعَيَّنَ مَعْنَى التَّمَنِّي وَيُزُولَ احْتِمَالُ الاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ فَيَتَوَلَّدَ مِنَ التَّمَنِّي
مَعْنَى التَّزَكُّيمِ فِي الْمَاضِي نَحْوُ : هَلَا قُمْتُ ، وَمَعْنَى التَّحْضِيضِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ نَحْوُ هَلَا تَقِفْ
وَلَا يُتَمَنَّى بِهَلْ وَلَوْلَا لَعَلَّ إِلَّا فِي الْمَقْطُوعِ بَعْدَ وَقْعِهِ لَمَّا تَحْمَلُ عَلَى مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ

« أُنَادِي » المنقول من الخبر الى الإِشَاء ، وأدواته ثمانية
أَلْهَمْزَة . وَأَيَّ . وَيَا . وَآ . وَآي . وَأَيَا . وَهَيَا . وَوَا ^(١)

وهي في الاستعمال نوعان

« ١ » أَلْهَمْزَة وَأَيَّ - لنداء القريب

(٢) وباقي الأدوات لنداء البعيد

وقد ينزلُ البعيد منزلة القريب - فينادي بالهمزة وأَيَّ . إشارة إلى
أنه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كال حاضر معه لا يغيب عن القلب
وكأنه مائلٌ أمامَ العين - كقول الشاعر

أُسْكَا نَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بَأْنِكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سَكَا نَ
وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد - فينادي بغير « الهمزة وأَيَّ »

« ١ » إشارة إلى علو مرتبته . فيجعلُ بُعدُ المنزلة كأنه بُعدٌ في المكان ، كقولك
« أيا مولاي » وأنت معه للدلالة على أن المُنَادِي عَظِيمُ القدر رفيعُ الشَّانِ
(ب) أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته - كقولك « أيا هذا »

لمن هو معك

(ج) أو إشارة إلى أن السَّامِعَ لغفلته وشروذ ذهنه كأنه غيرُ حاضر

كقولك للسَّاهِي - أيا فلان - وكقول البارودي

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمَزُورُ مِنْ صَلَفٍ مَهَلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعٌ ^(٢)

(١) اعلم أن لفظ الجلالة يختص نداؤه بيا

(٢) السادر الذاهب عن الشيء ترفعا عنه ، والذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلية إلى معان أخرى تفهم من
السياق بمعونة القرائن - ومن أهم ذلك

١ الإغراء - نحو قولك لمن أقبل يتظلم : يامظلوم

٢ والاستغاثة - نحو . يالله للمؤمنين

٣ والندبة - نحو

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصاً ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلاً

٤ والتعجب - كقوله

يا لك من قبرية بممر خلا لك الجو فيضي واصفري

٥ والزجر - كقوله

أفوادي متى المتاب الماء تصح والشيب فوق رأسي الماء

٦ والتعسر والتوجع كقوله تعالى (يا ليتني كنت تراباً) وكقول الشاعر

أيا قبر معلن كيف وكرت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعاً

٧ والتذكير - كقوله

أيا منزلي سلمى سلام عليك هل الأزم من اللاتي مضيّن رواجع

٨ والتحير والتضجر - نحو قوله

أيا منازل سلمى أين سمالك من أجل هذا بكيناها بكيناك

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها

٩. والاختصاص (١) - وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه . نحو

المزور . المنحرف . والصلف الكبير .

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك - فجرد عن

قوله تعالى (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)

ونحو نحن العلماء ورثة الأنبياء - ويكون الاختصاص

« ا » إماماً للتفاخر - نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل

« ب » وإماماً للتواضع - نحو - أنا الفقير المسكين أيها الرجل

ونحو - اللهم اغفر لنا أيها العصابة (١)

تمرين

بين المعاني الحقيقية المستفادة من صيغ النداء - والمعاني المجازية

المستفادة من القرآن

صاح شمر ولا تزل ذاكر الو	ت فنيانه ضلال مبين
يا القوي ويا لأمثال قومي	لأناس عتوهم في ازدياد
يالرجال ذوى الألباب من نفر	لا يبرح السفه المردي لهم ديناً
أيها القلب قد قضيت مرأماً	فإلام الولوع بالشهوات
أيها شجر الخابور مالك مورفاً	كأنك لم تجزع على ابن طريف
يا أيها الظالم في فعله	الظلم مردود على من ظلم

طلب الاقبال واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها .

(١) أى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ، فصورته صورة

النداء وليس به - إذا لم يرد به إلا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق . ولذا لا يجوز

اظهار حرف النداء فيه

أريحانة العينين والأنف والحشا ألا ليت شعري هل تغيرت من بعدى
 ياناقُ سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمان فتستريحاً
 حجبوه عن الرياح لآثي قلتُ ياريحُ بلغيه السلامَا
 باليتنى كنتُ صبيّاً مرضعاً تحملنى الذلفاءَ حولاً أكتما
 باليلةٍ لستُ أنسى طيبها أبداً كأنَّ كلَّ سرورٍ حاضرٍ فيها
 يا ليلةً كالمسك مخبرها وكذلك في التشبيه منظرها
 أحيينها والبدرُ يخدمنى والشمسُ أنهاها وأمرها
 يا من تذكّرني شمائله ريح الشمال تنفّست سحرا
 وإذا امتطى قلمٌ أنامله سحر العقول به وما سحرا
 يا قلب ويحك ما سمعت لنا صح لما ارتيمت ولا اتقيت ملاما
 يا أعدل الناس الأفي معاملى فيك الخِصام وأنت الخِصم والحكم

تنبيهات

- الأول — يوضع الخبرُ موضعَ الإِثشاء لأغراضٍ كثيرة — أهمها
- ١ التفاضل — نحو هداك الله لصالح الأعمال
 (كأن الهداية حصلت بالفعل) فأخبر عنها، ونحو: وفقك الله
- ٢ والاحتراز عن صورة الأمر تأديباً واحتراماً نحو: رحم الله فلانا
 ونحو ينظر مولاي في أمرى ويقضى حاجتى

٣ والتَّنبِيه على تيسرِ المطلوبِ لقوَّةِ الأسبابِ
كقول الأَميرِ لجنده «تأخذون بنو آصِيهم وتُزلونهم من صِياصِيهم»

٤ والمُبَالَغَةُ في الطَّلَبِ للتَّنبِيه على سُرْعَةِ الامْتِثَالِ
نحو (وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتَسْفِكُونَ دِمَاءَ كَمْ)
لم يَقُلْ لَآتَسْفِكُوا قَصْدًا لِلْمُبَالَغَةِ فِي النَّهْيِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ نَهَوْا فَاْمْتِثَلُوا
ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِالْإِمْتِثَالِ

٥ إظهار الرَّغْبَةِ — نحو قولك في غائب: رزقني الله لِقَاءَهُ
الثاني — يُوضَعُ الْأَنْشَاءُ مَوْضِعَ الْخَبَرِ لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ
«أ» منها إظهار العناية بالشَّيْءِ والاهتمام بِشَأْنِهِ — كقوله تعالى (قُلْ أَمَرَ
رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
لم يَقُلْ وَإِقَامَةَ وُجُوهِكُمْ إِشْعَارًا بِالْعِنَايَةِ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ ، لِعَظِيمِ خَطَرِهَا ،
وَجَلِيلِ قَدَرِهَا فِي الدِّينِ

«ب» ومنها التَّعَاشِي والاحتراز عن مُسَاوَاةِ الْآلِاحِقِ بِالسَّابِقِ ، كقوله
تعالى (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ، وَأَشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيٌّ بِمَا تُشْرِكُونَ مِنْ
دُونِهِ) لم يَقُلْ وَأَشْهَدُكُمْ تَحَاشِيًا وَفِرَارًا مِنْ مُسَاوَاةِ شَهَادَتِهِمْ بِشَهَادَةِ
اللَّهِ تَعَالَى

الثالث — الْأَنْشَاءُ كَالْخَبَرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرْ فِيهِ ، وَمِمَّا يُذَكَّرُ فِي الْأَبْوَابِ
التَّالِيَةِ — مِنَ الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ وَغَيْرِهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

تطبيق (١)

بين المعاني المستفادة من النداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها

فيما يلي : —

(١) أَيَا مَنَازِلَ سَلَمَى أَيْنَ سَلَمَاكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بِكَيْنَاكَ (١)

(٢) صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا

وَعَزِيزٌ عَلَيْنَا إِلَّا تَقُولَا (٢)

(٣) أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَمًا (٣)

(٤) يَادُرَّةً نَزَعْتَ مِنْ تَاجِ وَالِدَاهَا فَأَصْبَحَتْ حَلِيَّةً فِي تَاجِ رِضْوَانِ

(٥) فَيَا لَا تُنْمِي دَعْنِي أَعَالَى بِقِيَمَتِي فَكَيْفَ كُلُّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	سبب إيراد الأداة
١	أيا	التعجب والتعير	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يا	» » »	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة .
٣	أيا	التحسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعه شأنه
٤	يا	»	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنوياً بعظم الأمر ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	للاشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل - فواو العطف محذوفة

(٢) صدح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

تطبيق (ب)

- وضَّح الاعتبار الدَّاعِي لوضع كلِّ من الخبر والانشاء موضع الآخر
- (١) قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
- (٢) قال تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)
- (٣) أَنَايَ أَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ^(١)
- (٤) إِذَا فَعَاظَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

تدريب

- يَبَيِّنُ فِيمَا يَلِي الغرض من وضع الإِِنْشَاء موضعَ الخبر وبالعكس
- (١) كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتَهُ لَا تَرُكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ
- (٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ كَبُّوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَاً)
- (٣) قَوْلِكَ لَصَدِيقِكَ . رَزَقَنِي اللَّهُ لِقَاءَكَ
- (٤) وَلَائِمَّةٌ لَا مَتَكَ يَافُضِلُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ أَثَرُ الْيَوْمِ فِي الْبَحْرِ
- أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى الْغَنَامَ عَنِ الْقَطْرِ

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الانشاء	اذالتقدير احسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	»	المقام للإِِنْشَاء إِذَا الغرض الدعاء له	التفاؤل بالدعاء
٤	»	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

- (١) أَيْتَ اللَّعْنِ . كَانَتْ تَحِيَّةُ الْمُلُوكِ وَمَعْنَاهَا أَيْتُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا تَلْعَنُ بِهِ أَهْمُ أَيُّ أَصِيرَ ذَاهِمٌ . أَنْصَبُ أَيُّ أَتَعِبُ

أسئلة يطلب أجوبتها

- (١) عرف التمني واذكر الفاظه
- (٢) بين الفرق بين التمني والترجى . واذكر الفاظ ثانيهما
- (٣) بين النداء واذكر أدواته . وقسمها من حيث الاستعمال
- (٤) متى ينزل القريب منزلة البعيد وبالعكس
- (٥) بين المعاني المجازية التي تستفاد من الفاظ النداء
- (٦) بين الأغراض الداعية لإيثار الخبر في مقام الإنشاء
- (٧) لم يوضع الإنشاء موضع الخبر ؟؟

تطبيق عام على الباب الثاني

أنا الذائد الحارمي الذمار وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
الجملة الأولى - خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بها الفخر وإظهار
الشجاعة - المسند إليه أنا . والمسند الذائد . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب
الثالث لما فيها من التوكيد بانما . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة أيضا . المسند
يدافع . والمسند إليه أنا .
وما ربك بظلام للعبيد - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها
التوبيخ - المسند إليه رب . والمسند ظلام
أنت خرجت عن حدك - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد
بها التوبيخ - المسند إليه أنت . والمسند جملة خرجت
رب إن قومي كذبون - جملة رب انشائية ندائية . والمراد بها الدعاء . المسند
والمسند إليه محذوفان ثابت عنهما ياء النداء المحذوفة - وجملة إن قومي كذبون .

خبرية اسمية من الضرب الثالث . المراد بها إظهار التحسر . المسند اليه قومي .
والمسند جملة كذبون . . .

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المراد بها إظهار
الفرح — المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعلية لأفادة الحدث في الزمن
الماضي مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها
إظهار الشماتة بمدير — المسند ذهب . والمسند اليه الحزن — وأتى بها فعلية لأفادة
الحدث في الزمن الماضي مع الاختصار

قابلت الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها إظهار
السرور . المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتثل لأمرك — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بها إظهار
التواضع — المسند اليه أنا . والمسند ممتثل . وأتى بها اسمية لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه
إن الله لا يظلم الناس شيئاً — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد
بها التوبيخ للناس . المسند اليه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند
جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاسمية مفيدة للاستمرار الآن
بقرينة الاسناد إلى الله تعالى

ما جاءنا من أحد — جملة خبرية فعلية من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة
الخبر . المسند جاء ، والمسند إليه أحد ، وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم
بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت
حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها أصل
الفائدة — المسند حضر . والمسند اليه الأمير

سيحرم المقصر — خبرية فعلية من الضرب الابتدائي — والمراد بها الذم . للمسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهي تفيد الاستمرار التجديدي بقرينة الـ
 ما يرح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي — والمراد بها
 الـ ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهي مفيدة للاستمرار بقرينة ما يرح
 كلما جئتني أكرمك — جملة أكرمك خبرية فعلية من الضرب الابتدائي .
 وهي الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها ، المسند أكرم ،
 والمسند اليه التاء ، وهي مفيدة للاستمرار التجديدي بقرينة كلما
 ما مجتهد صاحبك — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي ، ولا يقال اسمية
 لأن الاسم حل محل الفعل — ولذلك رفع ما بعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار
 بقرينة الـ ، المسند مجتهد . والمسند إليه صاحبك ، وقس عليها نحو ما مبغوض
 أنت — وما حسن فعل أعدائك . وأقام أخواك ، وهل منصف أصحابك
 كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائي
 المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهي مفيدة للاستمرار التجديدي بقرينة كلما
 الشمس طالعة — للعائر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي
 المسند اليه الشمس — والمسند طالعة . والمراد بها التوبيخ
 الكريم محبوب — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي ، المسند اليه
 الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح
 من يسافر — جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر
 التفتوا — جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو
 لا تتركوا المذاكرة — جملة إنشائية نهية . المسند تترك . والمسند اليه الواو
 ليت البخيل يجود — جملة انشائية تمنية اسمية . المسند اليه البخيل . والمسند جملة
 يجود — هل فهمتم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء
 ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرهما أدعو
 ثابت عنها يا

الباب الثالث

﴿ في أحوال المُسند إليه ﴾

المُسندُ إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله هي الذ كر ، والحذف ، والتعريف ، والتنكير ، والتقديم ، والتأخير وغيرها . وفي هذا الباب عدة مباحث

المبحث الأول

﴿ في ذكر المسند إليه ﴾

كلّ لفظ يدلّ على معنى في الكلام خالقٌ بالذ كر لتأدية المعنى المراد به فهذا يُذكر المُسند إليه وجوباً . حيث لا قرينة تدلّ عليه عند حذفه وإلاّ كان الكلام معتمداً على ما لا يستبينُ المرادُ منه وقد يُعتمد الى الذ كر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف وذلك لأغراض بلاغية كثيرة ^(١) منها

١ زيادة التقرير والإيضاح للسامع - كقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٢) - وكقول الشاعر

(١) بيان ذلك أنه إذا لم يكن في الكلام قرينة تدلّ على ما يراد حذفه ، أو وجدت قرينة ولم يكن هناك غرض يدعو إلى الحذف فلا بد من الذ كر جرياً على الأصل ، وقد تدعو الظروف والمناسبات إلى ترجيح الذ كر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف وذلك لأغراض مختلفة كالمد كورة هنا

(٢) الشاهد في أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الإشارة المُسند إليه

هو الشمس في العليا هو الدهر في السطا هو البدر في النّادى هو البحر في النّدى

٢ قلة الثقة بالقرينة لضعفها ، أو ضعف فهم السّامع
نحو سعدٍ نعم الزّعيمُ : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعدٍ ، وطال
عهد السّامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره

٣ الرّد على المخاطب نحو : الله واحد ، ردّاً على من قال الله ثلاثٌ ثلاثٌ
٤ التّلدُّذُ . نحو الله ربّي ، الله حسبي .

٥ التّعريضُ بغباوة السّامع نحو سعيدٌ قال كذا ، في جواب ماذا قال سعيد
٦ التّسجيل على السّامع ، ^(١) حتّى لا يتأتّى له الإنكار — كما إذا قال الحاكم
لشاهدٍ — هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد
نعم ، زيد هذا أقرّ بأنّ عليه كذا ^(٢) .

٧ التّعجب — إذا كان الحكم غريباً — نحو على يُقاوم الأسد
في جواب من قال : هل على يُقاوم الأسد ؟؟

٨ التّعظيم — نحو حضر سيف الدولة . في جواب من قال : هل حضر الأمير ؟

٩ الإهانة — نحو السّارق قادم . في جواب من قال : هل حضر السّارق ؟

للتقريب والايضاح تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة والميزة بالهدى فهي ثابتة لهم
بالفلاح أيضاً

(١) أى كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم (٢) فيذكر المسند اليه لئلا
يجد المشهود عليه سبيلاً للانكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل انما فهم الشاهد
أنك أشرت إلى غيري — فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعتذار فيه

المبحث الثانى

﴿ فى حذف المُسند اليه ﴾

الحذف خلاف الأصل وهو قسمان

« ا » قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب - كقولهم : أهلا وسهلا
فانَّ نصبهما يدلُّ على ناصب محذوف يقدر بنحو جئت أهلا - ونزلت
مكانا سهلا - وليس هذا القسم من البلاغة فى شىء

« ب » وقسم لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب - وإنما تعلم مكانه إذا أنت
تصفحت المعنى ووجدته لا يتم إلا بمراعاته : نحو يعطى ويمنع - أى يعطى
ما يشاء ويمنع ما يشاء - - ولكن لا سبيل الى إظهار ذلك المحذوف ، ولو أنت
أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الرونق ^(١)

ومن دواعى الحذف اذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض من
الأغراض الآتية

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه - نحو : فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم « أى أنا عجوز »

(١) وفى هذا القسم تظهر دقائق البلاغة ومكنون سرها ورائع أساليبها . ولهذا
يقول الامام عبد القاهر الجرجاني : فى باب الحذف إنه باب دقيق المسلك ، لطيف
المأخذ ، عجيب الأسرار ، شبيه بالسحر ، فانك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر
والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق ، وأتم
ماتكون بيانا إذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر
والأصل فى جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون فى الكلام ما يدل

٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب - نحو أقبل - « تريد علياً مثلاً »
 ٣ تيسر الإنكار عند الحاجة - نحو لئيم خسيس - بعد ذكر شخص
 ٤ الحذر من فوات فرصة سانحة - كقول منبّه الصياد : غزال
 « أى هذا غزال »

٥ اختبار تنبّه السامع - أو مقدار تنبّهه - نحو نوره مستفاد من
 نور الشمس - أو هو واسطة عقد السكواكب « أى القمر » فى كل من المثالين
 ٦ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع - كقوله
 قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دأيم وحزن طويل (١)
 ٧ المحافظة على السجع - نحو

من طابت سريرته ، حميت سيرته (٢)

٨ المحافظة على قافية - كقوله
 وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع (٣)
 ٩ المحافظة على وزن - كقوله

عليها، وإلا كان الحذف تعمية والغاذاً لا يصار اليه بحال - ومن شرط حسن الحذف
 أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شئ
 غث لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أولاً

(١) أى لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى

(٢) أى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية

(٣) فلو قيل أن بردّ الناس الودائع لاختلنت القافية لصيرورتها مرفوعة فى

الاول منصوبة فى الثانى

- على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخلصَ منه لا على ولا ليا^(١)
- ١٠ كون المسند اليه معيناً معلوماً «حقيقة» نحو (عالم الغيب والشهادة)
«أى الله» - أو «ادعاء» نحو وهاب الألف «أى فلان»
- ١١ إتباع الاستعمال الوارد على تركه^(٢) - نحو رمية من غير رام
«أى هذه رمية» ونحو - نعم الزعيم سعد : أى هو سعد
- ١٢ الخوف منه أو عليه - نحو ضرب سعيد
- ١٣ تكثير الفائدة - نحو فصبر جميل «أى فأمرى صبر جميل»
- ١٤ تعينه بالعهدية - نحو (واستوت على الجودى)^(٣) «أى السفينة
ونحو «حتى توارت بالحجاب» أى الشمس

تدريب

يبيّن أسباب ذكر وحذف المسند اليه فى الأمثلة الآتية

وإنّا لاندري أشرّ أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً
الرئيس كلمنى فى أمرك - والرئيس أمرنى بمقابلتك^(٤) الأ مير نشر المعارف
وأمن المخاوف^(٥) - محتال مراوغ^(٦) منضجة للزرع . مصلحة للهواء^(٧)

- (١) أى لا على شئ ولا لى شئ
- (٢) وكذا أيضاً الوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح نحو مررت بزيد
الهام - وعلى الدم نحو رأيت بكراً اللثيم - وعلى الترحم مثل : ترقق بخالد المسكين
- (٣) قيل الجودى هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معهودة فى
السلام السابق فى قوله واصنع الفلك بأعيننا الخ
- (٤) مخاطب غيباً (٥) جواباً لمن سأل ما فعل الأمير؟؟ (٦) بعد ذكر إنسان
- (٧) تعنى الشمس

فعبّاسٌ يصدُّ الخطبَ عنا وعبّاسٌ يحيرُ من استجارا
 خلقَ فسوى، مقررٌ للشرائعِ موضحٌ للدلائلِ، ولو شاءَ لهدّاكم أجمعين^(١)
 وإني من القوم الذين همُّهم إذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبه
 أنا مصدرُ الكلامِ البوادي بين الحاضر والنّوادي
 أنا فارسٌ أنا شاعرٌ في كلّ ملحمة ونادي
 إن حلّ في رومٍ ففيها قيصرٌ أو حلّ في عربٍ ففيها تبعٌ

تطبيق

وضّح دواعي الحذف في التراكيب الآتية

ملوكٌ وإخوانٌ إذا مامدحتهم أحكمٌ في أموالهم وأقربٌ
 أمّا والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره أمرٌ
 ١ لسنٌ إذا ضَعِدَ المنابرُ أو نضا قلما شأى الخطباءُ والكتّابُ^(٢)
 ٢ عليلٌ الجسمُ مُمتنعٌ القيام شديدُ الشكرِ من غيرِ البُدام
 ٣ أحجاجٌ لا يقللُ سلاحك إنما منايا بكفّ الله حيثُ تراها^(٣)

المتحذف	السبب
١ المسند إليه	ادعاء العلم به في مقام المدح
٢ »	ضيق المقام من التوجع
٣ »	العلم به

(١) أي لو شاء هدايتكم

(٢) نضا بمعنى جرب - شأى سبق (٣) فلول السيف كسور في حده

- ٤ حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَلَيْسَ لِمَا فِي يَتِهِ بِمُضِيعٍ
- ٥ وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلٌ
- ٦ لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدَمْ مَا ثَرَّ خَالِدٍ
- ٧ بَرْدُ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتُ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ^(١)
- ٨ نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْكَوَاكِبُ^(٢)
- وَقَدْ عَلِمَ الْقِبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قَبِبَ بِأَبْطَحِهَا بَنِينَا
- بِأَنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلُكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا
- وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أُرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
- وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
- أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا نَخْرُ — خَلَأَقَ لِمَا يَشَاءُ — الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ — لَا تَخَاطَبُ السُّفِيهَ اللَّثِيمُ
وَأَحْسَنُ إِلَى الْفَقِيرِ الْمُسْكِينُ

٤	المسند إليه	السبب
٥	»	العلم به
٦	المفعول	البيان بعد الأبهام
٧	»	عدم تعلق الغرض به
٨	المسند إليه	بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
		ادعاء تعيينه في مقام المدح

(١) الحشا، ما انطوت عليه الضلوع (٢) أى هؤلاء نجوم

المبحث الثالث

﴿ في تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أنَّ حقَّ المسند اليه أن يكون معرفة ، لأنَّ المحكوم عليه ينبغي أن يكون معلوماً ليكون الحكم مُفيداً
وتعريفه^(١) إما بالإضمار، وإما بالعلمية، وإما بالإشارة، وإما بالموصولية وإما بآل، وإما بالاضافة، وإما بالنداء.

المبحث الرابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضمار ﴾

يُؤْتَى بالمسند اليه ضميراً لأغراض

١ - لكون الحديث في مقام « التَّكْلِم » كقوله عليه الصلاة والسلام

(١) اعلم أن كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين وإلا امتنع الفهم - إلا أن الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوماً للسامع وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوماً للسامع لدلالة اللفظ على التعيين ، والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما في التَّكْلِم وإما بقرينة تَكْلِم أو خطاب أو غيبة كما في الضمائر، وإما بقرينة إشارة حسية كما في الإشارة - وإما بنفسية معهودة كما في الأسماء الموصولة وإما بحرف وهو المَعْرِف بآل والنداء . وإما بإضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ما عدا المنادى واعلم أنه قدم ذكر الاضمار لأنه أعرف المعارف - وأصل الخطاب أن يكون لمعين وقد يستعمل أحياناً دون أن يقصد به مخاطب معين كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

أخرج الكلام هنا في صورة الخطاب ليفيد المصوم

أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب

٢ أولكون الحديث في مقام (الخطاب) كقول الشاعر

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوّم

٣ أولكون الحديث في مقام « الغيبة » نحو : هو الله تبارك وتعالى

ولابد من تقدّم ذكره .

« ا » إماماً لفظاً - كقوله تعالى (واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو

خير الحاكمين)

« ب » وإماماً معنى - نحو (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم)

« أي » « الرجوع » ونحو « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أي العدل

« ج » أو دلت عليه قرينة حال - كقوله تعالى (فلن نلثا ما ترك) « أي الميت »

تنبيهات

الأول - الأصل في الخطاب أن يكون لمشاهد معين

نحو أنت استرقتني بإحسانك - وقد يخاطب

« ا » غير المشاهد إذا كان مستحضراً في القلب نحو (لا إله إلا أنت)

« ب » وغير المعين : إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه

على سبيل البدل - لا التناول دفعة واحدة كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم مآكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّداً

الثاني - الأصل في وضع الضمير عدم ذكره إلا بعد تقدّم ما يفسره

وقد يعدل عن هذا الأصل فيقدم الضمير على مرجعه لأغراض كثيرة

١ - منها تمكن ما بعد الضمير في نفس السامع لتشوقه اليه

كقوله * هي النفس ما حملتها تتحمل *

فأنها لا تسمى إلا بصار - ونعم رجلاً على - فالفاعل ضمير يفسره التمييز
ويطرد ذلك في بابي نعم وبئس ، وفي باب ضمير الشأن - نحو (هو الله أحد)
ب - ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائماً الحضور في الذهن نحو - أقبل
وعليه الهيبة والوقار . . ونحو قول الشاعر

أبت الوصال مخافة الرقباء وأنتك تحت مدارع الظلماء

ويسمى هذا العدول بالإظهار في مقام الإظهار

الثالث - يوضع الظاهر (سواء أكان علماً ، أو صفة ، أو اسم إشارة)

موضع الضمير لأغراض كثيرة

١ منها إلقاء المهابة في نفس السامع - كقول الخليفة : أمير المؤمنين يأمر بكذا

٢ وتمكين المعنى في نفس المخاطب - نحو : الله ربي ولا أشرك بربي أحداً

٣ ومنها التلذذ - كقول الشاعر

سقى الله نجداً والسلام على نجد . . . ويحببنا نجد على القرب والبعد

٤ ومنها الاستعطاف - نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (أى أنا أسألك)

ويسمى هذا العدول بالإظهار في مقام الإظهار

المبحث الخامس

﴿ في تعريف المسند اليه بالعلمية ﴾

يؤتى بالمُسند اليه علماً لا حضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما

عداء - كقوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)

وقد يُقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمَدْح في الألقاب التي تُشعر بذلك - نحو جاء نصره وحضر صلاح الدين

٢ والذم والأهانة - نحو جاء صخر - وذهب تأبط شرًا

٣ والتفاؤل - نحو جاء سرور

٤ والتشاؤم - نحو حرب في البلد

٥ والتبرُّك - نحو الله أكرمني . في جواب هل أكرمك الله ؟

٦ والتلذذ - كقول الشاعر

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلنَ لنا ليلايَ منكُنَّ أمَ ليلَى مِنَ البَشَرِ

٧ والكناية عن معنى يصلح العلمُ لذلك المعنى بحسب معناه الأصلي

قبل العلمية - نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جهنميًّا

لأنَّ اللَّهَبَ الحقيقي هو لهب جهنم - فيصحَّ أن يُلاحظ فيه ذلك

المبحث السادس

﴿ في تعريف المسند إليه بالإشارة ﴾

يُؤتى بالمسند إليه اسمُ إشارة إذا تعيَّن طريقًا لأحضر المشار إليه في

ذهن السامع ، بأن يكون حاضرًا محسوسًا ، ولا يعرف المتكلم والسامع

اسمه الخاص ، ولا مُعَيَّنًا آخر ، كقولك أتبيع لي هذا - مشيرًا إلى شيء

لا تعرف له اسمًا ولا وصفًا

أما إذا لم يتعيَّن طريقًا لذلك ، فيكون لأغراض أخرى

- « ا » بيان حاله في القُرب - نحو هذه بضاعتنا
- « ب » بيان حاله في التَّوسُّط - نحو ذاك ولدى
- « ج » بيان حاله في البعد - نحو ذلك يوم الوعيد
- ٢ تعظيم درجته بالقرب نحو (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)
أو تعظيم درجته بالبعد كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)
٣ والتحقير بالقرب - نحو (هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) ؟ ؟
أو التحقير بالبعد - كقوله تعالى (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)
- ٤ وإظهار الاستغراب - كقول الشاعر
كم عاقلٍ عاقلٍ أُعِيتَ مَذَاهِبُهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقاً
هذا الذي تركَ الأوهامَ حائرةً وصيرَ العالمَ النُّجُيرَ زنديقاً
- ٥ . وكمال العناية وتمييزه أ كمل تمييز - كقول الفرزدق
هذا الذي تعرفُ البطحاءَ وطأته والبيتُ يعرفهُ والحِملُ والحرمُ
ونحو قوله : هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه
- ٦ والتعريض بغباوة المخاطب حتى كأنه لا يفهم غير المحسوس - كقوله
أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعتنا ياجريرُ المجمعُ
- ٧ والتنبيه على أن المشار اليه المعقَّبُ بأوصافٍ جديرٌ لأجل تلك
الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة - كقوله تعالى (أولئك على
هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

(١) أى فالشار اليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هي الايمان
بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها - ثم أتى بالمسند اليه اسم إشارة وهو أولئك تنبيها

وكثيراً ما يُشار إلى القريب غير المُشاهد بإشارة البعيد تنزيلاً للبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان نحو: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

المبحث السابع

﴿ في تعريف المسند إليه بالوصولية ﴾

- يُؤْتَى بالمسند إليه اسمٌ موصول إذا تعيّن طريقاً لاحتضار معناه كقولك - الذى كان معنا أمس سافر ، إذا لم تكن تعرف اسمه أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك فيكون لأغراض أخرى
- ١ منها التشويق - وذلك فيما إذا كان مضمونُ الصلة حُكماً غريباً كقوله والذى حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدث من جماد^(١)
- ٢ ومنها إخفاء الأمر عن غير المخاطب - كقول الشاعر وأخذتُ ماجاد الأميرُ به وقضيتُ حاجاتى كما أهوى
- ٣ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب نحو (إنّ الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم) وكقول الشاعر إنّ الذين تُروّهم إخوانكم يشفى غليل صدورهم أن تُصرعوا^(٢)
- ٤ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب - كقوله إنّ التى زعمتُ فؤادك ملّها خلعتُ هواك كما خلعت هوى لها
- ٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به - كقول الشاعر

على أن المشار إليهم أحقاء من أجل تلك الخصال ، بأن يفوزوا بالهداية عاجلاً والفوز بالفلاح آجلاً (١) يعنى تحبّرت البرية فى المعاد الجسماني

(٢) أى من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون فى هذا الظن - ولا

- إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^(١)
- ٦ ومنها التَّهْوِيلُ تَعْظِيمًا أَوْ تَحْقِيرًا - نَحْوُ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَفْغِشُهُمْ^(٢)
- ونَحْوُ - مَنْ لَمْ يَدْرَ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالِ
- ٧ ومنها اسْتَهْجَانُ التَّصْرِيحِ بِالْأَسْمِ - نَحْوُ الَّذِي رَبَّنَانِي أَبِي^(٣)
- ٨ ومنها الْإِشَارَةُ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ الْخَبَرُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ
- كَقَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)
- ٩ ومنها التَّوْيِيسُ - نَحْوُ : الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ قَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ
- ١٠ ومنها الْإِسْتِغْرَاقُ - نَحْوُ : الَّذِينَ يَأْتُونَكَ أَكْرَمَهُمْ
- ١١ ومنها الْأَبْهَامُ نَحْوُ : لِكُلِّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ
- وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمَوْصُولِيَّةِ مَبْحَثٌ دَقِيقُ الْمَسَلِكِ ، غَرِيبُ النَّزْعَةِ
- يُوقِفُكَ عَلَى دَقَائِقٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ تَوْزُنُكَ إِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ إِلَيْهَا بِثَاقِبِ
- فِكْرِكَ ، وَتُشَاجُّ صَدْرَكَ إِذَا تَأَمَّاتَهَا بِصَادِقِ رَأْيِكَ ، فَأَسْرَارُ وَلَطَائِفُ
- التَّعْرِيفِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ لَا يُمْكِنُ ضَبْطُهَا ، وَاعْتَبَرِ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا تَرَاهُ مُنَاسِبًا

المبحث الثامن

﴿ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِأَلٍ ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَرِّفًا بِأَلٍ الْعَهْدِيَّةِ - أَوْ - أَلِ الْجُنْسِيَّةِ : لِأَغْرَاضٍ

يُفْهَمُ هَذَا الْمَعْنَى لَوْ قِيلَ إِنَّ قَوْمَ كَذَا يَشْفِي الْخ (١) أَيْ أَنَّ مِنْ سَمَكَ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا

بَيْتًا مِنَ الْبُزْ وَالشَّرَفِ هُوَ أَعَزُّ وَأَقْوَى مِنْ دَعَائِمِ كُلِّ بَيْتٍ

(٢) أَيْ غَطَّاهُمْ وَسَتَرَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ مَوْجٍ عَظِيمٍ لَا تُحِيطُ الْعِبَارَةُ بِوَصْفِهِ

(٣) أَيْ بَأَنَّ كَانَ أَمِّهِ قَبِيحًا كَمَنْ أَمِّهِ (بَرِغُوتٌ أَوْ جَحَشٌ أَوْ بَطْلَةٌ أَوْ غَيْرُهُ)

أَلُ الْعَهْدِيَّةِ

أَلُ الْعَهْدِيَّةِ — تدخل على المُسند إليه للإشارة إلى فرد معهود خارجاً بين المُتخاطبين — وعهده يكون .

« ا » إِمَّا بِتَقْدُومِ ذِكْرِهِ « صَرِيحاً » كَقَوْلِهِ تَعَالَى (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ) — وَيُسَمَّى عَهْدًا صَرِيحاً

« ب » وَإِمَّا بِتَقْدُومِ ذِكْرِهِ « تَلْوِيحاً » — كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى) فَالذِّكْرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسَبُّوقاً صَرِيحاً إِلَّا أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى « مَا » فِي الْآيَةِ قَبْلَهُ (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ « مَا » فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) ^(١)

فَانْهَمَ كَانُوا لَا يُحَرِّرونَ لخدمة بيت المقدس إِلَّا الذِّكْرُ ، وَهُوَ الْمَعْنَى « بَمَا » — وَيُسَمَّى عَهْدًا كِنَائِيًّا

« ج » وَإِمَّا بِحُضُورِهِ بِذَاتِهِ — نَحْوُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أَوْ بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ لَهُ نَحْوُ : هَلْ انْعَقَدَ الْمَجْلِسُ — وَيُسَمَّى عَهْدًا حُضُورِيًّا

أَلُ الْجَنْسِيَّةِ

أَلُ الْجَنْسِيَّةِ (وَتُسَمَّى لَامَ الْحَقِيقَةِ) تدخل على المسند إليه لأغراض أربعة
١- للإشارة إلى الحقيقة من حيث هي بقطع النظر عن عمومها وخصوصها
نَحْوُ الْإِنْسَانِ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ (وَتُسَمَّى لَامَ الْجَنْسِ) لِأَنَّ الْإِشَارَةَ فِيهِ إِلَى نَفْسِ الْجَنْسِ ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْأَفْرَادِ — وَنَحْوُ : الذَّهَبُ أَثْمَنُ مِنَ الْفِضَّةِ
٢- أَوْ الْإِشَارَةَ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي ضَمَنِ فَرْدٍ مُبْهِمٍ ، إِذَا قَامَتِ الْقَرِينَةُ عَلَى

(١) التحرير هو المتق لخدمة بيت المقدس

ذلك كقوله تعالى (وَأَخَافُ أَنَّ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ)

ومدخولها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملة (وتُسَمَّى لام العهد بالذهني)

٣ - أو للإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة

(أ) بمعونة قرينة « حالية » نحو (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

أى كل غائب وشاهد

(ب) أو قرينة « لفظية » نحو (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)

أى كل إنسان - بدليل الاستثناء بعده - ويُسمى استغراقاً حقيقياً

٤ - أو للإشارة إلى كل الأفراد مقيداً - نحو : جمع الأمير التجار وألقى

عليهم نصائحهم - أى جمع الأمير « تجار مملكته » لا تجار العالم أجمع

(ويسمى استغراقاً عرفياً)

تنبيهات

الأول - علم مما تقدم أن أَل التعريفية قسمان

القسم الأول - لام العهد الخارجى وتحت أنواع ثلاثة صريحى - وكنائى - وحضورى

والقسم الثانى - لام الجنس وتحت أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هى - ولام

الحقيقة فى ضمن فرد مبهم - ولام الاستغراق الحقيقى - ولام الاستغراق العرفى

فجميع أقسام أَل من حيث هى سبعة

الثانى استغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لأن المفرد يتناول كل

واحد واحد من الأفراد . والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين . والجمع إنما يتناول كل

جماعة جماعة - بدليل صحة لا رجال فى الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان - بخلاف

قولك لا رجل : فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجلان

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها ، وإنما تصح فى النكرة المنفية دون

المبحث التاسع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضافة ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَرِّفًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّابِقَةِ
لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ .

١ منها أنها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع - نحو جاء

غلامى - فإنه أخصر من قولك : جاء الغلام الذى لى

٢ ومنها تعذر التعدد أو تعسره - نحو - أجمع أهل الحق على كذا
وأهل مصر كرام

٣ ومنها الخروج من تبة تقديم البعض على البعض - نحو حضر
أمراء الجند

٤ ومنها التعميم للمضاف - نحو كتاب السلطان حضر

أول المضاف اليه : نحو الأ مير تلميذى - أو غيرهما نحو : أخو الوزير عندى

الجمع المعروف باللام - لأن المعروف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
نحو « الرجال قوامون على النساء » بل هو فى المفرد أقوى كما دل عليه الاستقراء
وصرح به أئمة اللغة وعلماء التفسير فى كل ما وقع فى القرآن العزيز - نحو أعلم غيب
السموات والارض - والله يحب المحسنين - وعلم آدم الأسماء كلها - إلى غير ذلك
مما لا يعد ولا يحصى

الثالث - قد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة
وعكسه « حقيقة » نحو هو الغفور الودود . ونحو - وتزودوا فان خير الزاد التقوى
أو « ادعاء » للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم - أى الكامل
فى العلم - أو كماله فى المسند - نحو الكرم التقوى (أى لا كرم إلا هى)

٥ ومنها التحقير للمضاف - نحو ولد اللص قادم

أو للمضاف إليه نحو رفيق زيد لص - أو غيرها نحو: أخو اللص عند عمرو

٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة - كقول

جعفر بن عتبة « وهو في السجن بمكة »

هوى مع الركب اليمانيين مصعد - جنيب - وجنياني بمكة مؤثق^(١)

واعلم أن هيئة التركيب الإضافي موضوع للاختصاص المصحح

لأن يقال « المضاف للمضاف إليه » فإذا استعملت في غير ذلك كانت مجازاً

كما في الإضافة لأدنى ملابس نحو - مكر الليل وكقوله

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة - سهيل أذاعت غزلها في القرائب^(٢)

المبحث العاشر

﴿ في تعريف المسند إليه بالنداء^(٣) ﴾

(١) أي من أهواه وأحبه ذاهب مع ركب الأبل القاصدين إلى اليمن منضم

إليهم ، مقود معهم ، وجسى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن السير معهم - فلفظ هوى
أخصر من الذي أهواه - ونحوه

(٢) أضاف الكوكب إلى الخرقاء أي المرأة الحقةاء مع أنه ليس لها لأنها لا تتذكر

كسوتها إلا وقت طلوع سهيل سحراً في الشتاء - وتفصيل ذلك أنه يقال إن المرأة الحقةاء

كانت تضيع وقتها في الصيف فإذا طلع سهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبي

في السحر وذلك قرب الشتاء أحست بالبرد واحتاجت إلى الكسوة ففرقت غزلها

أي قطنها أو كتانها الذي يصير غزلاً في أقاربها لينزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل

ما يكفيها لضيق الوقت ، فإضافة كوكب الخرقاء لأدنى ملابس - وقد جعل الشاعر

هذه الملابس بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم أن أغلب البيانين لم يثبت التعريف

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعْرِفًا بِالْإِنْدَاءِ لِأَغْرَاضٍ

- ١ - منها إذا لم يُعْرَفْ لِلْمُخَاطَبِ عُنْوَانٌ خَاصٌّ - نَحْوُ - يَارَجُلُ
- ٢ - ومنها الإِشَارَةُ إِلَى عِلَّةٍ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ نَحْوُ - يَاتْلُمِيزُ أَ كُتُبِ الدَّرْسِ

المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنكير المسند اليه ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَكْرَةً لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ بِجِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ التَّعْرِيفِ حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً، كَقَوْلِكَ - جَاءَ هُنَا رَجُلٌ يُسْأَلُ عَنْكَ : إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا يُعِينُهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِلَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَقَدْ يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى

١ كَالْتَكْثِيرِ ^(١) نَحْوُ : (وَإِنْ يُكْذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ (أَي رُسُلٌ كَثِيرَةٌ)

٢ وَالتَّخْفِيفِ - نَحْوُ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَنَحْوُ : وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

٣ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّخْفِيرِ - كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي السَّمَطِ

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ
أَي لَهُ مَانِعٌ عَظِيمٌ وَكَثِيرٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ - وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ قَلِيلٌ أَوْ

بِالْإِنْدَاءِ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ . وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ يُطْلَبُ مِنَ الْمَطُولَاتِ

(١) اعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ أَنَّ التَّعْظِيمَ بِحَسَبِ رَفْعَةِ الشَّأْنِ وَعُلُوِّ الطَّبَقَةِ - وَأَنَّ التَّكْثِيرَ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّاتِ وَالْمَقَادِيرِ تَحْقِيقًا كَمَا فِي قَوْلِكَ - إِنَّ لَهُ لَأَبْلًا، وَإِنَّ لَهُ لَغَنًا - أَوْ تَقْدِيرًا نَحْوَ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ - أَيْ قَلِيلٌ مِنَ الرِّضْوَانِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَيَلَاحِظُ ذَلِكَ الْفَرْقَ فِي التَّخْفِيرِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْضًا

حقير عن طالب الأُحسان ^(١) فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقيق

٤ وإخفاء الأمر - نحو قال رجلٌ إنَّك انحرقتَ عن الصَّواب
تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى

٥ وقصد الإفراد - نحو ويلٌ أهْوَنُ من ويلين « أى ويل واحد »

٦ وقصد النوعية - نحو لكلِّ داءٍ دواءٌ (أى لكلِّ نوع من الدَّاءِ
نوع من الدَّواءِ)

المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه ^(٢) ﴾

إعلم أنَّ مرتبة المُسند اليه التَّقديمُ ، وذلك لأنَّ مدلوله هو الذى يخطر
أولاً فى الذَّهن لأنَّه المحكوم عليه ، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً

(١) أى ومنه قوله : والله عندى جانب لا أضيعه واللهو عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن

(٢) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى . فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى

حسب ترتيبها الطبعى . ومن البين أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه

ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به - وما عداها فهو متعلقات وتوابع تآلى تالية

لها فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى

تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن اذاً تغيير هذا الاصل واتباع

هذا النظام ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذى يؤدى اليه ومرتجماً عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول - ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى واليه

المرجع فى فنون البلاغة - والكتاب الكريم هو العمدة فى هذا . انظر إلى قوله تعالى

فلهذا تقدم وضعاً ، ولتقديمه دواعٍ شتى

- ١ منها تعجيل المسرة — نحو : ألعفو عنك صدرك به الأمر
- ٢ ومنها تعجيل المساءة — نحو : القصاصُ حَكَمٌ به القاضى
- ٣ ومنها التشويق إلى التأخر إذا كان المتقدم مُشعراً بغرابة كقول المعري
والذى حارت البرية فيه حيوانٌ مُستحدثٌ من جماد (١)

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) نجد أن تقديم الجار في هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع .
الثانى — ما يفيد زيادة فى المعنى فقط نحو (بل الله قاعبد وكن من الشاكرين)
فتقديم المفعول فى هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغى ألا تكون لغيره ، ولو آخر ما أفاد الكلام ذلك

الثالث — ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحظة كقوله
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منه سليب
فتقديره : ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى

الرابع — ما يختل به المعنى ويضطرب ، وذلك هو التعقيد اللفظى — أو المعاظلة التى تقدمت ، كتقديم الصفة على الموصوف ، والصلة على الموصول ، أو نحو ذلك كما سلف من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره
فتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أى ما أم أبيه منهم ، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج إلى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم المراد منه .

(١) قيل الحيوان هو الانسان — والجماد الذى خلق منه هو النطفة
وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للعشر — وهو يريد أن الخلائق

٤ ومنها التلذذ - نحو : ليلي وصلت - وسلمى هجرت

٥ ومنها التبرك - نحو : اسم الله اهتديت به

٦ ومنها النص على عموم السلب - أو سلب العموم .

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم ^(١) ككل . وجميع . على أداة النفي نحو : كل ظالم لا يفلح - المعنى لا يفلح أحد من الظلمة ، ونحو كل ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ولا ذاك ، ونحو كل تلميذ لم يقصر في واجبه ويسمى « شمول النفي »

واعلم أن عموم السلب يكون النفي فيه لكل فرد وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة « كل » كنت قد بنيت وسلطت الكلية على النفي وأعملتها فيه - وذلك يقتضي ألا يشذ عنه شيء وسلب العموم يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم - نحو لم يكن كل ذلك ، أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفي كل فرد ، لأن النفي يوجه إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل ويسمى « نفي الشمول »

واعلم أن سلب العموم يكون النفي فيه للمجموع غالباً كقول المتنبي
* ما كل رأى الفتى يدعو إلى رشد *

تجرت في المعاد الجسماني ، يدل لذلك قوله قبله

بأن أمر الآله واختلف لنا س فداع إلى ضلال وهادى

(١) بشرط أن تكون أداة العموم غير مفعولة لما بعدها كما مثل - فان كانت

مفعولة للفعل بعدها سواء تقدمت لفظاً أو تأخرت نحو كل ذئب لم أصنع - ولم آخذ كل

الدرهم أفاد الكلام سلب العموم ونفي الشمول غالباً

وقد جاء لعموم النفي قليلا قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)
ودليل ذلك الذوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التخصيص قطعاً - ^(١) اذا كان المسند اليه مسبوقاً بنفي
والمسند فعلاً - نحو ما أنا قلت هذا - أى لم أقله : وهو مقول لغيري
(ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا غيري، لأن مفهوم ما أنا
قلت أنه مقول للغير، ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول للغير، فيحصل
التناقض سلباً وإيجاباً)

واذا لم يسبق المسند اليه نفي كان تقديمه محتملاً ^(٢) لتخصيص الحكم
به أو تقويته اذا كان المسند فعلاً ^(٣) نحو أنت لا تبخل - وهو يهب

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفي نحو ما فؤاد فعل هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفي نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث - أن يكون المسند اليه نكرة بعد نفي نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك في ستة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة قبل نفي - نحو فؤاد ما قال هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفي نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسي

الخامس - أن يكون المسند اليه نكرة قبل نفي نحو رجل ما قال هذا

السادس - أن يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم في المدرسة

واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجاني وهو الحق وخالفه السكاكي

(٣) فان قيل : لماذا اشترط أن يكون المسند فعلاً وهل إذا كان المسند وصفاً

- الألوف ، فإن فيه الإسناد مرتين ، أسناد الفعل الى ضمير المخاطب
في المثال الأول ، واسناد الجملة الى ضمير الغائب في المثال الثاني
- ٨ ومنها كون المتقدم محطاً للإنكار والغرابة - كقوله^{*}
أبعد المشيب المنقضي في الذوائب تُحاولُ وصل الغانيات الكواعب
- ٩ ومنها سأوك سبيل الرقي - نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ
فاذا قلت فصيح - بليغ ، لا يحتاج الى ذكر صحيح - واذا قلت بليغ
لا يحتاج الى ذكر فصيح
- ١٠ ومنها مراعاة الترتيب الوجودي - نحو (لا تأخذ سنة ولا نوم)

المبحث الثالث عشر

﴿ في تأخير المسند اليه ﴾

يؤخر المسند اليه إن اقتضى المقام تقديم المسند - كما سيجي^{*}
ولا نلتبس^{*} دواعي التقديم والتأخير إلا اذا كان الاستعمال يبيح كليهما

تطبيق عام على أحوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمر بكذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، المراد بالخبر
بيان سبب داعي الامتنال . المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك
والمسند جملة يأمر، ذكر لأن الأصل فيه ذلك، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه
مشتعلا على ضمير نحو أنت بخيل لم يكن كالفعل في إفادة التقوية - أقول . لما كان
ضمير الوصف لا يتغير تكلماً وخطاباً وغيبة ، فهو شبيه بالجوامد ، وكانت تقويته
قريبة من الفعل لا مثلها تماماً

وأنى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات - والأتیان بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال أنت الذى أعاننى . وأنت الذى سرتنى - ذكر أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال - والتكرير مقتضى - والأتیان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سميد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال - والذكر مقتضى ، والأتیان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال حضر الكريم « بعد أحضر سعد » ذكر الكريم لتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذكر مقتضى ، والأتیان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال على كتب الدرس « جواب - ما الذى عمل على » - ذكر على للتعريض بغباوة السامع . وقدم لتقوية الحكم ليكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان . والأتیان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين محمود نعم التلميذ « بعد مدح كثير له » - ذكر محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - حذف المسند وهو خلقنا - للعلم به خلق الانسان من هجل - حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به معطى الوسامات والرتب - حذف المسند اليه للتنبيه على تعيين المحذوف ادعاء ألم يجبك يتما فأوى - حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة صاحبك يدعو إلى وليمة العرس - حذف مفعول يدعو للتعميم باختصار لا يعطى ولا يمنع إلا الله تعالى - حذف المفعول لأن لعدم تعلق الغرض بهما أهين الامير - حذف الفاعل للخوف عليه

* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

* ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه * قدمت أداة النفي على أداة العموم
لإفادة سلب العموم ونفي الشمول

جميع العقلاء لا يسمعون في الشر - قدمت أداة العموم على أداة النفي لإفادة
هموم السلب وشمول النفي

وعلى الله فليتوكل المؤمنون - قدم الجار والمجرور للتخصيص

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بالخبر اظهار الفخر
والشجاعة . المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتنظيم ، وعرف بالاضمار
لكون المقام للتكلم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وأخر لأن الأصل ذلك
وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم

جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه
أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب
مع الاختصار . والمسند لفظة الذى ، وقد ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرف
بالموصولية للتعليل

يعنى أن إخلاف وعده كان سبب الشماتة واللوم . وأما جملة أشمت فمعطوفة
على جملة أخلفت . ووُصلت بها لما تقدم . وعُرف المسند اليه وهو الفاعل في يلوم
بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار

أبولهب فعل كذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية
الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفسائدة لمن يجهل ذلك . المسند اليه
أبولهب . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالعلمية للكناية عن كونه جهنميا

اسئلة على احوال المسند اليه يطلب اجوبتها

ما هو المسند اليه ؟ - ما هى أحواله ؟ - متى يجب ذكره

ما هي الوجوه التي ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؛ . — متى يحذف
ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟ . — لم يُعرّف المسند اليه بالاضمار ؟ . —
ما الأصل في الخطاب ؟ . — ما الأصل في وضع الضمير ؟ — هل يقدّم الضمير
على مرجعه ؟ . هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟ . — لم يُعرّف المسند
اليه بالعلمية ؟ . — لم يُعرّف بالإشارة ؟ . — لم يُعرّف بالموصولية ؟ . — لم يُعرّف
بأل .. ؟ . — الى كم تنقسم أل ؟ . — لم يُعرّف بالاضافة ؟ . — لم يُعرّف بالنداء ؟
لأى شيء ينكر المسند اليه ؟ . لم يقدّم ؟ . ما الفرق بين عموم السلب
وسلب العموم . — لم يؤخّر

الباب الرابع

﴿ في المسند وأحواله ^(١) ﴾

المُسند هو — الخبر ، والفعل التّام ، واسم الفعل ، والمبتدأ الوصف
المُسْتغْنى بمرفوعه عن الخبر . وأخبار النّواسخ . والمصدر النّائب عن الفعل
وأحواله هي — الذّكر ، والحذف ، والتّعريف ، والتّنكير ، والتّقديم
والتّأخير ، وغيرها — وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الأول

﴿ في ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التي سبقت في ذكر المسند اليه — وذلك

(١) وإنما ذكر المسند بعد المسند اليه لأن المسند محكوم به — والمسند اليه محكوم

عليه — والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعاً — ففعل ذلك وضعاً

١. ككون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعُدول عنه
نحو: العلم خيرٌ من المال
٢. وكضعف التعويل على دلالة القرينة — نحو حالي مستقيم
ورزقي ميسور « اذ لو حذف ميسور — لا يدلُّ عليه المذكور »
٣. وكضعف تنبيه السامع، نحو (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا ثَابِتٌ)
(اذ لو حذف ثابت رُبَّمَا لا يتنبه له السامع لضعف فهمه)
٤. وكالرد على المخاطب — نحو (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)
بعد قوله تعالى (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)
وكافادة أنه «فِعْلٌ» فيفيد التَّجْدُّدَ والحدوثَ، مقيِّداً بأحد الأزمته
الثلاثة بطريق الاختصار
٥. «أو اسمٌ» فيفيد الثبوتَ مطلقاً نحو (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)
فإنَّ يُخَادِعُونَ تُفيد التَّجْدُّدَ مرَّةً بعد أخرى، مقيِّداً بالزمان من
غير افتقار الى قرينة تدلُّ عليه — كذكر الآن — أو — الغد
وقوله وهو خادعهم — تُفيد الثبوتَ مطلقاً من غير نظر الى زمان
ويُحذف المسند لأغراض كثيرة
١. منها اذا دلت عليه قرينة وتعلّق بتركه غرضٌ بما مرَّ في حذف
المسند اليه

والقرينة

« i » « إمّا مذكورة كقوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ »

- وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أَيْ خَلَقْنَهُ اللَّهُ
- «ب» وَإِمَّا مُقَدَّرَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ) أَيْ يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ - كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ يُسَبِّحُهُ ؟
- ٢ ومنها الاحتراز عن العبث - نحو (إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ - أَيْ وَرَسُولُهُ بَرِيٌّ مِنْهُمْ أَيْضًا
- فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثًا لعدم الحاجة إليه
- ٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره - كقول الشاعر
- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
«أَيْ نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ - فَحُذِفَ لَضِيقِ الْمَقَامِ»
- ٤ ومنها اتباع الاستعمال - نحو لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ
- «أَيْ لَوْلَا أَنْتُمْ مَوْجُودُونَ»، وَنَحْوُ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ «أَيْ أَجْمَلٌ»

المبحث الثانى

﴿ فى تعريف المسند أو تنكيره ﴾

يُعرَّفُ المسند

- ١ لإفادة السامع حكمًا على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف - نحو هذا الخطيب . وذاك نقيب الاشراف
- ٢ ولإفادة قصره على المسند اليه «حقيقة» نحو سعد الزعيم إذا لم يكن زعيم سواه - أو «ادعاء» مبالغة لكمال معناه فى المسند اليه نحو: سعد الوطنى أى الكامل الوطنى، فيخرج الكلام فى صورة توهم أن الوطنى لم

- توجد الا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره
 وذلك اذا كان المسند معرّفًا بلام الجنس (١)
 وينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه - وذلك
 ١ لقصد إردة العهد - أو الحصر - نحو أنت أميرٌ وهو وزير
 ٢ ولا تباع المسند اليه في التنكير - نحو تلميذ واقفٌ بالباب
 ٣ ولا إفادة التّفخيم - نحو (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)
 ٤ ولقصد التّحقير - نحو : ما خالده رجلاً يُذكر

المبحث الثالث

﴿ في تقديم المسند أو تأخيره ﴾

- يُقدّمُ المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو قام
 على - أو ممّا له الصدارة في الكلام نحو أين الطريق ؟ ؟
 أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية
 ١ منها التّخصيص بالمسند اليه - نحو (لِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
 ٢ ومنها التّنبية من أوّل الأمر على أنه خبرٌ لانت كقوله
 له هِمٌّ لا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصَّغَرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

(١) على أن التعريف بلام الجنس لا يفيد أحياناً القصر كقول الخنساء
 إذا قبح البكاء على قتيلٍ وجبتُ بكاءك لحسن الجليل
 فالخنساء لا تقصد قصر الجنس على بكاء قتيلها ، ولكنها تريد أن تثبت إله
 وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى - فهو ليس من القصر في شيء

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِيعَاسَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

فلو قيل « هم له » لتوهم ابتداء كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يُشوق لذكره

كتقديم المسند في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) وكقوله

خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ تَذُبُّ بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ

٤ ومنها التفاؤل - كما تقول للمريض - في عافية أنت : وكقوله

سَمَدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

« أَي دِينِكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَيَّ »

٦ ومنها المساءة كقول المتنبي

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرَّانِ بَرَى عَدُوًّا لَهُ مَأْمَنَ صِدَاقَتِهِ بُدَى

٧ ومنها التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء

نحو الله درك ، وعظيم أنت يا الله . ونعم الزعيم سعد

وبئس الرجل خليل ، وفقير أبوك ، ومبارك وصولك بالسلامة

ويؤخر المسند لأن تأخير هو الأصل ، وتقديم المسند إليه أهم

نحو الوطن عزيز

وينقسم المسند من حيث الافراد وعدمه الى قسمين - مفرد - وجمله

فالمسند المفرد قسمان - فعل : نحو قدم سعد - واسم : نحو سعد قادم

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

١ أن يكون سببياً نحو خليل أبوه مُنتصر - أو أبوه انتصر - أو انتصر أبوه
٢ وأن يُقصد تخصيص الحكم بالسند إليه - نحو أنا سعت في حاجتك
(أى الساعى فيها أنا لا غيرى)

٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم - نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار
الاسناد مرتين

ويؤتى بالسند ظرفاً للاختصار - نحو خليل عندك
وجاراً ومجوراً - نحو محمود فى المدرسة

تمرين

بين أسباب التقديم والتأخير فيما يأتى

- (١) ما كل ما فوق البسيطة كافياً فاذا قنعت قبعض شئ كفى
- (٢) وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكن شعرى فيه من نفسه شعر
- (٣) اذا شئت يوماً أن تسود عشرة فبالحلم سد لا بالتسرع والشتيم

(١) قدم حرف النفي وهو « ما » على لفظ العموم وهو (كل) ليبدل على عموم
السلب - والمعنى لا يكفىك جميع ما على الارض إذا كنت طامعاً

(٢) اذا كان المسند فعلاً منفيّاً ووسط المسند اليه بين الفعل وحرف النفي كما
فى هذا المثال وهو (ما أنا قلت) دل ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل
لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى

ولذلك يعمد من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى أن تقول ما أنا فعلت هذا
ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت - يفيد من نفسه نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك
فقولك - ولا غيرى ، يكون تناقضاً

(٣) قدم الجار والمجرور فى قوله (بالحلم سد) ليبدل على التخصيص

أى أنك تسود بالحلم لا بغيره

- (٤) ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
 (٥) أفى الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى
 (٦) فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرئ عما قضى الله مزحل
 (٧) قال تعالى (بَلِ اللّٰهُ فَاْعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
 (٨) بك اقتدت الايام فى حسناتها وشيمتها لولاك هم وتكريب

تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدت لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية
 لا تعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى — والمراد
 بها أصل الفائدة . المسند قصد . ذكر لأن ذكره الاصل . وقدم لافادة الحدوث فى
 الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند إليه التاء — ذكر لأن الأصل فيه ذلك — وأخر

(٤) قدم العدد وهو ثلاثة وأخر المعدود ليشوق اليه . لان الانسان اذا سمع
 العدد مجموعا يشتاق الى تفصيل آحاده

(٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى — ليدل
 على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه
 ينكر أن يُعد ذلك حقاً وصواباً مع حرمانه هو

(٦) قدم أداة العموم على أداة السلب فى قوله (كلُّ ليس يعدو) ليدل على
 عموم السلب — أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفر منه

(٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله (الله فاعبد) ليدل على التخصيص أى
 أعبد الله ولا تعبد غيره

(٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله (بك اقتدت) ليدل على التخصيص
 أى أن الاقتداء كان بك لا بغيرك

لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار
كأنه الكوثر الفياض - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بها
المدح . فهي تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن
الأصل فيه ذلك ، وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر
ذكر وآخر لأن الأصل فيه ذلك - وعرف بال العهد الذهني

كتاب في صحائفه حكيم - التنكير في هذه الجملة للتعظيم
ما هذا الرجل انسانا - نكر المسند « إنسانا » للتحقير

* له هم لا منتهى لكبارها * - المسند له - قدم لافادة أنه خبر من أول
الأمر ، لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نكرة
ولم يكن له كفواً أحد . قدم المسند كفواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة
على الفاصلة - على رأى بعضهم . والمنصوص عليه في كتب التفسير المعتبرة أن
التقديم للمبادرة الى نفي المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة - جملة خبرية اسمية . من الضرب الابتدائي
والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الأصل
فيه ذلك . وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وآخر لأن
الأصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامى سافر . أخى ذهب بجاريته . أنا أحب المطالعة - الحق ظهر . الغضب
آخره نسيم - أنى بالمسند فى هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

اسئلة على احوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند ؟ - ماهى أحواله ؟ - لأى شئ يذكر المسند ؟ -
لأى شئ يحذف ؟ - لم يقدم ؟ - لم يؤخر ؟ - لم يعرف ؟ - لم
ينكر ؟ - لم يؤتى به جملة

الباب الخامس

﴿ في الإِطلاق ^(١) - والتقييد ﴾

إذا اقتصرَ في الجملة على ذكر المسند اليه والمسند . فالحكم مطلقٌ
والإِطلاق يكون حينما لا يتعلّق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه
ليذهب السامع فيه كلَّ مذهبٍ ممكنٍ
وإذا زيدَ عليهما شيءٌ مما يتعلّق بهما أو بأحدهما . فالحكم مُقيّدٌ
والتقييد يكون حينما يتعلّق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، بحيث
لو حذف القيد لكان الكلام كذباً - أو غير مقصود - نحو (وما خلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ) فلو حذف الحال وهو (لأعين)
لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة - ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حذف
« يكاد » لفات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرا

واعلم أن معرفة خواصِّ التراكيب وأسرار الأساليب وما فيها من
دقيق الوضع ، وباهر الصنع ، ولطائف المزايا ، يسترعى إليك إلى أن التقييد
بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو
معروف من أن الحكم كلما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً ، وحينئذ

(١) الإِطلاق والتقييد وصفان للحكم . فالإِطلاق أن يقتصر في الجملة على ذكر
المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه
من الوجوه - نحو : الوطن عزيز . والتقييد أن يزداد على المسند والمسند اليه شيءٌ
يتعلق بهما أو بأحدهما مما لو أغفل لفات الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذباً نحو
الولد النجيب يسر أهله

تكون فائدته أتمّ وأكمل

والتقييد يكون بالتوابع ، وضمير الفصل ؛ والنواسخ ، وأدوات الشرط
والنفي ، والمفاعيل الخمسة ، والحال والتمييز - وفي هذا الباب جملة مباحث (١)

المبحث الأول

﴿ في التّقييد بالنعّة ﴾

أما النّعت فيؤتى به لأغراض كثيرة

(١) منها تخصيص المنعوت بصفة تميزه إن كان نكرة - نحو :

جاءني رجل تاجر

(ب) ومنها توضيح المنعوت اذا كان معرفة لغرض

١ الكشف عن حقيقته - نحو - الجسم الطويل العريض العميق

يشغل حيزاً من الفراغ

٢ أو التأكيد - نحو - تلك عشرة كاملة ، وأمس الدأبرُ كان يوماً عظيماً

٣ أو المدح - نحو حضر سعد المنصور

٤ أو الذم - نحو (وأمرأتهُ حمالة الحطب)

٥ أو الترحم - نحو قدم زين المسكينُ

(١) اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرّر من أن الحكم كلما زاد قيده

زاد خصوصية ، وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لا فرق بين مسند اليه أو مسند
أو غيرها ، كما لا فرق بين تقييده بالتوابع أو غيرها .

المبحث الثاني

﴿ في التقييد بالتوكيد ﴾

أما التوكيد فيؤتى به

١ لمجرد التقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السامع
نحو جاء الأمير - الأمير

٢ وللتقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر - نحو جاءني الأمير نفسه

٣ وللتقرير مع دفع توهم عدم الشمول نحو (فسجد الملائكة كلهم أجمعون)

٤ ولا رادة انتقاش معناه في ذهن السامع . نحو (أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

المبحث الثالث

﴿ في التقييد بعطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيؤتى به

« أ » لمجرد التوضيح للمتبع باسم مختص^(١) به نحو أقسم بالله أبو حفص عمر

« ب » وللمدح . كقوله تعالى (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ « الْبَيْتَ الْحَرَامَ » قِيَامًا

لِلنَّاسِ) فالبيت الحرام عطف بيان للمدح

المبحث الرابع

﴿ في التقييد بعطف النسق ﴾

أما عطف النسق فيؤتى به للأغراض الآتية

(١) يكفي في التوضيح أن يوضح الثاني الأول عند الاجتماع ، وإن لم يكن

أوضح منه عند الانفراد ، نحو على زين العابدين ، ونحو : عسجد ذهب

١ لتفصيل المسند اليه باختصار ، نحو : جاء سعد وسعيد ، فانه أخصر من : جاء سعد ، وجاء سعيد ، ولا يعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع
٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً ، نحو - جاء نصر^١ فمنصور^٢ (١)
أو ثم منصور ، أو جاء الأمير حتى الجند . لأن هذه الأحرف الثلاثة مشتركة في تفصيل المسند - إلا أن الأول يفيد الترتيب مع التعقيب والثاني يفيد الترتيب مع التراخي - والثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله ذاهباً من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس - نحو مات الناس حتى الأنبياء
٣ ولرد السامع الى الصواب مع الاختصار - نحو جاء نصر - لا منصور أو : لكن منصور

٤ ولصرف الحكم الى آخر - نحو ما جاء منصور بل نصر
٥ وللشك من المتكلم - أو التشكيك للسامع ، أو للإيهام - نحو (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين)
٦ وللإباحة أو التخيير - نحو تعلم نحواً أو صرفاً . وتزوج هنداً أو أختها - ونحو تعلم إما صرفاً وإما نحواً ، وتزوج إما هنداً أو أختها

(١) قد تجبى الفاء للتعقيب فى الذكر دون الزمان - إما مع ترتيب ذكر الثانى على الأول كما فى تفصيل الاجمال فى قوله تعالى وفادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأول - نحو بالله - فبالله وقد تجبى ثم للتراخى فى الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو أن من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده

المبحث الخامس

في التقييد بالبدل

يُؤْتَى بالبدل لزيادة التَّعْرِير والإيضاح ، لأنَّ البدل مقصودٌ بالحكم بعد إبهام ، نحو حضر ابني عليّ . في بدل الكلّ - وسافر الجندُ أغلبه في بدل البعض . ونفغنى الاستاذ علمه . في بدل الاشتغال - ووجهك بدرّ شمس - في بدل الغلط ^(١) لإفادة المبالغة التي يقتضيها الحال

المبحث السادس

في التقييد بضمير الفصل

يُؤْتَى بضمير الفصل لأغراض

- ١ منها التَّخْصِيسُ ، نحو (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)
- ٢ ومنها تأكيد التَّخْصِيسِ إذا كان في التركيب مَخْصَصٌ آخر كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)
- ٣ ومنها تمييز الخبر عن الصفة ، نحو - العالم هو العاملُ بعلمه

فإنَّ الغرض ترتيب درجات حال المدح . فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه . ثم بسيادة جده . وإما بدون ترتيب نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . . . ولا تتبعاد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نيز ثم أنشأناه خلقاً آخر فنزلوا الترتيب في هذه الأمور منزلة الترتيب الزماني المستفاد منها بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها في هذه الأمور مجازاً

(١) لكن الحق الذي عليه الجمهور أن بدل الغلط لا يقع في كلام البلغاء

المبحث السابع

(في التقييد بالنواسخ)

التقييد بها يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني ألفاظ النّواسب

كالاستمرار — أو لحكاية الحال الماضية في « كان »^(١)

والتوقيف بزمن مُعيّن في « ظلّ ، وبات ، وأصبح ، وأمسى وأضحى »

والتوقيف بحالة معيّنة في « مادام »

والمقاربة في « كاد ، وكرب ، وأوشك »

وكالتأكيد في « إنّ وأنّ » — والتشبيه في « كأنّ »

وكالاستدراك في « لكنّ » — وكالرجاء في « لعلّ » — وكالتمنّى

في « ليت » — وكاليقين في « وجد ، وألفى ، ودري ، وعلم — وكالظنّ في

خال ، وزعم ، وحسب ، وكالتحوّل : في « اتّخذ وجعل وصير » وهلمّ جرّاً

المبحث الثامن

﴿ في التقييد بالشرط ﴾

التقييد به يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني أدوات الشرط كالزّمان

في « متى وأيّان » والمكان في أين ، وأنى ، وحيثما — والحال في « كيفما »

واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكّر في علم النحو

وإنما يفرّق هنا بين (إن وإذّأولو) لاختصاصها بمزايا تُعدّ من وجوه البلاغة

(١) فالجملّة تنعقد من الاسم والخبر — أو من المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر ويكون الناسخ قيداً — فإذا قلت . رأيت الله أكبر كل شيء . فمعناه الله أكبر كل

الفرق بين ان - واذا - ولو

الأصل عدم قطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع « ان »
ومن ثمَّ كثرَ أن تُستعمل « إن » في الأحوال التي يندُر وقوعها
ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشك في وقوعه (١)
بخلاف « اذا » فتستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه
في المستقبل - ومن أجل هذا لا تستعمل « إذا » إلا في الأحوال الكثيرة
الوقوع ، ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً - كقوله تعالى (فإذا
جاءتهمُ الحَسَنَةُ قالوا لَنَأْهَدِهِنَّ وَإِنْ تَصِيبَهُنَّ سَيِّئَةٌ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ)
فلكون مجيء الحسنة منه مُحَقَّقاً - ذكر هو والماضي مع (اذا)
وإنما كان ما ذكر مُحَقَّقاً - لأنَّ المراد بهما مطلق الحسنة الشامل لأنواع
كثيرة من خصب ورخاء وكثرة أولاد ، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية
في لفظة « الحسنة »

ولكون مجيء السيئة نادراً ذكر هو والمضارع مع (ان)
وإنما كان ما ذكر نادراً لأنَّ المراد بها نوعٌ قليلٌ وهو جذبٌ وبلاءٌ
كما يفهم من التَّنْكِير في لفظة « سيئة » الدَّال على التَّخْفِيفِ
ولو - تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضي مع القطع

شئ على وجه العلم واليقين . وهكذا . (١) ولذا لا يقال إن طلعت الشمس أزرك :
لأن طلوع الشمس مقطوع بوقوعه ، وإنما يقال إذا طلعت الشمس أزورك

بانتفاء الوقوع

ويجب كون جمليتها فعليتين ماضويتين، نحو: لو أتقنت عمالك لبلغت أملك
وتسمى «لو» حرف امتناع لامتناع - كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ونحو: (وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) أى انتفت
هدايته إياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

تذبيهاً

الأول - يُعلم مما تقدم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب
فاذا قلت إن اجتهد فريد كافأته، كنت مخبراً بأنك ستكافئه، ولكن فى حال
حصول الاجتهاد، إلا فى عموم الأحوال^(١)
ويتفرع على هذا أنها تعدّ خبرية أو انشائية باعتبار جوابها
الثانى - ما تقدم من الفرق بين «إن» و «إذا» هو مقتضى الظاهر
وقد يخرج الكلام على خلافه، فتستعمل «إن» فى الشرط
المقطوع بثبوته أو نفيه - لأغراض كثيرة
«أ» كالتجاهل - نحو قول المعتذر - ان كُنْتُ فعلتُ هذا فمن خطأ

(١) قال السكاكى قد يُقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعى التقييد به
ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية - فالجزء إن كان
خبراً فالجملة خبرية نحو إن جئتني أكرمك أى أكرمك لجيئتك، وإن كان انشاءً
فالجملة انشائية نحو إن جاءك خليل فأكرمه، أى أكرمه وقت مجيئه، فالحكم عنده
فى الجمل المصدرة بأن وأمثالها فى الجزاء، وأما نفس الشرط فهو قيد للسند فيه، وقد
أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

«ب» وكتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه
كقولك للمتكبر توبيخاً له — إن كنت من تراب فلا تفتخر
«ج» وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما إذا كان السفر
قطعي الحصول لسعيد ، غير قطعي تحليل ، فتقول ان سافرتُ ما كان كذا^(١)
وقد تستعمل إذا في الشرط المشكوك في ثبوته أو نفيه ، لأغراض
(١) منها الإيثار بأن الشك في ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكاً
فيه . بل لا ينبغي ألا يكون مجزوماً به — نحو إذا كثر المطر في هذا العام
أخصب الناس

(ب) ومنها تغليب المتصف بالشرط على غير المتصف به — نحو إذا لم
تسافر كان كذا — وهلم جرا من عكس الأغراض التي سبقت
الثالث — لما كانت (إن) و (إذا) لتعليق الجزاء على حصول الشرط في
المستقبل وجب أن يكون شرطاً وجزاء كل منهما جملة فعلية استقبالية
لفظاً ومعنى ، كقوله تعالى (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)

(١) أي ففيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به ، فاستعملت إن في
المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغلبه على من لم يقطع له به — وهذا السبب مساع
لذكر إن — واعلم أن التغليب (الذي هو أن يعطى أحد المصطحبين أو المتشاكلين
حكم الآخر) باب واسع يجري في أساليب كثيرة لنكات عديدة ، سمحت بها
المطولات في هذا المقام . واعلم أن المقصود بالذات من جملة الشرط والجواب هو
جملة الجواب فقط وأما جملة الشرط فهي قيد لها فإذا قلت ان زارني سليم أكرمه
فالمقصود أنك ستكرم سليماً ولكن في حال زيارته لك . فتعد أهمية أو فعلية خبرية
أو إنشائية باعتبار الجواب كما سبق توضيحه مفصلاً : فارجع إليه إن شئت

وكقول الشاعر * وإذا تُردَّ إلى قليلٍ تَنَعَّ *
ولا يُعدلُ عن استقباليَّة الجملة لفظاً ومعنى إلى استقباليَّتها معنى
فقط إلا لدواعٍ غالباً

« أ » منها التَّفَاوُل — نحو — إن عِشتُ فَعِلْتُ الخير (١)
« ب » ومنها تَخْيِيل إظهار غير الحاصل « وهو الاستقبال » في صورة
الحاصل « وهو الماضي » — نحو — إن مِتُّ كان ميراثي للفقراء
الرَّابِع — عُلم مما تقدّم من كون « لو » للشرط في الماضي لزوم كون
جملتي شرطها وجزأها فعليَّتين ماضويَّتين . وعدم ثبوتهما
وهذا هو مُقتضى الظَّاهر — وقد يخرج الكلام على خلافه
فَتُسَمَّل « لو » في المضارع لدواعٍ اقتضاها المقام — وذلك
« أ » كالأشارة إلى أن المضارع الذي دخلت عليه يُقصد استمراره فيما
مضى وقتاً بعد وقت ، وحصوله مرّة بعد أخرى — كقوله تعالى (لَوْ يُطِيعُكُمْ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ) (٢)

« ب » وكتنزيل المضارع منزلة الماضي (لصدوره عن المستقبل عنده
بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع ، ولا تخلف في أخباره كقوله تعالى (وَلَوْ

(١) وقد تستعمل إن في غير الاستقبال لفظاً ومعنى — وذلك فيما إذا قصد بها
تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي حقيقة كقول أبي العلاء المعري
فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم بسا كنك البال
وقد تستعمل إذا أيضاً في الماضي حقيقة نحو حتى إذا سارى بين الصدفين
وللاستمرار نحو: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (٢) أي امتنع عنكم أي وقوعكم

تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (١)

المبحث التاسع

﴿ في التقييد بالنفي ﴾

التقييد بالنفي يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيدته أحرف النفي السبعة — وهي — لا . وما . ولات . وإن . ولن . ولم . ولما .
(فلا) للنفي مطلقاً — و (ما وإن ولات) لنفي الحال إن دخلت على المضارع — و (لن) لنفي الاستقبال . و (لم ولما) لنفي المضي — إلا أنه (بلما) ينسحب إلى ما بعد زمن التكلم : ويختص بالتوقع — وعلى هذا فلا يقال لما يقم خليل ثم قام . ولا : لما يجتمع النقيضان — كما يقال لم يقم على ثم قام ولم يجتمع الضدان ؛ فلما في النفي تقابل (قد) في الإثبات . وحينئذ يكون منفيها قريباً من الحال — فلا يصح لما يجي خليل في العام الماضي

المبحث العاشر

﴿ في التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

التقييد بها يكون لبيان نوع الفعل ؛ أو ما وقع عليه . أو فيه . أو لأجله

في جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم (١) نزل وقوفهم على النار في يوم القيامة منزلة الماضي فاستعمل فيه إذ ولفظ الماضي وحينئذ فكان الظاهر أن يقال ولو رأيت بلفظ الماضي — لكن عدل عنه إلى المضارع تنزيلاً للمستقبل الصادر عن لا خلاف في خبره منزلة الماضي الذي علم وتحقق معناه — — كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر وما رأيته — ولو رأيته لرأيت أمراً فظيماً

أو بمقارنته . ويُقيّد بالحال لبيان هيئتها صاحبها وتقييد عاملها . ويُقيّد بالتمييز لبيان ما خفي من ذات أو نسبة . فتكون القيودُ هي محطُّ الفائدة ، والكلام بدونها كاذبٌ . أو غير مقصود بالذات - كقوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وقد سبق القولُ في ذلك مفصلاً

تنبيهان

الأول - علمٌ مما تقدّم أن التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التي سبقت - وتقييدها إذا كانت (مذكورة)

أما إذا كانت (محذوفة) فتفيد أغراضاً أخرى

١ منها التعميم باختصار - كقوله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (أى جميع عباده) لأنّ حذف المفعول يؤذن بالعموم^(١)
(ولو ذكر لفات غرض الاختصار)

٢ ومنها الاعتماد على تقدّم ذكره - كقوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ) أى وينبئ ما يشاء

٣ ومنها طلب الاختصار - نحو (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) أى يغفر الذنوب

٤ ومنها استهجان التصريح به نحو: (مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنْى) أى العورة

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً كقوله

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأعددت ذخراً لكلّ ملّة وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب . فلذا لم يحذف المفعول ليتقرر في نفس السامع

٥ ومنها البيانُ بعد الإيهام - كما في حذف مفعول فعل المشيئة^(١) ونحوها^(٢) اذا وقع ذلك الفعل شرطاً فإنَّ الجواب يدلُّ عليه ويبينه بعد إيهامه فيكون أوقع في النفس ، ويقدر المفعول مصدرًا من فعل الجواب نحو (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ) أى فمن شاء الإيمان

٦ ومنها المحافظة على سجع - أو : وزن

فالأول - كقوله تعالى (سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى)

إذ لو قيل يخشى الله - لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة

والثاني - كقول المتنبي

بَنَاهَا فَأَعْلَى الْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
أَي فَأَعْلَاهَا

٧ ومنها تعيين المفعول - نحو رعت الماشية (أى نباتاً)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول

بل يجعل المفعول نسيًا ، بحيث لا يكون ملحوظًا مقدراً

ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣)

(١) هذا التعميم وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام ، لكن يفوت

الاختصار المطلوب

(٢) أى ما يرادفها فى المعنى كالارادة والمحبة (٣) أى فالغرض بمجرد اثبات

العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص - والمعنى لا يستوى من ثبتت له

حقيقة العلم ومن لم تثبت له ، فلو قدر له مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الذين

- الثانى - الأصل فى العامل أن يُقدّم على المفعول
وقد يُعكس فيقدّم المفعول على العامل لأغراض شتى
- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ^(١)
 - ٢ ومنها ردّ المخاطب الى الصواب عند خطئه فى تعيين المفعول
نحو : نصرأ رأيتُ - ردّاً لمن اعتقد أنك رأيت غيره
 - ٣ ومنها كون المتقدم محطّ الإنكار مع التعجب - نحو أبعدَ طولِ
التَّجْرِبةِ تنخدع بهذه الزَّخارف
 - ٤ ومنها رعاية موازنة رؤوس الآى - نحو (خَذُوهُ فَعِلْوهٗ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهٗ) وَهَلُمَّ جَرَّاً من بقية الأغراض التى سبقت ^(٢)

والذين لا يعلمونه لفات هذا الغرض (١) وذلك لأن المناسب لمقام عرض العبادة
له تعالى تخصيصها به ، لا مجرد الاخبار بأن العبادة له ، فاستفادة التخصيص من
التقديم إنما هى بحسب المقام لا بأصل الوضع

(٢) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقته كلام السامع والاهتمام
بضرورة الشعر ، وغير ذلك - واعلم أن اختلاف الترتيب بين المفعولات
إما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى - فلو أحر الجورور
لتوهم أنه من صلة الفاعل ، والمراد كونه من صلة فعله

وإما لأمر لفظى نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فلو قدم الفاعل لاختلفت
الفواصل لأنها مبنية على الألف - وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض إما لاصالة
فى التقدم لفظاً نحو حسبت زيدا كريماً فان زيدا وإن كان مفعولاً فى الحال لكنه
مبتدأ فى الأصل - أو معنى نحو أعطى زيد عمرأ درهمأ فان عمرأ وإن كان مفعولاً بالنسبة
إلى زيد لكنه لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة إلى الدرهم لأنه آخذ والدرهم مأخوذ

تطبيق عام على الاطلاق والتقييد

إذا كنتَ في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
جملة فارعها انشائية أمرية والأمر مستعمل في أصل معناه ، المسند اليه أنت
وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل ، ومقيدة بالشرط للتعليل ، وكانت
أداة الشرط إذا لتحقيق الحصول « فان المعاصي تزيل النعم » جملة خبرية اسمية من
الضرب الثالث ، والمراد بالخبر التحذير من المعاصي

المسند اليه المعاصي والمسند جملة تزيل ، وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار
الاسناد ، وقيد بالمفعول به « النعم » لبيان ما وقع عليه الفعل ، والحكم مقيد بأن للتوكيد
إن اجتهد خليل أكرمه — الجملة « أكرمه » وهي جملة خبرية فعلية من
الضرب الابتدائي المسند أكرم والمسند اليه التاء وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع
عليه الفعل ، وبالشرط للتعليل . وكانت أداة الشرط « إن » لعدم الجزم بوقوع الفعل
وأصاب تلك الربى عين شمس أورثتها من لونها اصفرارا
كلما جال طرفها تركت الناس سكارى وما هم بسكارى
« وأصاب تلك الربى » جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر
أصل الفائدة — المسند أصاب ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك . وقدم لافتادة الحدث
في الزمن الماضي مع الاختصار ، والمسند اليه عين شمس ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك
وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند وخصص بالاضافة لتعينها طريقا لاحضار معناه
في ذهن السامع . والمضاف اليه شمس قيد بالصفة « أورثتها من لونها » لأنها في محل
جر صفة شمس للتخصيص . وقيد الحكم بالمفعول به « تلك » لبيان ما وقع عليه
الفعل وعرف المفعول به بالاشارة لبيان حاله في البعد . وقيد المفعول بالبدل « الربى »
لتقرير حاله في نفس السامع « تركت الناس سكارى » هي الجملة لان الشرطية
لا تعتبر إلا بجوابها وهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بالخبر التفتيح
المسند اليه الناس ، ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بال للعهد الذهني

لأن المراد بالناس الذين نظروا إليها ، والمسند سكارى ذكر وآخر لأن الأصل فيه ذلك ونكر التحويل والحكم مقيد بترك لافادة التحويل وبالشرط للتعليق وكانت أداة الشرط كلها لافادة التكرار « وما هم بسكارى » جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بالخبر أصل الفائدة ، المسند اليه هم والمسند سكارى والحكم مقيد بما لنفى الحال .

لا تياسن وكن بالصبر معتصما لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
« لا تياسن » جملة انشائية نهية والمراد بالنهى الارشاد ، المسند لا تياسن والمسند اليه أنت . و « كن بالصبر معتصما » أصلها أنت معتصم بالصبر ، وهي جملة انشائية أمرية والمراد بالأمر الارشاد أيضا ، المسند اليه الضمير المستتر فى كن والمسند معتصما والحكم مقيد « بالصبر » لبيان ما وقع عليه الفعل ، وبالأمر « كن » لافادة التوقيت بالاستقبال « لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا » أصلها لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر الحث على الصبر . المسند تبلغ والمسند اليه أنت والحكم مقيد بلن للنفى فى المستقبل . وبالجار والمجرور لبيان غاية الفعل ،

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يسكون وراءه فرج قريب
فى البيت جملة انشائية غير طلبية وهي اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد - المسند اليه « الكرب » ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بآل للعهد الذهبى ، وقيد بالنعت « الذى أمسيت فيه » لتوضيحه والمسند يكون الخ والحكم مقيد بعسى لافادة الرجاء - وأما جملة النعت « الذى أمسيت فيه » فهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى المسند اليه فيها التاء - والمسند الجار والمجرور والحكم مقيد بأمسى لافادة المساء وجملة الخبر « يكون وراءه فرج قريب » جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . المسند اليه فيها « فرج » ذكر لأن الأصل فيه ذلك وآخر لضرورة النظم وقيد بالنعت « قريب » لافادة القرب والمسند

وراءه — ذكر لأن الأصل فيه ذلك وقدم للضرورة والحكم مقيد بالناسخ
« يكون » لافادة الاستقبال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
أصل الجملة يوشك من فر من منيته يوافقها في بعض غراته وهي جملة خبرية اسمية
من الضرب الثالث ، والمراد بها التبيين من الخلود في هذه الدنيا ، المسند اليه « من »
ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بالموصولية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة
والمسند جملة يوافقها . ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك وأتى به جملة لتقوية الحكم
وقيد بالجار والمجرور لبيان زمنه . والحكم مقيد بالناسخ « يوشك » لافادة المقاربة
ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت معنى الى ترجمان

ان الثمانين قد أحوجت . جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بها
اظهار الضعف — المسند اليه « الثمانين » ذكر وقدم لان الأصل فيه ذلك ، وعرف
بال للعهد . الذهني . والمسند (قد أحوجت) ذكر وأخر لان الأصل فيه ذلك
وأتى به جملة لتقوية الحكم — والحكم مقيد بأن وقد للتوكيد ، وأما قوله وبلغتها فهي
معتضة للدعاء وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المسند اليه التاء والمسند
بلغ ، والحكم مقيد بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل

اسئلة على الاطلاق والتقييد يطلب أجوبتها

ما هو الاطلاق ؟ . — ما هو التقييد ؟ — متى يكون الاطلاق ؟ . متى
يكون التقييد ؟ . لماذا يقيّد بالنعته ؟ — لماذا يقيّد بالتوكيد ؟ . لماذا يقيّد بعطف
النسق ؟ . — لماذا يقيّد بالبدال ؟ . — لماذا يقيّد بالمفاعيل الخمسة ؟ . لماذا يقيّد
بالحال ؟ . — لماذا يقيّد بالتمييز ؟ . — لماذا يقيّد بالنواسخ ؟ . — لماذا يقيّد بضمير
الفصل ؟ . لماذا يقيّد بالشرط ؟ — ما الفرق بين إن وإذا ولو ؟ . ما المقصود

من الجملة الشرطية؟ . هل يمكن أن تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط؟ . هل يمكن أن تستعمل إذا في مقام الشك؟ : هل يمكن أن تستعمل لو مع المضارع؟ . لماذا يقيد بالنفي؟

الباب السادس

﴿ في أحوال متعلقات الفعل ﴾

الأصل في الفعل بناؤه للمعلوم ، وقد يُبنى للمجهول ويُحذف الفاعل لأغراض شتى .

- ١ للعلم به - نحو (خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)
 - ٢ أو للجهل به - نحو - سُرِقَ المتاع - إذا لم يُعرف السارق
 - ٣ أو للخوف عليه - نحو شَتِمَ الأمير . إذا خيف على الشاتم
 - ٤ أو للخوف منه - نحو قَتَلَ قَتِيلًا : إذا خيف من القاتل
 - ٥ أو للمحافظة على سجع - نحو (من طابت سريرته حمُدت سيرته)
 - ٦ أو لتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيساً - أو صونه عن اللسان نحو تَكَلَّمَ بما لا يليق
 - ٧ أو لتحقيره بصون اللسان عنه نحو - قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ
- والأصل في المفعول أن يُؤخَّرَ عن الفعل ولا يُقدَّمُ عليه إلا لأغراض كثيرة

- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ردًّا على من قال أعتقد غير ذلك
- ٢ ومنها رعاية الفاصلة - نحو (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ)

٣ منها التبرُّك - نحو - كتاباً مقدَّساً تلوتُ

٤ ومنها التلذُّذ - نحو - الحبيبَ قابلتُ

والأصل في العامل أن يُقدِّم على المفعول ؛ كما أن الأصل في المفعول أن تُقدِّم عُمْدَتُهُ على فَضْلَتِهِ - فيُحفظ هذا الأصل بين الفاعل والفاعل أمَّا بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجار والمجرور فيختلف الترتيب للأسباب الآتية

- (أ) إمَّا لأمر معنوي - نحو (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)
(فلو أخر المجرور لتوهم أنه من صلة الفاعل وهو خلاف الواقع لأنه صلة لفعله)
(ب) وإمَّا لأمر لفظي - نحو (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)
فلو قدَّم الفاعل لاختلفت الفواصل ، لأنها مبنية على الالف
(ج) وإمَّا للأهمية - نحو - قُتِلَ الْخَارِجِيُّ فُلَانٌ

وأمَّا تقديم الفضلات على بعض - فقد يكون

- (أ) للأصالة في التقديم لفظاً - نحو - حَسِبْتُ الْهَلَالَ طَالِعاً ،
فإنَّ الهلال وإن كان مفعولاً في الحال لكنه مبتدأ في الأصل
أو للأصالة في التقديم معنى - وذلك كالمفعول الأول في نحو : أعطى
الأمير الوزير جائزة ، فإنَّ الوزير وإن كان مفعولاً بالنسبة إلى الأمير ،
لكنه فاعل في المعنى بالنسبة إلى الجائزة (١)

(ب) أو لإخلاق في تأخيرها - نحو مررت راكباً بفلان - فلو أخرت

(١) لأن الجائزة مأخوذة ، والآن أخذها الوزير الذي فيه معنى الفاعلية التي تستدعي

الحال لتوهم أنها حال من المجرور ، وهو خلاف الواقع فإنها حال من الفاعل والأصل في المفعول ذكره ، ولا يحذف إلا لأغراض تقدم ذكرها

الباب السابع في القصر

القصر لغة الحبس - واصطلاحاً هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص أو - هو : إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداه بإحدى الطرق الآتية نحو : ما فهم إلا خليل - فعناه تخصيص الفهم بخليل ، ونفيه عن غيره ممن يُظن فيه ذلك - فما قبل « إلا » وهو الفهم يسمى مقصوراً وما بعده وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه (وما - وإلا) طريق القصر ولكل قصر طرفان « مقصور ، ومقصور عليه » وفي هذا الباب أربعة مباحث .

المبحث الأول

﴿ في طرق القصر ﴾

للقصر طرق كثيرة - وأشهرها في الاستعمال أربعة ^(١) وهي

١ - النفي والاستثناء ، نحو : ماشوق إلا شاعر - أو : ماشاعر إلا شوق

(١) ومن طرق القصر التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ : وحده . أو فقط . أو لا غير . أو ليس غير . أو مادة الاختصاص ، أو مادة القصر . أو توسط ضمير الفصل . أو تعريف المسند اليه . أو تقديم المسند اليه على خبره الفعلي أحياناً وغير ذلك . وهذه الطرق خالية من اللطائف البلاغية وقد أوصلها السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن إلى أربعة عشر طريقاً

أهمها الطرق الأربعة المشهورة الاستعمال وهي تختلف من أوجه كثيرة

٢ - وإنما - نحو : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »

٣ - والعطف بلا - وبل - ولكن - نحو : الأرض متحركة لا ثابتة

أو : ما الأرض ثابتة بل متحركة - أو : ما الأرض ثابتة لكن متحركة

٤ - وتقديم ماحقه التأخير - نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

« وتوضيح ذلك » أن المقصور عليه « فى النفي والاستثناء » هو

ما بعد أداة الاستثناء - نحو : وما توفيقى الا بالله

والمقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخرًا فى الجملة وجوبًا نحو : إنما الدنيا غرور

والمقصور عليه مع (لا) العاطفة هو الواقع قبلها والمقابل لما بعدها

نحو : الفخر بالعلم لا بالمال

والمقصور عليه مع (بل) أو (لكن) العاطفتين هو الواقع ما بعدها

نحو : ما الفخر بالمال بل بالعلم - ونحو : ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى

والمقصور عليه فى (تقديم ماحقه التأخير) هو المقدم نحو : على الله توكلنا

منها أن لا العاطفة لا تجتمع مع النفي والاستثناء لان شرط المنفى بها أن

لا يكون منفيًا صريحًا قبلها بغيرها فلا تقول ما على إلا بجتهد لا متكاسل - ولذا

عيب على الحريرى قوله

لعدرك ما الانسان إلا ابن يومه على ما نحلى يومه لا ابن أمسه

وتجتمع « لا » مع إنما أو التقديم نحو إنما أنا مصرى لا سورى . ونحو المجتهد

أكرمتم لا المتكاسل لان النفي فيها غير مصرح به - ومنها أن الاصل فى الحكم

مع النفي والاستثناء - أن يكون مجهولًا منكرًا للمخاطب (أى شأنه أن يجمله المخاطب

وينكره) بخلاف إنما لان النفي مع الاستثناء لصراحتيه أقوى فى التأكيد من إنما

فينبغى أن يكون لشديد الانكار . ونحو : قولك (وقد رأيت شبحاً من بعد) ما هو

ملاحظات

١ - للقصر بآئنا مزية على العطف لأنها تفيد الاثبات للشيء ، والنفي عن غيره دفعة واحدة ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الاثبات أولاً ، ثم النفي ثانياً - أو عكسه

٢ - القصر بالتقديم لا يدلّ عليه بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالة الى الذوق السليم والفكر الصائب - ويُسمّى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر - ويُسمّون الوسائل نفسها طرق القصر

إلا زيد لمن اعتقد أنه غيره . ونحو : إن أنتم إلا بشر مثلنا . لما كانوا مصرّين على دعوى الرسالة مع زعم المكذّبين امتناع الرسالة في البشر . رد المكذّبون إصرارهم عليها بقولهم ذلك

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لغرض بلاغى فيستعمل فيه النفي والاستثناء نحو (وما محمد إلا رسول) أى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرّى من الموت وهذا معلوم للصحابة لكن لاستعظامهم موته لشدة حرصهم على بقاءه صلى الله عليه وسلم نزلوا منزلة من لا يعلمه

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم نحو انما نحن مصلحون . لادّعائهم أن كونهم مصلحين أمر ظاهر . ولهذا رد عليهم بقوله (ألا إنهم هم المفسدون) مؤكدا بما ترى بالجملة - فالاستثناء لقوته يكون رد شديد الانكار حقيقة أو ادعاء - و « انما » لضعفها تكون رد الانكار فى الجملة حقيقية أو ادعاء - ومنها زيادة « انما » على العطف بمزية أنه يفهم منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور - والنفي عما عداه معاً ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولاً الاثبات ، ثم النفي ، أو عكسه ، نحو انما خليل فاهم - خليل فاهم لا حافظ - وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولوا الألباب

واعلم ان « غير » كإلّا فى إفادة القصرين ، وفى امتناع اجتماعه مع لا العاطفة فلا يقال ما على غير شاعر لا منجم ، وما شاعر غير على لا نصير

المبحث الثاني

﴿ في تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين ﴾
(١) قصر حقيقى ^(١) وهو أن يختص المقصور بالمقصود عليه بحسب الحقيقة والواقع بالألا يتعداه إلى غيره أصلا - نحو لا إله إلا الله

تفسيهات

الاول - الاصل فى العطف أن ينص فيه على المثبت له الحكم والنفي عنه إلا إذا خيف التطويل - وفى الثلاثة الباقية ينص على المثبت فقط
الثانى - النفي بلا العاطفة - لا يجتمع مع (النفي والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلا ذكى لا غبى . لأن شرط جواز النفي بلا أن يكون ما قبلها منفيًا بغيرها . ويجتمع النفي بلا العاطفة مع كل من انما والتقديم . فتقول : انما محمد ذكى لا غبى وبالذكا يتقدم محمد لا بالعبارة

الثالث - الاصل فى (النفي والاستثناء) أن يجيئ لأمر ينكره المخاطب - أو يشك فيه - أو لما هو منزل هذه المنزلة : ومن الاخير قوله تعالى : وما أنت بمسمع من فى القبور * إن أنت إلا نذير

الرابع - الأصل فى (إنما) أن يجيئ لأمر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره ، وإنما يراد تنبيهه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : (إنما يستجيب الذين يسمعون) وقوله تعالى (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ومن الثانى قوله تعالى حكاية عن اليهود : إنما نحن مصلحون ، فهم قد ادعوا أن إصلاحهم أمر جلى لا شك فيه - وقال الشاعر

أنا الزائد الحامى الدمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

(١) ومنه نوع يسمى بالقصر الحقيقى الادعائى ويكون على سبيل المبالغة بفرض أن ما عدا المقصور عليه لا يعتد به

(ب) وقصر إضافي - وهو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن ، لا لجميع ما عداه ، نحو : ما خليل إلا مسافر : فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه ، إذ الواقع يشهد ببطلانه

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم القصر باعتبار طرفيه ﴾

ينقسم القصر باعتبار « طرفيه المقصور والمقصور عليه »

سواء أكان القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعين

(أ) قصر صفة على موصوف - ومثاله من الحقيقي (لا رازقَ إلا الله)

ومثاله من الإضافي ، نحو : لا زعيم إلا سعد

(ب) قصر موصوف على صفة - ومثاله من الحقيقي ، نحو : ما الله

إلا ^(١) خالق كل شيء ^(١)

ومثاله من الإضافي قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)

(١) قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة

بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها - ويكثر القصر الحقيقي في

قصر الصفة على الموصوف بخلاف القصر الإضافي الذي يأتي كثيراً في كل من قصر

الصفة على الموصوف ، وقصر الموصوف على الصفة - واعلم أن المراد بالصفة هنا

الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء ، سواء أكان اللفظ الدال عليه جامداً

أو مشتقاً ، فعلاً أو غير فعل ، وليس المراد بها الصفة النحوية المسماة بالنعته

أسباب ونتائج

الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في الذهن كقول الشاعر

وما المرء إلا كالهلال وضوؤه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم القصر الإضافي ﴾

ينقسم القصر الإضافي بنوعيه ^(١) على حسب حال المخاطب

الى ثلاثة أنواع

(١) قصر أفراد - إذا اعتقد المخاطب الشَّرْكَهَ - نحو: إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
« ردًّا على مَنْ اعتقد أن الله ثالث ثلاثة »

(ب) قصر قلب - إذا اعتقد المخاطب عكسَ الحكم الذي تُثبته
نحو: ماسافر إلا على . « ردًّا على من اعتقد أن المسافر خليل لأعلى »

ونحو: وما لأمري طول الخلود وإنما يخلده طول الشناء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر

وما المرء إلا الأصفران لسانه ومعقوله والجسم خلق مَصُورٌ
وكقوله - لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

وذو الفقار لقب سيف الإمام علي ، وسيف العاص بن منبه

والقصر قد ينحويه الأديب مناحي شتى ، كأن يتجه الى القصر الإضافي رغبة

في المبالغة كقوله

وما الدنيا سوى حلم لذيذ تُنبئه تبشير الصبح

وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى (إنما يتذكر أولوا

الألباب) إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها

ولكنها تعريض بالمشركين الذين في حكم من لا عقل له

(١) بخلاف الحقيقي بنوعيه ، إذ العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات

أو اتصافه بجميعها إلا واحدة ، أو يتردد في ذلك ، كيف وفي الصفات ما هي متقابلة

فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفي عن الباقي أفراداً أو قلباً أو تعييناً

فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده

(ج) قصر تعين - إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان متردداً في كون الأرض متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة « ردّاً على مَنْ شكَّ وتردد في ذلك »

واعلم أن القصر يقع بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وغير ذلك من المتعلقات

تطبيق (١)

وضح فيما يلي نوع القصر وطريقه

- ١ ما الدهر عندك إلا روضة أنف^(١) يامن شمائله في دهره زهر^(١)
- ٢ ليس عاراً بأن يقال فقير^(٢) إنما العار أن يقال بخيل^(٢)
- ٣ وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا
- ٤ فلما أبى إلا البكاء رفته^(٣) بعينين كانا للدموع على قدر^(٢)
- ٥ مالنا في مديحه غير نظم للمساعي التي سعاها ووصف^(٢)

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
١ ما الدهر . .	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء
٢ إنما العار . .	موصوف على صفة	»	إنما
٣ إنما الأمم	موصوف على صفة	حقيقي ادعائي	»
٤ فلما أبى . .	صفة على موصوف	إضائي	النفى والاستثناء
٥ مالنا . . .	»	»	»

وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف . كما في المطول وشرح التجريد

(١) روضة أنف، لم يرعها أحد (٢) رفته أعانه. قدر. مصدر قدر على الشيء بمعنى

- ٦ بك اجتمع الملك المبدد شمله وضمت قواص منه بعد قواصي^(١)
 ٧ سيد كرنى قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد^(٢) البدر
 ٨ ما افترقنا في مديحه بل وصفا بعض اخلاقه وذلك يكفى

تطبيقات (٢)

- ١ قال الله تعالى (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ)
 ٢ قال تعالى (إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ)
 ٣ قال تعالى (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
 ٤ قال تعالى (إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)
 ٥ فَإِنْ كَانَ فِي لَبْسٍ الْفَتْى شَرَفَ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ^(٣)

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
٦ بك اجتمع	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور
٧ وفي الليلة . .	موصوف على صفة	»	» » »
٨ ما افترقنا . .	» »	إضافي	بل

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١ إِنَّمَا اللَّهُ	إضافي	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢ إِنَّ حِسَابَهُمْ	»	» »	»	النفى والاستثناء
٣ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ .	حقيقي	صفة على موصوف	»	التقديم
٤ إِنَّ أَنْتُمْ	إضافي	موصوف على صفة	إفراد	النفى والاستثناء
٥ فَمَا السَّيْفُ	»	» »	محمل	» »

اقتدر (١) المبدد المفرق . القواصي جمع قاصية ، وهي الناحية البعيدة (٢) جد في أمره اجتهد . والجد (بكسر الجيم) . الاجتهاد . وضده الهزل . يفتقد . يطلب
 (٣) جنن السيف غمده : والحمايل : جمع حمالة : علاقة السيف .

- ٦ ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم اليتيم العلم والأدب
 ٧ وما شاب رأسي من سنين تتابعت علي ولكن شيبتي الوقائع
 ٨ إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس
 ١ لا يالف العلم إلا ذكي - ولا يحفوه إلا غبي
 ٢ قد علمت سلمى وجاراتها إنما قطر الفارس إلا أنا
 ٣ إنما الدنيا هبات وعوارٍ مُستردة
 شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة
 ٤ على الله توكلنا - إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى
 ٥ محاسن أوصاف المغنين جمّة وما قصبات السبق إلا لمعبد
 ٦ إلى الله أشكو أن في النفس حاجة تمر بها الأيام وهي كما هيأ
 ٧ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

الجملة	نوعه باعتبار الواقف	باعتبار المقصور	باعتبار المتألم	طريقه
٦ ليس اليتيم ...	إضافي	صفة على موصوف	محتل	المعطف ببل
٧ وما شاب ...	»	» »	»	» بلكن
٧ لا يفسدان ...	»	» »	»	» »

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١ لا يالف العلم إلا ذكي	قصر صفة على موصوف	حقيق	النفي والاستثناء
٢ ما قطر الفارس إلا أنا	» » » »	»	» »
٣ إنما الدنيا هبات	قصر موصوف على صفة	إضافي	إنما
٤ على الله توكلنا	قصر صفة على موصوف	»	التقديم
٥ ما قصبات السبق إلا الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء
٦ إلى الله أشكو	» » » »	حقيق	التقديم
٧ عند الامتحان يكرم الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	التقديم

- ٨ هاتِ جملةً تفيد نجاحَ سعد - وعدم نجاحَ سعيد - بواسطة إنما
- ٩ رُدَّ بطريق القصر بأنما على من ظنَّ أن المطر يكثر شتاء في السودان
- ١ (أ) مَنْ تُخاطب بالجملة الآتية؟؟ فيكون القصر قصر قلب
- (ب) » » » » » » » » أفراد
- (ج) » » » » » » » » تعيين

وهي (ما أدَّيتُ إلا الواجبَ علىَّ)

٢ غير الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف

« بالاختراعات الحديثة ارتقت الأمم العربية »

أسئلة على القصر يطلب أجوبتها

- ماهو القصر لغة واصطلاحاً؟؟ كم قسماً القصر؟؟ ماهو القصر الحقيقي
- ماهو القصر الإضافي؟ - كم قسماً القصر الحقيقي؟ - كم قسماً القصر الإضافي
- مامثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي؟ - مامثال قصر الصفة على
- الموصوف من الإضافي؟ مامثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي؟
- مامثال قصر الموصوف على الصفة من الإضافي؟ - كم قسماً الإضافي بقسميه؟ على
- من يُردُّ بقصر الأفراد؟ - على مَنْ يُردُّ بقصر القلب؟ - على من يُردُّ بقصر

(٨) إنما نجح سعد لاسعيد (٩) إنما يكثر المطر في السودان ربيعاً لا شتاء

(١) (أ) إذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت غير الواجب عليك

(ب) إذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت الواجب وغيره

(ج) إذا كان المخاطب متردداً في تأدية الواجب وغيره

(٢) ارتقت الأمم الغربية بالاختراعات الحديثة لا غيرها

التعيين؟ - ما هي طرق القصر المصطلح عليها في هذا الباب؟ ما أقواها
 أي يمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل؟ أي يمكن وقوع القصر بين الفاعل والمفعول
 أي يمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته؟ - أي يمكن وقوع القصر بين
 المفعولين؟ - متى يجب تأخير المقصور عليه؟ ومتى يكثّر تأخير المقصور
 عليه؟ - لماذا يجب تأخير المقصور مع انما؟ - ويكثر مع النفي والاستثناء؟ !

تطبيق عام على القصر - والابواب السابقة

لا حول ولا قوة إلا بالله - جملتان خبريتان اسميتان من الضرب الثالث لما
 فيهما من التوكيد بالقصر الذي هو أقوى طرق التوكيد - المسند اليه (حول وقوة)
 والمسند الجار والمجرور . ولا نظر لتقديم الخبر لأن ذلك مراعاة لقاعدة نحوية
 لا يعتبرها أهل المعاني ولا يعدون حذفه إيجازاً . والحسبان مقيدان بالنفي والاستثناء
 لفائدة القصر - ففيهما قصر صفة وهي التحول عن المعاصي ، والقوة على الطاعة على
 موصوف وهو الذات الأقدس . وهو قصر اضافي طريقته النفي والاستثناء . ثم ان
 كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصي والقوة على الطاعة بغير الله تعالى
 فهو قصر قلب . أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو تعيين
 اياك نعبد واياك نستعين - جملتان خبريتان فعليتان من الضرب الثالث .
 المسند . نعبد ونستعين . والمسند اليه الضمير المستتر فيهما - وهما مقيدتان بالمفعولين
 اياك . وقدم المفعولين لفائدة القصر - ففيهما قصر صفة وهي العبادة والاستعانة
 على موصوف وهو الذات الأقدس . طريقته تقديم ما حقه التأخير - وهو اضافي . ثم
 ان كان لارد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى - فهو . قلب - أو على من
 يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو - تعيين

انما شوقي شاعر - فيه قصر موصوف وهو شوقي على صفة وهي الشعر - طريقته
 انما - وهو قلب أو افراد أو تعيين على حسب حال المخاطب

الله الغفور الرحيم - فيه قصر الصفة وهي المغفرة والرحمة - على موصوف وهو الله تعالى - طريقه تعريف المسند بآل وهو قلب - أو افراد - أو تعيين - على حسب حال المردود عليه إنما الشجاع على - فيه قصر صفة وهي الشجاعة - على موصوف وهو على طريقه إنما

المراء بأدابه لا بثيابه - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر قلب بين المسند إليه والمسند . طريقه العطف بلا إنما الآله واحد - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر حقيقيا - طريقه إنما . وهو واقع بين المسند إليه والمسند

الباب الثامن

﴿ في الوصل والفصل ﴾

العلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها ، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك ، لا يُوفق للصواب فيه إلا مَنْ أُوْنى قسطا وافرا من البلاغة وطُبع على إدراك محاسنها ، ورُزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ، وعظيم خطره ، وكثير فائدته ، يدلّ لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة - فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال : هي « معرفة للفصل والوصل » فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها - والفصل ترك هذا العطف (١)

(١) اعلم أنه إذا توالى الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون - للاولى محل من الأعراب - أولا . وان كان لها محل من الاعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب - أولا . فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيى ويميت - والا فصلت عنها نحو قالوا انا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ

والذى يتكلم عليه علماء المعاني هذا العطف « بالواو » خاصة دون بقية حروف العطف - لأن الواو هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها الى لطف فى الفهم، ودقة فى الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم - بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معانى أخرى - كالترتيب مع التعقيب فى الفاء - وكالترتيب مع التراخى فى ثم - وهكذا باقى حروف العطف التى إذا عطف بواحد منها

بهم . لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتى - وإن لم يكن لها محل من الأعراب فإن كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل - دفعا للتشريك بينهما - نحو إنما أنت منذر ولكل قوم هاد . الله يعلم ما تحمل كل أنثى - لم يعطف (قوله الله يعلم) على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم - وإن لم يكن لها ذلك الحكم نحو : زيد خطيب وعمر ومشرع - أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو إنما زيد كاتب وعمر وشاعر، وجب الوصل كما رأيت - ما لم تكن إحدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الأخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصح ارتباطهما - أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما . فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى ارتباط به . ويحمل شبه كل واحد من الكمالين عليه فيعطى حكمه - واعلم انه لا يقبل فى العطف الا عطف المتناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها، فالشرط وجود جهة جامعة بين المتماثلات، فنحو الشمس والقمر والسماء والأرض، محدثة (مقبول) ونحو الشمس والأرض والحمار . محدثة (غير مقبول) لكن اصطلاحهم اختصاص الوصل والفصل بالجمل، وبالواو - فلا يحسن الوصل الا بين الجمل المتناسبة . لا المتحدة ولا المتباينة . والافصل - واعلم انه ان وجدت الواو بدون معطوف عليه قنر مناسب للمقام - نحو (أو كلما عاهدوا عهداً)

ظهرت الفائدة ، ولا يقع اشتباه في استعماله .
وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامعٌ كالمُوافقة في
نحو : يقرأ ويكتب ، وكالمُضادة في نحو يضحك ويبكى ،
وإنما كانت المضادة في حكم الموافقة ، لأنَّ الذَّهن يتصور أحد
الضدين عند تصوّر الآخر ، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل كما
تخطر الكتابة عند ذكر القراءة ،
والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعاً فلا يقال
خليل قادم ، والبعير ذاهب ، لعدم الجامع بين المسند اليهما
كما لا يقال : سعيد عالم ، وخليل قصير ، لعدم الجامع بين المسندين
وفي هذا الباب مبحثان

المبحث الأول

﴿ في مواضع الوصل ﴾

الوصل عطفُ جملة على أخرى بالواو ونحوها - ويقع في ثلاثة مواضع ^(١)
الأول - إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإشائية لفظاً ومعنى
أو معنى فقط ^(٢) ولم يكن هناك سببٌ يقتضى الفصل بينهما . وكانت
بينهما مناسبةٌ تامةٌ كقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ

فيقدراً كفروا وكلموا عاهدوا لان الهمزة تستدعى فعلاً (١) الوصل يقع وجوباً بين
جملتين متناسبتين لا متحدتين ولا مختلفتين كما سيأتى تفصيل ذلك (٢) المعول عليه
اتفاقهما في المعنى لأن العبرة به ولا قيمة لاختلاف الصورة اللفظية

أَفِي جَجِيمٍ) وقوله تعالى (فادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)
 وقوله تعالى (إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)
 أَيْ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ^(١): فتكون الجملة الثانية في هذه
 الآية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى^(٢)

ونحو: إذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا
 المثال خبرية لفظاً. ولكنها انشائية معنى «أى وقل له»

فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى المعمول عليه، ولهذا وجب الوصل
 وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك
 سبب يقتضى الفصل بينهما، وكل من الجملتين لا موضع له من الأعراب
 الثانى - إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والانشائية وكان الفصل يؤهّم
 خلاف المقصود^(٣) كما تقول مجيباً لشخص بالنفى «لا وشفاه الله^(٤)»

لمن يسألك هل برى على من المرض؟؟ «فترك الواو يؤهّم السامع

-
- (١) والداعى لذكر الجملة الثانية انشائية ولم تذكر كالأولى خبرية لأجل
 التحاشى من مساواة شهادتهم بشهادته تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
 (٢) اعلم أن صور الجملتين ثمانية - لأنهما (إما خبريتان) لفظاً ومعنى أو معنى
 لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية معنى لا لفظاً - أو بالعكس
 (وإما انشائيتان) لفظاً ومعنى - أو معنى لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية صورة
 والثانية انشائية - أو بالعكس كما مثلنا (٣) أما إذا لم يحصل إيهام خلاف المقصود
 فيجب الفصل نحو سافر فلان سلمه الله (٤) فجملة شفاه الله خبرية لفظاً انشائية معنى
 والعبرة بالمعنى - واعلم أن «لا» في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية اذ التقدير
 «لا برء حاصل له» وهكذا يقدر المحذوف بحسب كل مثال يليق به

الدُّعاء عليه ، وهو خلافُ المقصود ، لأن الغرض الدعاء له »

ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الاولى لدفع

الايهام ، وكلٌّ من الجملتين لا محل له من الاعراب

الثالث - اذا كان للجملة الأولى محلٌّ من الاعراب ، وقصد تشريك

الجملة الثانية لها في الاعراب حيث لا مانع نحو : على يقول ويفعل

جملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ ، وكذلك جملة : ويفعل ، معطوفة

على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضي مشاركة الثاني فلاؤل في إعرابه

والأحسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية ، والفعليتان في الماضوية

والمضارعية

أى أن تُعطف الاسمية على مثلها ، وكلٌّ من الماضوية والمضارعية على

مثلها - وكذا الإسميتان في نوع المسند من حيث الأفراد والجمليّة والظرفية :

ولا يحسن العدول عن ذلك إلا لأغراض

« ا » كحكاية الحال الماضية ، واستحضار الصورة الغريبة في الذهن

نحو (إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)

« ب » وكإفادة التجدد في احدهما ، والثبوت في الأخرى - نحو :

(أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فقد لوحظ في الأولى

إحداث تعاطي الحق - وفي الثانية الاستمرار على اللعب ، والثبات على

حالة الصبّا — ونحو: الصديق يُكاتِبني وأنا مقيمٌ على وُدِّهِ (١)

المبحث الثاني

﴿ في مواضع الفصل ﴾

من حقَّ الجُمْل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تُربطَ بالواو لتسكونَ على نسق واحد — ولكن قد يعرِضُ لها ما يُوجب ترك الواو فيها ويُسمى هذا فصلاً — ويقع في خمسة مواضع

الأول — أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌّ وامتزاجٌ معنويٌّ حتى كأنَّهما أفرغَا في قالب واحد، ويُسمَّى ذلك « كمال الاتصال »

الثاني — أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ بدون إيهامٍ خلاف المراد ويُسمَّى ذلك « كمال الانقطاع »

الثالث — أن يكون بين الجملتين رابطة قويّة، ويُسمَّى « شبه كمال الاتصال »

الرابع أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملةٌ أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفت الثالثة على « الأولى المناسبة لها » لتوهّم أنها معطوفة

على « المتوسطة » فيترك العطف، ويُسمَّى « شبه كمال الانقطاع »

الخامس — أن يكون بين الجملتين تناسبٌ وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويُسمَّى « التوسط بين الكالين »

(١) وذلك لأن الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية، وعلى الثبوت بالجملة

الاسمية — ومثل هذا يحصل عند إرادة المضي في أحدهما والمضارعية في الأخرى

إيضاح وتحديد

لكل موضع من مواضع الفصل الخمسة السابقة — وهي
الموضع الأول — « كمال الاتصال » وهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً
وامتزاجاً معنوياً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها

« أ » بأن تجعل بدلاً منها نحو (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين) ^(١)

« ب » أو بأن تجعل بياناً لها — كقوله تعالى (فوسوس إليه الشيطانُ

قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد)

« ج » أو بأن تجعل مؤكدة لها — كقوله تعالى (فمهل الكافرين

أمهلهم رويداً) فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً

تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه ، ويوجب الفصل

الموضع الثاني « كمال الانقطاع » وهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً

« أ » بأن يختلفا خبراً وإنشاءً ، لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط نحو: حضر

الأمير حفظه الله : ونحو تكلم إني مُصنع إليك — وكقول الشاعر

وقال رائدُهم أرسوا نزاولها فحُتف كل امرئٍ ويجرى بمقدار ^(٢)

(١) هذا في بدل البعض — وأما في بدل الكل فنحو — بل قالوا مثل ما قال

الأولون . قالوا أنذا متنا — وأما بدل الاشتمال فنحو قوله

أقول له ارحل لا تُقيمَنَّ عندنا وإلا فكن في السر والظهر مُسلماً

فجمله لا تقيمَنَّ بدل من ارحل بدل اشتمال لان بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية

(٢) أى أوقفوا السفينة كي نبشر الحرب ولا تخافوا من الموت فان لكل أجل

كتاباً — أى فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً وهو

كون احدهما جملة خبرية والأخرى انشائية ولا جامع بينهما

«ب» أو بالألّا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط — كقولك
على كاتبة. الحمام طائر ، فانه لا مناسبة بين كتابة على . وطيّران الحمام
فالمانع من العطف في هذا الموضع « أمر ذاتي » لا يمكن دفعه أصلاً
وهو التباين بين الجملتين ، ولهذا وجب الفصل وترك العطف ، لأنّ العطف
يكون للربط ، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع
الموضع الثالث « شبه كمال الاتصال » وهو كون الجملة الثانية قوية
الارتباط بالأولى لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى — فتفصل
عنها كما يفصل الجواب عن السؤال — نحو : وما أبرّئ نفسي إنّ النفس
لأَمّارة بالسوء ^(١) ونحو

زعم العوازل أنني في غمرة صدّقوا ولكن غمّرتني لا تنجلي
« كأنه سئل : — أصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟؟ فأجاب : صدّقوا » ^(٢)
فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين
فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — ولهذا وجب أيضاً الفصل

الموضع الرابع « شبه كمال الانقطاع » وهو أن تسبق جملة بجملتين
يصحّ عطفها على الأولى لوجود المناسبة ، ولكن في عطفها على الثانية فساد
في المعنى ، فيترك العطف بالمرّة دفماً لتوهّم أنه معطوف على الثانية — نحو

(١) الجملة الثانية شديدة الارتباط بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال نشأ من
الأولى « لِمَ لا تبرّئ نفسك ؟؟ » فقال « إنّ النفس لامّارة بالسوء » فهذه الرابطة
القوية بين الجملتين مانعة من العطف فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — وبذلك ظهر
الفرق بين كمال الاتصال ، وشبه كمال الاتصال

(٢) وبيان ذلك بعبارة أخرى أنه إذا اجتمعت جملتان : فذلك على خمسة أحوال

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَتْنَى أَبْنَى بِهَا بدلاً أراها في الضلال تهيمُ
 فجلة « أراها » يصح عطفها على جملة « تظنُّ » لكن يمنع من هذا
 توهم العطف على جملة « أبني بها » فتكون الجملة الثالثة من مضمونات
 سلمى ، مع أنه غير المقصود — ولهذا امتنع العطف ووجب أيضاً الفصل
 والمانع من العطف في هذا الموضع « أمر خارجي احتمالي » يمكن
 دفعه « بمعونة قرينة » ومن هذا ومما سبق يفهم الفرق بين كلٍّ من « كمال
 الانقطاع — وشبه كمال الانقطاع »

أولاً — أن تكون الثانية بمعنى الأولى ، أو جزءاً منها ، فيجب ترك العطف
 لأن الشيء لا يُعطف على نفسه ، وكذا الجزء لا يُعطف على كله
 فيقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الاتصال — ومواضعه :

« أ » أن تكون الثانية توكيداً للأولى — مثل قوله تعالى (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
 هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)

« ب » أن تكون الثانية بدلاً من الأولى — مثل أطعتُ الله . أدّيتُ الصلاة
 « ج » « » « » بياناً للأولى — مثل بئنى شكواه . قال إني لا أجد

قوت يومى

ثانياً — أن تكون الثانية مباينة للأولى تمام المباينة ، فيجب ترك العطف
 لأن العطف يكون للربط ، ولا ربط بين المتباينين ، فيقال بين الجملتين كمال
 الانقطاع . ومواضع ذلك

« أ » أن نختلفنا خبراً وإنشاء مثل — مات فلان رحمه الله

إلا إذا أُوهم ترك العطف خلاف المقصود فيجب العطف نحو لا وشفاك الله

« ب » أن تتحدا خبراً وإنشاء ولكن لا يوجد بينهما رابط ، مثل القمر
 طالع — آكلت كثيراً

الموضع الخامس « التوسط بين الكمالين مع قيام المانع » وهو كون
الجلتين متناسبتين و بينهما رابطة قوية - لكن يمنع من العطف مانع ، وهو
عدم قصد التشريك في الحكم - كقوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَا طِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) فجملة « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إِنَّا مَعَكُمْ » لاقتضائه أنه من مقول المنافقين
والحال أنه من مقوله تعالى « دعاء عليهم » ولا على جملة « قَالُوا » لِثَلَا يَتَوَهَّم

ثالثاً - أن تكون الجملتان متناسبتين و بينهما رابطة ، ويُسمى ذلك

التوسط بين الكمالين - وذلك على نوعين

« أ » ألا يمنع من العطف مانع فيعطف - مثل اجتهدوا وتأدبوا

« ب » أن يمنع من العطف مانع - وهو عدم قصد التشريك في الحكم فيمتنع
للعطف مثل قوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَا طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)

رابعاً - أن تكون الثانية قوية الرابطة بالاولى ، لأنها جواب عن سؤال يفهم
من الاولى ، فهذه الرابطة القوية تمنع العطف ، لأنها أشبهت حالة اتحاد الجملتين
(ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال - مثل رأيت مبعثما ، أظنه نبح)

خامساً - أن تكون الاخيرة مناسبة للاولى ، ولا مانع من عطفها عليها ، ولكن
يعرض حائل بينهما وهو جملة أخرى متوسطة ، فلو عطفنا الثالثة على الاولى المناسبة
لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة ، فامتنع العطف بتاتا وأصبحت الجملتان كأنهما
منقطعتان بهذا الحائل - ويسمى ذلك شبه كمال الانقطاع ، نحو : قول الشاعر

وتظن سلمى أنني أبغى بها بدلا أراها في الضلال تهيم

واعلم أن التركيب الذي تجاذبت فيه أسباب الوصل وتعاضدت دواعيه قد
يفصل إما لمانع من تشريك الجملة الثانية مع الاولى ويسمى قطعاً كما سبق ، وإما

مشاركته له في التقييد بالظرف - وأن استهزاء الله بهم مُقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم » والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مُقيّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضا الفصل

تذبيهان

الأول - لما كانت الحال تجيّ جملة ، وقد تقترن بالواو ، وقد لا تقترن فأشبهت الوصل والفصل ، ولهذا يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها - نحو : جاء فؤاد والشمس طالعة ^(١)

لجملة جواب سؤال مقدّر لأغناء السامع عنه ، أو لكرهه سماعه له لو سأل ، أو لكرهه انقطاع كلامه بكلام السائل ، أو للاختصار ، ويُسمى الفصل لذلك استثنافاً - كقوله في المهدي نطق عن سماعة جدّه أثر النجابة ساطع البرهان

« على تقدير أنه جواب كيف ينطق وهو رضيع لم يبلغ أوان النطق ؟ ؟ »

(١) بيان ذلك أن الحال

إما مؤكدة فلا واو للاتحاد بين الجملتين لأنها مقررّة لمضمونها نحو سعد أبوك كريما وإما منتقلة لحصول معنى حال النسبة (أى نسبة العامل الى صاحب الحال) فلزم فيها أمران . الحصول والمقارنة . فالحال المفردة صفة في المعنى ، فلا تحتاج لواو للاتحاد وأما الجملة - فالمضارع المثبت لا يؤتى له واو للارتباط معنى . لوجود الحصول والمقارنة معا ، فلا حاجة للربط بها - نحو وجاءوا أباهم عشاء . ويكون - ونحو ، قدم الأمير تتسابق الفرسان أمامه ، ولا يجوز وجاءوا أباهم عشاء . ويكون ، ولا قدم الأمير وتتسابق وهذه إحدى المسائل السبع المذكورة في النحواتي تمتنع فيها الواو الثانية - الحال الواقعة بعد عاطف نحو فجاءها بأسنا يائنا أو هم قائلون . الثالثة - المؤكدة لمضمون الجملة نحو - هو الحق لا شك فيه ، ذلك الكتاب لا ريب فيه . الرابعة - الماضي التالى إلا - نحو ما تكلم زيدا لا قال خيرا - وقيل يجوز اقترانه بالواو كما ورد في قوله :

ويجب فصلها في ثلاثة مواضع

١ إذا كان فعلها ماضياً تالياً « إلا » أو وقع ذلك الماضى قبل « أو »

التي للتسوية - نحو ماتكلم فؤاد إلا قال خيراً - وكقول الشاعر

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشح عليه جاداً أو بخلاً

٢ إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً « بما - أو - لا » نحو :

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

الخامسة - الماضى المتلو بأو : نحو - لأضربنه ذهب أو مكث - ومنه

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشح عليه نجاداً أو بخلاً

السادسة - المضارع المنفى بلا - نحو ومالنا لا نؤمن بالله ، مالى لا أرى الهدهد ، وقوله

لو أن قوماً لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

السابعة - المضارع المنفى بما - كقوله

عهدتك ماتصبر وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً متيماً

وأبعد الجمل في الصلاح للحالية الجملة الاسمية لدالاتها على الثبوت - لا على

الحصول والمقارنة ، فيجب فيها الواو - نحو (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقد

يكتفى فيها بالضمير ندورا - نحو كلمته فوه الى فى - أى مشافهة - ثم الماضى مثبتاً

لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضى يدل على الحصول المتقدم ، لا الحصول

حال النسبة - وتجب « قد » تحقيقاً أو تقديرًا لتقرّ به من الحال أى لتجعل (قد)

الفعل الماضى الدال على حصول متقدم - لا حصول حال النسبة قريباً من حال النسبة

لا من حال التكلم - اذ اللازم فى الحال مقارنتها لزمان النسبة لا لزمان التكلم - وإنما

اكتفى بهذا التقريب فى محبة الحال وان كان اللازم الاقتران - إما لانه ينزل قرب

الحال الى زمان النسبة منزلة المقارنة مجازاً - وإما لانه يعتبر قربها فى الفعل هيئة

لفعل - فاذا قلت جاءنى زيد وقد ركب - فكأنك نزلت قرب ركوبه من مجيئه

منزلة مقارنته له - أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركوبه هيئة لمجيئه وحالا له

(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) ونحو : (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ) ونحو :
عَهْدُكَ مَا تَصْبِرُ وَفِيكَ شَيْبَةٌ فَمَالِكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُنِيئًا

٣ إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف - أو كانت اسمية مؤكدة
لمضمون ما قبلها - كقوله تعالى (فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)
وكقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(١)

الثاني - علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية
والانشائية ، ولا بدَّ مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان ، وأمر جامع به

- قالوا - وتمتنع (قد) مع الماضي المتمنع ربطه بالواو . وهو التالي إلا
والمتلو بأو - لكن في شرح الرضى - انها قد يجتمعان بعد إلا - نحو ما لقيته إلا وقد أكرمني
ويلي الماضي المنبث الماضي المنفى لأنه هيئة للفعل بالتأويل . لأن قولك جاء زيد
ليس راكبا - في قوة جاء زيد ماشيا فيتحقق الحصول ويستمر غالبا فيقارن كذلك
فيحسن ترك الواو نظراً الى تحقق الحصول والمقارنة - ويجوز ذكرها أيضاً نظراً الى
كونه ما كان هيئة للفعل الا بعد تأويل - ونظراً الى كون استمراره أغلباً لا دائماً
والأحسن في الظرف اذا وقع حالاً ترك الواو نظراً للتقدير بمفرد ، تقول نظرت الهلال
بين السحاب . ومثله الجار والمجرور نحو نخرج على قومه في زيفته - ونحو أبصرت
البدر في السماء - وان جوزوا الواو بتقدير فعل ماض - وما يخشى فيه التباس الحال
بالصفة أتى فيه بالواو وجوباً ، لتمييز الحال فيقال جاء رجل ويسعى - اذا لو قيل
يسعى - لالتبس الحال بالصفة في مثله

(١) لما كان قوله ذلك الكتاب ، فيه مظنة مجازفة بسبب إيراد المسند اليه اسم
إشارة - والمسند معروفاً بأل - أكد به بقوله (لا ريب فيه) تأكيداً معنوياً .
ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة مظنة استبعاد - أكد به
بقوله « هدى للمتقين » تأكيداً لفظياً حتى كأنه نفس الهداية

يتأخذان ، وذلك الجامع إما عقلي^(١) أو وهني^(٢) أو خيالي^(٣)

(١) فالجامع العقلي - أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالأتحاد فى المسند أو المسند اليه - أو فى قيد من قيودهما - نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمر و... وزيد الكاتب شاعر . وعمر والكاتب منجم . وزيد كاتب ماهر ، وعمر وطبيب ماهر - وكالتماثل والاشتراك فيهما - أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقييد - لا مطلق تماثل - فنحو زيد شاعر وعمر كاتب لا يحسن إلا إذا كان بينهما مناسبة لهاتوع اختصاص بهما - كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك - وكالتضاييف بينهما . بحيث لا يتعقل أحدهما الا بالقياس الى الآخر كالأبوة مع البنوة - والعلة مع المعلول - والعلو والسفل - والأقل والأكثر - إلى غير ذلك

(٢) والجامع الوهمى - أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل الذى بين نحو لوني البياض والصفرة - فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه أنهما نوع واحد زائد فى أحدهما عارض - بخلاف العقل فإنه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون - وكالتضاد بالذات - وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف - يتعاقبان على محل واحد - كالسواد والبياض - أو التضاد بالعرض كالأسود والأبيض - لانهما ليسا ضدّين لذاتهما لعدم تعاقبهما على محل واحد - بل بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض - وكشبه التضاد كالسما والارض - فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ، ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض

(٣) والجامع الخيالى - أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة ، أو عرف عام - كالقدوم والمنشار والمنقاب فى خيال النجار

والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب - وكالسيف والرمح والدرع فى خيال

المحارب - وهلم جرا

أسئلة على الوصل والفصل يطلب أجوبتها

ما هو الوصل ؟ . — ما هو الفصل ؟ ، — كم موضعاً للوصل ؟ . — كم موضعاً للفصل ؟ . — ما هو الجامع العقلي ؟ . — ما هو الجامع الوهمي ؟ .
ما هو الجامع الخيالي ؟ . — متى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها ؟ . — في كم موضع يجب فصل الجملة الحالية .

تطبيق عام على الوصل والفصل

جرت دهرى وأهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرئ غرضاً
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال
يسبّح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال ناشئ مما قبلها
فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً — عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما
في الإنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فان المسند اليه فيهما متحد . والمسند
وقيدهما متقابلان

ان البرار اني نعميم وان الفجار اني جحيم — عطف الجملة الثانية على الأولى
لاتفاقهما خبراً لفظاً ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتها — فان المسندين المقدرين
فيهما متحدان ، والمسندان اليهما متقابلان . وقيدهما الأول متحد . والثاني متقابل

وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب — كقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الأبل
كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف
سطحت — فالمناسبة بين الأبل والسماء — وبينها وبين الجبال والأرض غير موجودة
بحسب الظاهر . ولكنه أسلوب حكيم في غاية البلاغة — لأنه لما كان الخطاب مع

أشكر الله على السراء ينجيك من الضراء - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الانقطاع . فان الاولى انشائية لفظاً ومعنى والثانية عكسها
اصبر على كيد الحسود لا تضعرج من مكائده - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الاتصال فانها مؤكدة لها
أنت حميد الخصال - تصنع المعروف وتغيث الملهوف - فصلت الثانية من الاولى
لكمال الاتصال فانها بيان لها . ووصلت الثالثة بالثانية للتوسط بين الكالين مع
وجود مانع من الوصل

تمارين (١)

يُبين سر الفصل والوصل فيما يلي

- (١) أخطُ مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري
- (٢) حكم المنية في البرية جارى ماهذه الدنيا بدارٍ قرار
- (٣) لاتدعه ان كنت تنصف نائباً هو في الحقيقة نائمٌ لا نائب
- (٤) قال لي كيف أنت قلت عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

العرب ، وليس في تخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم - والارض لرعيها
والسما لسقيها - وهي التي توصلهم الى الجبال التي هي حصنهم عند ما تفجأهم حادثة
أورد الكلام على طبق ما في تخيلاتهم

- (١) وصل بين الجملتين لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
- (٢) فصل الشطر الثاني عن الاول لانه توكيد معنوي له - اذ يفهم من جريان حكم
الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكد ذلك بالشطر الثاني فبينها كمال الاتصال
- (٣) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء اذ الثاني خبر
والاول إنشاء - فبينها كمال الانقطاع
- (٤) فصل بين قال وقلت لان الثاني جواب سؤال - اذ جرت العادة أنه اذا

- (٥) قَالَتْ بُلَيْتَ فَمَا نَرَاكَ كَعَهْدِنَا لَيْتَ الْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ الْبَيْلَى
(٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً
وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ
لَا تَطْلُبُنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةً قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغِيرَ حَظٍّ مَنُزَلُ
(٧) يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
(٨) نَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ لَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَفِيفٌ
(٩) مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
(١٠) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
(١١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى

قيل للرجل كيف أنت . أن يجيب . أنا عليل وكذا بين جملة سهر دائم وحزن طويل فكأنه قيل : فما سبب علتك ؟ فأجاب سهر دائم الخ ففي كل منهما شبه كال الاتصال

- (٥) بين الشطر الثاني والاول كمال الانقطاع لان أولها خبر والثاني إنشاء
(٦) بين جملة ترى ونحسب كمال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاولى
(٧) بين الشطر الثاني والاول شبه كمال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال
مقدر نشأ من الاولى كانه قيل : فما حال الكريم في ماله ؟ فقال ان الكريم الخ
(٨) بين نفسي له ونفسي الفداء كمال الاتصال لان الثانية توكيد لفظي للاولى
(٩) إن هذا الاملك - توكيد معنوي لقوله ما هذا بشراً ، اذ مجرى العادة
والعرف أنه إذا قيل في معرض المدح : ما هذا بشراً ، وما هذا بآدمي ، أن يكون
الغرض أنه ملك ، فيكنى به عن ذلك . فبينهما كمال الاتصال
(١٠) بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لان الثانية بدل بعض من كل
(١١) بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو الا وحى يوحى . كمال الاتصال

- (١٢) قَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ
 (١٣) يَهْوَى الثَّنَاءُ مَبْرُورًا وَمَقْصُورًا حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
 (١٤) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ
 (١٥) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَى مَظْهَرَ كِبَرٍ مِنْ أَسْمَانٍ لَمْ يَمَسَّهَا كُفْرًا فَذُكِّرْتُمْ
 (١٦) أَلَا مَنْ يَشْتَرِ سَهْرًا بِذُرْمٍ سَعِيدٌ مِنْ بَيْتٍ قَرِيرٍ عَيْنٍ
 (١٧) فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسَّيْفِ قَدْ انْحَنَيْنَا
 (١٨) فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

لان الثانية تؤكد معنوى ، لان تقرير كونه وحياً نفي لان يكون عن هوى
 (١٢) بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال ، لان الثانية جواب عن سؤال مقدر ، كأنه
 قيل فإذا قال لهم ؟؟ حينئذ أجيب بأنه قال سلام - وهكذا الحال في حكاية القصص
 في كل ما جاء في القرآن ، والحديث وكلام العرب
 (١٣) فصل بين الشطر الثاني والاول ، لان بينهما كمال الاتصال - اذ الشطر الثاني
 مؤكد للاول

(١٤) فصل جملة يخادعون عما قبلها ، لان بينهما كمال الاتصال ، لان هذه الخادعة
 ليست شيئاً غير قولهم آمنا - دون أن يكونوا مؤمنين ، فهي إذا تؤكد معنوى للاول
 (١٥) فصلت جملتا كأن لم يسمعها - وكأن في أذنيه وقرا ، عما قبلهما لانهما
 كالتوكيد له ، إذ المقصد من التشبيهين واحد ، وهو أن ينفي الفائدة في تلاوة ما تلى
 عليه من الآيات - فهما من كمال الاتصال

(١٦) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء - فبينهما كمال الانقطاع
 (١٧) بين جملتي أبوا وأبنا توسط بين الكمالين لاتفاقهما في الخبرية مع وجود المناسبة
 (١٨) بين الشطر الثاني والاول شبه كمال الاتصال ، اذ الثاني جواب سؤال مقدر

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري^(١٩)
 إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون^(٢٠)
 فياموت زُر إن الحياة ذميمة ويأنفس جدى إن دهرك هازل^(٢١)
 يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم^(٢٢) وترى الجبال تحسبها
 جامدة^(٢٣) وهي تمر مر السحاب - يدبر الأمر يفصل الآيات^(٢٤)
 ومن يفعل ذلك يلق أثاماً^(٢٥) يضاعف له العذاب

الباب التاسع

﴿ في الإيجاز والأطناب والمساواة ﴾

كل ما يحول في الصدر من المعاني، ويخطر ببالك معنى منها، لا يعدو
 التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث

(١٩) هذا البيت من حيث عدم عطف أعوذ على ما قبله . على حد قوله . وتظن
 سلمى النخ (٢٠) لم تعطف على ما قبلها مع ان بينهما مناسبة في المعنى بالتضاد لانها
 مبينة لحال الكفار ، وما قبلها مبين لحال المؤمنين ، وان بيان حال المؤمنين غير
 مقصود لذاته ، بل ذكر استتباعاً لبيان حال الكفار ، وليس بين بيان حال المؤمنين
 وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(٢١) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لانه جواب لسؤال مقدر كانه قيل لماذا
 تطلب زيارة الموت ؟ فأجاب ان الحياة ذميمة (٢٢) لم يعطف قوله يذبحون على
 يسومون لكونه بياناً له (٢٣) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتغال (٢٤) فجملة
 يفصل الآيات بدل بعض (٢٥) فجملة يلق أثاماً بدل كل - وقد أنكر بدل
 الكل علماء البيان خلافاً للنحاة

أولاً — إذا جاء التعبير على قدر المعنى بحيث يكون اللفظ مُساوياً
لأصل ذلك المعنى — فهذا هو « المُساواة » وهي الدّستورُ الذي يُقاس عليه
ثانياً — إذا زاد التعبيرُ على قدر المعنى فذلك هو « الإِطغاب »
ثالثاً — إذا نُقص التعبير عن قدر المعنى فذلك هو « الإيجاز »^(١)
لهذا يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طريقاً من هذه الطرق الثلاث
فهو تارة يُوجِزُ ، وتارة يُسهبُ ، وتارة يأتي بالعبارة بينَ بينَ
وذلك على حسب ما يقتضيه حال المخاطب ، ويدعو اليه موطنُ الخطاب
وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الأول

﴿ في الإيجاز وأقسامه ﴾

الإيجاز — هو جمعُ المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض
مع الإِبانة والإِفصاح
يعنى أن الإيجاز هو تأدية المعنى بأقلِّ من مُتعارف الأوساط^(١)
مع وفائها بالغرض كقوله تعالى (خذِ الْمَقْوُ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(١) قال الامام على ما رأيت بليغاً قط الا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني اطالة
— وقالت بنت الخطيئة لا بها — ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لانها بالاكاذان
أولج ، وبلا فواه أعلق — وقيل لشاعر — لم لا تطيل شعرك ؟؟ .

فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق

(٢) بأن يكون اللفظ اقل من المعهود عادة ، مع وفائه بالمراد ، فان لم يف كان

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها - وكقوله تعالى
 (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) وكقوله عليه السلام «إنما الأعمال بالنيات»
 فاذا لم تف العبارة بالغرض سمي «إخلالا وحذفاً رديئاً» كقول اليشكري
 والعيش خيرٌ في ظِلِّ ل الثَّوْكِ مِمَّنْ عاش كَدًّا
 «مراده أن العيش الناعم الرغند في حال الحُمق والجهل خيرٌ من العيش
 الشاق في حال العقل» لكن عبارته لا تفيد ذلك فيضرب به عرض الحائط
 وينقسم الإيجاز إلى قسمين . إيجاز قِصَرٍ - ^(١) وإيجاز حذف
 فإيجاز القِصَر يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير
 حذف كقوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) فان معناه كثير ، ولفظه
 يسير ، إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِلَ قُتِلَ امتنع عن القتل ، وفي

الإيجاز اخلاصاً وحذفاً رديئاً - كقول عروة بن الورد

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا
 يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم - لكن صوغ كلامه لا يدل عليه . ومثله قول
 بعضهم نثرا (فان المعروف اذا زجا كان أفضل منه اذا وفر وأبطأ) ولأجل تمام
 ما يريد كان عليه أن يقول - إذا قل وزجا .

واعلم أن متعارف الاوساط هم الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى
 درجة البسطاء ، فهو الدستور الذي يُتَمَسَّ عليه كل من الأيجاز والاطناب

(١) وإيجاز القِصَر . هو ما تزيد فيه المعاني على الالفاظ . وللقرآن الكريم فيه

المنزلة التي لا تسامى - والغاية التي لا تدرك

فمن ذلك قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فهذه
 الآية قد جمعت مكارم الاخلاق . وانطوى تحتها كل دقيق وجليل . إذ في العفو

ذلك حياته وحياة غيره . لأنَّ (القتل نفس القتل) (١) وبذلك تصو
الأعمار ، وتكثر الذرية . ويقبل كلُّ واحد على ما يعود عليه بالنفع ، ويم
النظام ، ويكثر العمران

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء . وبه تتفاوت أقدارهم . حتى أنَّ بعضهم
سئل عن البلاغة فقال : هي « إيجاز القصر » وقال أ كثم بن صيفي خطيب
العرب « البلاغة الإيجاز »

الصفح عن أساء ، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام . ومنع اللسان عن الكذب
وغض الطرف عن كل المحارم — وقوله عز اسمه (والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس) استوعبت تلك الآية الكريمة أنواع المتاجر وصنوف المرافق التي
لا يبلغها العد — وقوله (ألا له الخلق والأمر) هاتان كلمتان أحاطتا بجميع الأشياء على
غاية الاستقصاء — وقوله عليه السلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء .
وعدوا كل جسم ما اعتاد) فقد تضمن ذلك من المعاني الطبية شيئا كثيرا
وقول عليّ كرم الله وجهه « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ »
وقول بعض الأعراب (اللهم هب لي حقل وأرض عى خلقك)
فسمعه عليّ عليه السلام فقال هذا هو البلاغة ومنه قول السموءل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
فقد اشتمل على حميد الصفات من مباحة وشجاعة ونواضع وحلم وصبر واحتمال
مكاره — إذ كل هذه مما تضيم النفس لما يحصل في تحملها من المشقة والعناء
والسبب فيما له من الخسن والروعة دلالة قليلة الالفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه
من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة . ولذا قال محمد الأمين « عليكم بالإيجاز
فإن له إفهاما . وللإطالة استيهاما » وقال آخر « التمليل الكافي خير من كثير غير شاف »
(١) لقد أثر ونقل عن العرب قولهم « أقتل نفس للقتل » وأين هذا المثل من هذه

وإيجاز الحذف يكون بحذف شئ من العبارة لا يخل بالفهم، مع قرينة
تُعين المحذوف — وذلك المحذوف إما أن يكون

- ١ حرفاً — كقوله تعالى (وَلَمْ أَلْكَ بَغِيًّا) — أصله ولم أكن^(١)
- ٢ أو اسماً مضافاً — نحو (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أى فى سبيل الله
- ٣ أو اسماً مضافاً إليه — نحو (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرِ) أى بعشر ليال
- ٤ أو اسماً موصوفاً — نحو (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى عملاً صالحاً
- ٥ أو اسماً موصوفاً — نحو (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) أى مضافاً إلى رِجْسِهِمْ
- ٦ أو شرطاً — نحو (اتَّبِعُونِي يُحْبِبَنَّكُمْ اللَّهُ) أى فان تتبعونى
- ٧ أو جواب شرط — نحو (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)
أى لرأيت أمراً فظيماً
- ٨ أو مسنداً — نحو (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أى خلقهن الله

الآية الشريفة التى تمتاز بوجوه — منها أنها كلمتان ، وما نُقِلَ عنهم أربع — ومنها
أنه لا تكرر فيها . وفيما قالوه تكرر — ومنها أنه ليس كل قتل يكون نافياً للقتل ،
وأنما يكون كذلك اذا كان على جهة القصاص — ومنها حسن التأليف وشدة التلاؤم
المدركان بالحسن فى الآية الكريمة التى بلغت حد الإعجاز ، لا فيما قالوه فى مثلهم البسيط
الذى لا يزيد عن متعارف الاوساط

(١) وكحذف لا فى قول عاصم المنقرى

رأيت الخمر جامدة وفيها خصال تفسد الرجل الحلما
فلا والله أشربها بحياتي ولا أسقى بها أبدا ندما

٩ أو مسنداً إليه - كما في قول حاتم

أماوى ما يغنى الشراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
أى إذا حشرجت النفس يوماً

١٠ أو متعلقاً - نحو (لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون) أى عما يفعلون

١١ أو جملة - نحو (كان الناس أئمةً واحدةً فبعث الله النبيين)
أى فاختلفوا فبعث

١٢ أو جملاً - كقوله تعالى (فأرسلون يوسفُ أيها الصديقُ)^(١)

أى فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه فأتاه وقال له يا يوسف
واعلم أن دواعى الإيجاز كثيرة - منها الاختصار ، وتسهيل الحفظ
وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، وإخفاء الأمر على غير السامع ، والضجر
والسآمة ، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ

ويستحسن « الإيجاز » فى الاستعطاف ، وشكوى الحال ، والاعتذارات

يريد لا أشربها

ويشترط فى إيجاز الحذف أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديئاً
الكلام وغير مقبول

(١) فأرسلون حكاية عن أحد الفتيين الذى أرسله العزيز إلى يوسف ليستعبره
مارآه . واعلم أنه لا بد من دليل يدل على المحذوف وهو - إما العقل وحده : نحو وجاء
ربك - وإما العقل مع غيره : نحو حرمت عليكم المينة - أى تناولها - وإما العادة :
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه - أى فى مرأودته . وإما الشروع فيه : نحو بسم الله
الرحمن الرحيم - أى أوّل مثلاً . وإما مقارنة الكلام للفعل : كما تقول لمن تزوج
« بالرفاء والبنين » أى أعزست متلبساً بالاتفاق والبنين

والتعزية ، والعتاب ، والوعد والوعيد - والتوبيخ ، ورسائل استخراج
الخراج وجباية الأموال ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة
والأوامر والنواهي الملكية ، والشكر على النعم

المبحث الثاني

﴿ في الإطناب وأقسامه ﴾

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة
زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده - نحو (رَبِّ إِنِّي
وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) - أي كبرتُ

فاذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى « تطويلاً » إن كانت الزيادة غير مُتَعَيِّنَةٍ
ويُسمى « حشوًا » إن كانت الزيادة مُتَعَيِّنَةٍ

فالتطويل - كقول عدي العبادي في جذيمة الأبرش
وقدَّتْ الأديمَ لراهِشِيَهْ وألفى قولها كذبا ومينا^(١)

﴿ تنبيه ﴾ حذف الجمل أكثر ما يرد في كلام الله عز وجل ، إذ هو الغاية في
الفصاحة ، والنهاية في مراتب البلاغة

(١) وقدَّتْ أي قطعت . والضير فيه يعود على الزباء . وهي امرأة ورثت الملك
عن أبيها - والأديم الجلد ، وراهِشِيَهْ أي إلى أن وصل القطع للراهِشِينَ وهما عرقان في
باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع - والضير في ألفى يعود على المقطوع راهِشَاهُ
وهو جذيمة الأبرش . والمراد الاخبار بأن جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راهِشِيَهْ وسال
منه الدم حتى مات ، وأنه وجد ما وعدته من تزوجه بها كذب - وكقول الشاعر
أَلَا حَبْتًا هِنْدًا وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وهند أتى من دورِهَا النَّأْيُ والبُعدُ
فالنأي والبعد بمعنى واحد ، ولا يتعين أحدهما للزيادة

فالمينُ والكذب بمعنى واحد . ولم يتعين الزائد منهما ، لان العطف بالواو لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا مَعِيَّةً .

والحشو - كقول زهير بن أبي سلمى

وأعلمُ علمَ اليوم والأَمْسِ « قبله » ولكنني عن علم ما في غد عمي^(١)
وكلُّ من الحشو والتطويل معيب في البيان . وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة

واعلم أنَّ دواعي الاطناب كثيرة . منها تثبيت المعنى ؛ وتوضيح المراد ، والتوكيد ، ورفع الابهام ، وإثارة الحمية - وغير ذلك وأقسام الاطناب كثيرة^(٢)

١ منها ذكر الخاص بعد العام - كقوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص - كقوله تعالى^(٣) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وفائدته شمول بقية الافراد - والاهتمام بالخاص لذكره ثانياً في عنوان

(١) الشاهد في قوله - قبله ، لأنه معلوم من قوله أمس : وكقول الآخر

ذكرت أخى فعاودنى صداعُ الرأسِ والوصبُ

فان الصداع لا يكون الا في الرأس ، فذكر الرأس لفائدة فيه

(٢) ومنها الحروف الزائدة . وتكثير الجمل - نحو فيما رحمة من الله لنت لهم

(٣) من دعاء سيدنا نوح لنفسه ولوالديه وللمؤمنين

عام . بعد ذكره أولاً في عنوان خاص

٣ ومنها الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإبهام والأجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والأيضاح ، كقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)

فقوله : أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ تفسير وتوضيح لذلك الأمر ، وفائدته تفخيم شأن المبين وتمكينه في النفس زيادة تمكن

٤ ومنها التوشيع - وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس - نحو - العلم علماً ، علم الأبدان ، وعلم الأديان

٥ ومنها التكرار - وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر - لأغراض الأولى - التأكيد كقوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)^(١) وكقوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

الثاني - طول الكلام لئلا يجيئ مبتوراً ليس له طلاوة - كقوله وإن أصراً دامت موائيق عهده على مثل هذا إنه لكريم^(٢)

الثالث - قصد الاستيعاب نحو - قرأت الكتاب باباً باباً - وفهمته كلمة كلمة

الرابع - زيادة الترغيب في العفو - كقوله تعالى (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ . وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا)

(١) أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطأ إذا شاهدتم هول المحشر

(٢) الشاهد في تكرير إن في أول البيت ، وتكريرها في آخره

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

الخامس - استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)

(السادس) - التنويه بشأن المخاطب نحو - انَّ الكريم ابن الكريم

ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

السابع - التّرديد - وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ما تعلّق به أو لا

نحو - السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِّنَ الْجَنَّةِ

والبخيل بعيدٌ من الله بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الجنة

الثامن - التّلمّذ بذكره ، نحو قول مروان بن أبي حفصة

سَبَقَ اللَّهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبَّذَا نَجْدٍ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

التاسع - الارشاد إلى الطريقة المثلّية كقوله تعالى (أَوَّلَى لَكَ

فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى)

٦ ومنها الاعتراض - وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين

متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لأجلّ لها من الاعراب^(١)

وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ - غير دفع الإيهام

(١) لم يشترط بعضهم وقوعه بين جزئى جملة ولا بين كلامين ، بل جوز وقوعه

آخر الكلام مطلقاً سواء وليه ارتباط بما قبله أولاً - كقوله تعالى وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل - فجملة ونعم الوكيل معترضة ، وليست معطوفة على ما قبلها حتى يلزم

عطف الانشاء على الخبر

(١) كالدُّعاء نحو : إني « حفظك الله » مريض

وكقول عوف بن علم الشيباني

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ^(١)

(ب) والتَّنبيه على فضيلة العلم — كقول الآخر

وَاعْلَمْ فَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا

(ج) والتَّزْييد كقوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)

(د) وزيادة التَّأْكيد — كقوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ

أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَمَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ)

(هـ) والاستعطاف — كقول الشاعر

وَحُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهْيِهِ يَاجَنَّتِي لِرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَ

(و) والتَّهْوِيلُ نحو : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

٧ ومنها الإيغال — وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها

كالمبالغة في قول الخنساء

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فقولها « كَأَنَّهُ عَلَمٌ » واف بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها « فِي رَأْسِهِ

نَارٌ » لزيادة المبالغة، ونحو : وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

(١) بَلَّغَهَا بفتح التاء أي بلغك الله إيها — وترجمان كزعفران ويجوز ضم

التاء مع الجيم. واعلم أن الدعاء من الشاعر موجه إلى المخاطب بطول عمره — وأن

يعيش مثله ثمانين سنة — واعلم أنه قد يقع الاعتراض في الاعتراض كقوله تعالى

فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ

٨ ومنها التذييل - وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مُستقلة تشتمل على معناه تأكيدها^(١) نحو (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ونحو (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)

والتذييل « قسمان »

(أ) جار مجرّى الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقول طرفة
كل خليل قد كنت خالته لا ترك الله له واضحه
كلّتم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
(ب) وغبر جار مجرّى الأمثال - لعدم استغنائه عما قبله ، ولعدم استقلاله
بإفادة المعنى المراد كقول النابغة

لم يبق جودك لي شيئاً أوّله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل
فالشطر الثاني مؤكّد للأول ، وليس مستقلاً عنه ، فلم يجر مجرّى المثل
٩ ومنها الاحتراس - ويقال له التكميل - وهو أن يؤتى بعد كلام
يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام
يعنى أن الاحتراس يُوجد حينما يأتى المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل
عليه فيه لوم ، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلصه سواء وقع في وسط الكلام نحو
فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صوبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةُ نَهْمِي

(١) التأكيّد ضربان التأكيّد المنطوق كما في هذه الآية - التأكيّد المفهوم كقوله :

ولست بمُستَبِقٍ أخالاً تلمّة على شعث أيّ الرجال المهذب ؟؟

دلّ بمفهومه على نفي الكمال من الرجال ، فأكدّه بقوله (أيّ الرجال المهذب)

فقوله غير مفسدها للاحتباس — أو وقع في آخره
نحو (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) أى مع حب الطعام واشتهائهم له
وذلك أبلغ في الكرم

وكقول أعرابية لرجل (أَذَلَّ اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ)
١٠ ومنها التتيميم - وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد في المعنى حسنا
نحيث لو حذف صار الكلام مبتذلا - كقول ابن المعتز يصف فرسا
صبينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجلٌ
اذ لو حذف ظالمين لكان الكلام مبتذلا ، لا رقة فيه ولا طلاوة
وتوهه أنها بايدة تستحق الضرب

ويستحسن الاطناب في الصنيع بين العشائر ، والمدح والثناء ، والذم
والهجاء ، والوعظ والارشاد ، والخطابة في أمر من الأمور العامة ، والتهنئة
ومنشورات الحكومة الى الأمة : وكتب الولالة الى الملوك لخبارهم بما
يحدث لديهم من مهام الامور

واعلم أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الأيجاز ، وحجته في ذلك
أن المنطق إنما هو البيان ، والبيان لا يكون الا بالأشباع . والثناء لا يقع
إلا بالأقناع . وأفضل الكلام أيينه . وأينه أشد إحاطة بالمعاني . ولا يحاط
بالمعاني إحاطة تامة إذ بالاستقصاء

والختار أن الحاجة الى كل ماسة : ولكل موضع لا يسد أحدهما
مكان الآخر فيه . وللاذوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون .

المبحث الثالث

﴿ في المساواة ﴾

المساواة — هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له ^(١) — بأن تكون المعاني بقدر الالفاظ . والألفاظ بقدر المعاني . لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه ، والدستور الذي يعتمد عليه كقوله تعالى (وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) فإنَّ اللفظ فيه على قدر المعنى — لا ينقص عنه ولا يزيد عليه وكقول طرفة بن العبد :

سُتَبْدَى لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ
أَسْئَلُهُ عَلَى الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ وَالْمَسَاوَاةِ
يَطْلُبُ أَجْوَبَتَهَا

ما هي المساواة ؟ — ما هو الإيجاز ؟ — ما هو الإطناب ؟ — كم

(١) المساواة هي ما ساوى لفظه معناه بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر — وهي نوعان الأول — مساواة مع الاختصار وهي أن يتحرى البليغ في تأدية المعنى أوجز ما يكون من الالفاظ القليلة الاحرف . الكثيرة المعاني — كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وكقوله تعالى (ولا يحق المسكر السيئ إلا بأهله) والثاني — مساواة بدون اختصار « ويسمى المتعارف » وهو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار . كقوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) والوجهان في المركز الأسمى من البلاغة — غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها والمساواة فن من القول عزيز المثال . تشرأب إليه أعناق اللغاة ، لكن لا يرتقي

قسما الايجاز؟ . - ما هو إيجاز القصّر؟ - ما هو إيجاز الحذف؟ - بأي شيء يكون إيجاز الحذف؟ . - كم قسما الاطناب؟ - ما هو ذكر الخاص بعد العام ما هو ذكر العام بعد الخاص؟ ما هو الايضاح بعد الابهام؟ ما هو التكرار ما هو الاعتراض؟ - ما هو الايغال؟ - ما هو التوشيع؟ - ما هو التذييل ما هو التكميل؟ . - ما هو التسميم؟ . - ما هو الاحتراس؟ . - ما هو الفرق بين التطويل والحشو؟ . ما هي دواعي الايجاز؟ - ما هي دواعي الاطناب كم قسما التذييل؟ - أيكون الاطناب بغير هذه الانواع

تطبيق عام على الايجاز والاطناب والمساواة

درستُ الصُرف - فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعنى - ويطعمون الطعام على حبة مسكنا ويتما وأسيراً . فيه اطناب بالتسميم فان على حبة فضلة لزيادة التحسين في المعنى ولا يحقق المكر السيئ إلا بأهله - فيه مساواة المرء بأدبه - فيه إيجاز قصر لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة تالله تفتأ تذكر يوسف - فيه إيجاز حذف وهو لا وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق - فيه إيجاز حذف جملة أي فاضرب فانفلق ألا كل شيء ما خلا الله باطل - فيه اطناب بالاحتراس إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربهم فيه الاطناب بالتذييل . والجملة الثانية جارية مجرى المثل

الى ذراه إلا لانداد لصعوبة المرتقى وحلالة المقصد ، والمساواة يعتبرها بعضهم وسطا بين الايجاز والاطناب . بعضهم يدمجها ولا يعدها قسما ثالثا للايجاز والاطناب .

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازى الا المذنب . فيه اطناب بالتدويل . وليس جاريا مجرى المثل

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه . فيه اطناب بالاحتراس
البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة . فيه اطناب بالترديد
ولكن البر من اتقى . فيه ايجاز حذف مضاف . أى ذا البر
واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد واشنع
فيه اطناب بالأفعال . فان أشنع مزيدة للترغيب فى الاهتمام
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . فيه ايجاز حذف . أى خلطوا عملا صالحا بسيئ
وعملا سيئا بصالح
والليل اذا يسر . فيه ايجاز بحذف الياء . وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار
وانما يسرى من فيه . نقص منه حرف ، اشارة الى ذلك جريا على عادة العرب فى مثل ذلك
ليحقق الحق ويبطل الباطل . فيه ايجاز بحذف جملة . أى فعل ذلك

تمرين

بين الايجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فيما يأتى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّجَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ^(١)

(١) فى هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل . وهذا خلاف الانواع السابقة . وذلك
لأنه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم ادى الى الغنى صرح بمخلق أمهات الممكنات
الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة . وذلك بدل أن يقال (ان فى وقوع كل ممكن

خذ العمود وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهدين ^(١) يأخذ كل سفينة ^(٢)
 أنا ابن جلا ^(٣) وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
 فأنه هو الولي ^(٤) وبكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ^(٥)
 فقلت يمين الله أبرح قاعداً ^(٦) ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
 شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم ^(٧)
 تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ^(٨)
 ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ^(٩) فأولئك كان
 سعيهم مشكوراً

لله لذة عيش بالحبيب مضت ولم تدم لي وغير الله لم يدم ^(١٠)
 وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ^(١١) يؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسيم
 لو تعلمون عظيم ^(١٢)

حليم إذا ما الحليم زين لأهله مع الحليم في عين العدو مهيب ^(١٣)

تساوى طرفاه لآيات للعقلاء (١) فيه إيجاز القصر لأنه قد جمع مكارم الاخلاق
 (٢) أي سفينة سالمة (٣) أي أنا ابن رجل جلا (٤) الشرط محذوف
 أي ان أرادوا ولياً فأنه هو الولي (٥) أي فاقصد واصبر (٦) أي لا أبرح
 (٧) في الحرم - ايغال لازيادة في المبالغة

(٨) فيه التذييل (٩) احتس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق
 (١٠) فيه تذييل جار مجرى الامثال (١١) في قوله (من غير سوء) احتباس
 عن توهم بياض الرص ونحوه (١٢) فيه الاعتراض
 (١٣) في البيت احتباس

أتى الزمانَ بتوه في شببته فسرَّهم وأتقناهُ على هرم^(١)
 وألفيته بجرّاً كثيراً فضوله جواد متى يذكر له الخير يزدد^(٢)
 فأن كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني أبادرهما بما ملكت يدي
 ما أحسن الأيام إلا أنها يا صاحبي إذا مضت لم ترجع
 ولست بمستبق أخا لا تله على شعث أي الرجال المهدب
 تأمل من خلال السجف والنظر بعينك ما شربت ومن سقاني
 تجدد شمس الضحى تدنو بشمس إلى من الرحيق الخسرواني



الأصول والمقتضيات المذكورة في هذا الفن ليست مسوقة على
 سبيل الحصر، وإنما هي نموذج ينبه الطالب على اعتبار ما يحسن في الذوق
 اعتباره، ويُعينه على استخراج ما في الكلام من وجوه البلاغة^(٣)
 والقاعدة أنه متى وجد الكلام الصادر عن يئند بكلامه مستعملاً في

-
- (١) في البيت ايجاز - أي وأتقناه على هرم (فساءنا)
 (٢) في البيت اطناب - فان قوله متى يذكر الخير يزدد تكميل
 (٣) علمت أن البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورأيت في
 ما تقدم من الأحكام أن مقتضى الحال يجري على مقتضى الظاهر، وهذا بالطبع هو
 الاصل، ولكن قد يعدل عما يقتضيه الظاهر الى خلافه، مما تقتضيه الحال في بعض
 مقامات الكلام لاعتبارات براها المتكلم

غير معناه الأصل المعروف له وضعاً طلب المراد بالتأمل الصادق مستعيناً
بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلى له وجه العدول - وقد تقدم كثير من ذلك
العدول (المسمى بإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) في الأبواب السابقة
وبقى من هذا القبيل أنواع أخرى

الأول - الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب
أو الغيبة إلى حالة أخرى من ذلك ، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل
في مواقع الالتفات ، وتلويناً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة
«فإن لكل جديد لذة» وابعض مواقفه لطائف ، ملاك إدراكها الذوق السليم
واعلم أن صور العدول إلى الالتفات ستة

١ عدول من التكلم إلى الخطاب - كقوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

٢ عدول من التكلم إلى الغيبة - كقوله تعالى (يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

٣ عدول من الخطاب إلى التكلم - كقوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

٤ عدول من الخطاب إلى الغيبة - كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ
النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

٥ عدول من الغيبة إلى التكلم - كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَّاحَ بُشْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)

٦ عدول من الغيبة إلى الخطاب - كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

بَنَى إِسْرَافِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

الثاني - تجاهل العارف ، وهو سوق المعلوم مساق المجهول ، بأن يجعل العارفُ بالشئ نفسه جاهلة به - وذلك لأغراض

١ كالتعجب نحو قوله تعالى (أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)

٢ والمبالغة في المدح - نحو - وَجْهَكَ بِذِرِّئِ أُمِّ شَمْسٍ

٣ والمبالغة في الذم - كقول الشاعر

وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى أَقَوْمٌ آلُ حَصْبٍ أَمْ نِسَاءِ

٤ والتوبيخ وشدة الجزع كقول الشاعر

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ ^(١)

٥ وشدة الوله - كقول الشاعر

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٦ والفخر كقوله

أَيْنَا تَعْرِفُ الْمَوَاقِفَ مِنْهُ وَثَبَاتٍ عَلَى الْعِدَا وَثَبَاتًا

الثالث - القلب ^(٢) وهو جعل كلٍّ من الجزأين في الكلام مكان

(١) تجاهلت أخت طريف عن سبب انتفاء الجزع عن الشجر لشدة التحير والتضجر

(٢) ويستدل عليه بالتأمل في المعنى فنحو عرضت الناقة على الحوض . وأدخلت

الخاتم في أصبعي - أصله « عرضت الحوض على الناقة » لأن العرض يكون على

ماله ادراك « وأصله أدخلت أصبعي في الخاتم » لأن الظرف هو الخاتم « والنكته

ان الظاهر الاتيان بالمعروض الى المعروض عليه . وتحريك المظروف نحو الظرف

ولما كان ما هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار - وإنما يقبل حيث

يتضمن اعتباراً لطيفاً

صاحبه ، لغرض كالبالغة - نحو : قول رؤبة بن العجاج
ومهمه مغبرة أرجاؤها كأن لون أرضه سماؤه^(١)
أى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه ، مبالغة في وصف لون السماء
بالمغبرة ، حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض .

ونحو : أدخلت الخاتم في أصبعي ، وعرضت الناقة على الحوض

الرابع التعبير عن المضارع بلفظ الماضي - وعكسه

فمن أغراض التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

« ا » التنبيه على تحقيق وقوعه - نحو - (أتى أمر الله) - أى يأتى

« ب » وقرب الوقوع - نحو قد أقامت الصلاة - أى قرب القيام لها

« ج » والتفاؤل - نحو - إن شفاك الله تذهب معي

« د » والتعريض - نحو - (لئن أشركت ليحبطن عملك)

فيه تعريض للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم

ومن أغراض التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

« ا » حكاية الحالة الماضية باستحضار الصورة الغريبة في الخيال

نحو (الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً) بدل فأنارت

« ب » وإفادة الاستمرار فيما مضى - نحو - (لو يطيعكم في كثير

من الأمر لعنتهم) أى لو استمر على إطاعتكم لهلكتم

الخامس - التعبير عن المستقبل بلفظ اسم « الفاعل »

نحو (إن الدين لواقع)

(١) والمهمه المفازة البعيدة - وأرجاؤه نواحيه

أو « المفعول » - نحو (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ)
وذلك لأنَّ الوصفين المذكورين حقيقةً في الحال مجازاً فيما سواه
السادس - التغليب وهو ترجيح أحد الشيئين على الآخر في إطلاق
لفظه عليه - وذلك

- ١ كتغليب المذكور على المؤنث في قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)
وبالعكس - نحو - الأبوين (للأب والأم)
- ٢ كتغليب الأُخفَّ على غيره - نحو الحسنين في الحسن والحسين
- ٣ كتغليب الأَكْثَر على الأقل - كقوله تعالى (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا)
أدخل شعيب في العود إلى ملتهم ، مع أنه لم يكن فيها قط ، ثم خرج
منها وعاذ ، تغليباً للأكثر .
- ٤ كتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
تم علم المعاني * ويليه علم البيان * والله المستعان



عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ ألبان^(١) معناه في اللغة — الكشف والإيضاح
وفي اصطلاح البلغاء — أصول وقواعد يُعرف^(٢) بها إيرادُ المعنى الواحد
بطرقٍ يَخْتَلِفُ بعضها عن بعض في وُضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى
(ولا بُدَّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً)

فالمعنى الواحد ككرم سعد — يدلُّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن

(١) هو اسم لكل شيء كشف لك بيان المعنى وهتك لك الحجب دون
الضمير — حتى ينفذ السامع الى حقيقته . ويهجم على محصولة ، كأننا ما كان ذلك
البيان . ومن أى جنس كان ذلك الدليل — لان مدار الأمر والغاية التي يجري إليها
القائل والسامع إنما هو الفهم والافهام . فبأى شيء بلغت الافهام ، وأوضح عن المعنى
فذلك هو البيان في ذلك الموضع . واعلم أن المعتبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة
فيها من الاستعارات والكنائيات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها . فالبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير (٢) أى يعرف من حصل تلك الاصول كيف
يعبر عن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض . فعلم البيان علم يُمكن به
من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة ، وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح ، فالمحيط
بفن البيان . الضليع من كلام العرب منشوره ومنظومه . إذا أراد التعبير عن أى
معنى بجول بضميره . استطاع أن يختار من فنون القول طرق الكلام . ما هو
أقرب لمقصده . وأليق بغرضه ، بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد ، وتوصل
الأثر الذي يريد به الى نفس السامع في المقام المناسب له ، فينال الكاتب والشاعر
والخطيب من نفس مخاطبيه إذا جود قوله ، وسحرهم ببديع بيانه

يقال « سعد كحاتم » ومرة بطريق المجاز . بأن يُقال « رأيت بحراً في دار سعد » وأخرى بطريق الكناية . بأن يُقال « سعد كثير الرماد » ولا يخفى أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه (١) « ب » وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصوداً بالذات في علم البيان « ج » وواضعه أبو عبيدة الذي دَوَّنَ مسائل هذا العلم في كتابه المسمى « مجاز القرآن » وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الامام « عبد القاهر » فأحكم أساسه ، وشيّد بناءه ، ورتّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز وقدامة ، وأبو هلال العسكري « د » وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب « منشوره ومنظومه » ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في محاكاته . وعجزوا عن الإتيان بمثله

مقدمة

اللفظ إن عيّن بأزاء معنى ليدلّ عليه سُمّي موضوعاً ، والمعنى موضوعاً له ، والتعيين وضعاً . ثم إنه بعد ذلك إما ألاّ يتصرّف فيه عند الاستعمال أو يتصرّف فيه عنده

(١) ولا يغيب عن البال أن الألفاظ المترادفة تتفاوت دلالتها من جهة اللفظ والمبارة ، لا من ناحية الوضوح والخفاء فلا تدخل حيفئذ في مباحث فن البيان

- فالأول - وهو الذي لا يتصرف فيه عند الاستعمال يُسمى (حقيقة) ^(١)
والثاني - وهو الذي يتصرف فيه عند الاستعمال
« ١ » فإن كان التصرف بإسناده إلى غير ماحقة أن يُسند إليه
سُمي « مجازاً عقلياً - أو - إسناداً مجازياً - » نحو بنى الأمير المدينة
« ب » وإن كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة
-

- وهي خمسة أنواع (١) الحقيقة العقلية ^(١) وهي اسناد الشيء إلى ماهو له عند
المتكلم في الظاهر نحو : أنبت الله الشجر
٢ الحقيقة اللغوية وهي الكلمة المستعملة في الشيء الذي وضعت له عند أهل
اللغة - نحو : أسد « للحيوان المفترس »
٣ الحقيقة الشرعية وهي الكلمة المستعملة في الشيء الذي وضعت له عند أهل
الشرع كالصلاة فإنها موضوعة « للأقوال والأفعال المخصوصة »
٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة وهي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في
اصطلاح خاص كالفاعل فإنه موضوع في اصطلاح النحاة « للاسم المرفوع بالفعل
المدكور قبله أو شبهه »
٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة وهي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في اصطلاح
العام نحو - دابة . فإنها موضوعة في العرف العام « لآوات الأربع كالفرس والحمار »
-

- (١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة - الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد معاً كقول
المؤمن أنبت الله الزرع - الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت المطر
الزرع - الثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد ، كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله
وهو يخفيها - خلق الله الأفعال كلها - الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء
فريد - وأنت تعلم أنه لم يجيء « دون المخاطب »

فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له «فمجاز بالاستعارة» ان كانت
العلاقة المشابهة — «ومجاز مرسل» ان كانت العلاقة غيرها
وان لم تمنع القرينة — فان كان بالكاف وكأن ونحوهما «فتشبيه»
والأ «فكناية»

ولهذا انحصر علم البيان في التشبيه — والمجاز — والكناية

الباب الاول

﴿ في التشبيه ^(١) ﴾

التشبيه — أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى — وهو في اللغة
التمثيل — وعند علماء البيان — مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى ^(٢) بأدوات ^(٣)

(١) اعلم أن للتشبيه موقعا حسنا في البلاغة — وذلك لاجراجه الخفى إلى الجلى
وإدناؤه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحا ، ويكسبها توكيدا وفضلا
ويكسوها شرفا ونبلا . فهو فن واسع النطاق . فسيح الخطوة ، ممتد الحواشي ، متشعب
الأطراف . متوهر المسلك . غامض المدرك . دقيق المجرى . غزير الجدوى

(٢) فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو
أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه ، وبتعريف التشبيه بذلك خرجت المشاركة
في عين نحو اشترك زيد وبكر في الدار فانه لا يسمى تشبيها

(٣) خرجت الاستعارة والتشبيه الضمني في بعض صور التجريد « وهو مالم
يكن تجريد الشيء عن نفسه » لانه حينئذ لا تشبيه نحو لم فيها دار الخلد ، فانه
لا نزاع دار الخلد من جهنم وهي عين دار الخلد لا شبهة بها ، بخلاف نحو لقيت زيد
أسداً — فانه لتجريد أسد من زيد . وأسد مشبه به لزيد لا عينه ففيه تشبيه مضمّر

معلومة ^(١) - كقولك - العلم كالنور في الهداية . . . فالعلم مُشَبَّهٌ ، والنور مشبه به ، والهداية وجهُ الشَّبه ، والكاف أداة التشبيه ، فحينئذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه . ومشبه به « ويُسميان طرفي التشبيه » ووجه شبه ، وأداة تشبيه « ملفوظة أو ملحوظة » - وفي هذا الباب مباحث

المبحث الأول

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إِمَّا حَسِّيَّانِ ^(٢) « أي مُدْرَكَانِ بِإِحدى الحواسِّ الخمس الظَّاهِرة »
نحو - أَنْتَ كالشمس في الضياء - وكما في تشبيه « الخلد بالورد »

في النفس - فكل من الاستعارة والتشبيه الضمني المذکور لا يسمى تشبيها اصطلاحاً وليس التشبيه مجرد الاشتراك في معنى بل لابد فيه من ادعاء مماثلة أحد أمرين لا آخر في معنى ومساواته إياه - ولذلك نفاه الشاعر

ما أَنْتَ مادحها يا مَنْ تشبَّهها بالشمس والبدر لا بل أَنْتَ هاجِها
من ابن للشمس خال فوق وجنتها وبسم كنظام الدرّ في فيها
(١) وهي الكاف وكأنّ ومثل ونحوها - وكذا ما نل وشابه وما اشتق منهما
أو برادفهما في المعنى مما سيأتي

(٢) اعلم أن من الحسي ما لا تدركه الحواس الخمسة وهي (البصر والسمع والشم والذوق واللمس) ولكن تدرك مادته فقط ويسمى هذا التشبيه بالخيالي - كقوله
كأن الحجاب المستدير برأسها كواكب درّ في سماء عقيق
فإن هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحس لأنها غير موجودة - ولكن يدرك مادتها التي هي الدر والعقيق على انفراد - والمراد بالحجاب ما يعلو الماء من الفقاقيع

- ٢ وإمّا عقليان - أى مدركان بالعقل نحو : العلم كالحياة
ونحو « الضلال عن الحق كالعَمى » - ونحو « الجهل كالموت »
٣ وإمّا المشبه حسّي والمشبه به عقلي - نحو - طيبب السوء كالموت
٤ وإمّا المشبه عقلي والمشبه به حسّي - نحو - العلم كالنور

المبحث الثانى

﴿ فى تقسيم طرفى التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

والضمير للخمر - ومنه أيضا قول الآخر

وكانت رَحْمَةً الشَّيْءِ يَبْقَى إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَدَّ

أعلام ياقوت نُشِرَ ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام والياقوت والزبرجد والرماح موجودة - لكن المشبه الذى مادته
هذه ليس موجوداً ولا محسوساً . والمراد بالعتلى ما لا يدرك هو ولا مادته باحدى
الحواس الظاهرة - بل ادراكه عقلا ، فيدخل فيه الوهمى وهو ما لا يدرك هو ولا مادته
باحدى الحواس ، لكن لو وجد فى الخارج لكان مدركا بها - ويسمى هذا التشبيه
بالوهمى - كقوله

أَيَقْتَلَنِ وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

فان أنياب الاغوال لم توجد هى ولا مادتها . وانما اخترعها الوهم ، لكن لو وجدت
لأدركت بالحواس والمشرفى السيف . والمسنونة السهام . والأغوال يزعمون أنها وحوش
هائلة المنظر ولا أصل لها . والوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما ملحقة بالعقل
ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب ، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة
أو الاستهزاء كما فى تشبيه شخص السكن بقس بن ساعدة - أو رجل بخيل بجاتم - والفرق
بين الظرافة والاستهزاء بالقرائن . فان كان الغرض مجرد الظرافة فظرافة - وإلا فاستهزاء

إمّا مفردان « مُطلقان » نحو - ضوءه كالشمس
 أو مقيدان ^(١) نحو - السّاعى بغير طائل كالرّاقم على الماء
 أو « مختلفان » نحو : ثنّره كاللؤلؤ المنظوم - ونحو : العين
 الزرقاء كالسنان

وإمّا مركبان تركيباً لم يُمكن إفراد أجزأهما - كقوله ^(٢)
 كأنّ سهيلاً والنجوم وراكه صفوف صلالة قام فيها إمامها
 (إذ لو قلت كأن سهيلاً إمام، وكأن النجوم صفوف صلالة. لذهبت
 فائدة التشبيه)

٢ أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزأه زال المقصود من هيئة
 (المشبه به) كما ترى في قول الشاعر الآتى - حيث شبه النجوم
 اللامعة في كبد السماء بدُرٍّ منتشر على بساط أزرق

(١) وتقييده بالاضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو الظرف أو بغير ذلك
 ويشترط في القيد أن يكون له تأثير في وجه الشبه ، ولهذا جعل قوله تعالى - (هنّ
 لباس لكم وأنتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد . ونحو التعلّم في
 الصغر كالنقش في الحجر

(٢) ومنه قول الآخر

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل نهاوى كواكب
 فانه شبه هيئة الغبار ، وفيه السيوف مضطربة ، بهيئة الليل وفيه الكواكب
 تقسائط في جهات مختلفة - وكقول الشاعر

كأن الدموع على خدّها بقية ظلّ على جملنا
 فالمشبه مركب من الدموع والحد ، والمشبه به مركب من الطلّ والجملنا

وَكَأَنَّ أَجْزَامَ النُّجُومِ لَوَاقِعًا دُرَرٌ تُثَرَّنَ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقٍ
(إذ لو قلت كأن النجوم دُرَرٌ - وكأن السماء بساط أزرق، كان التشبيه

مقبولا - لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإما مفرد بمركب - كقول الخنساء ^(١)

أَغْرُ أَبْلَجٌ تَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

٤ وإما مركب بمفرد - نحو - الماء المالح كالسم ^(٢)

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار تعددهما ﴾

ينقسم طرفا التشبيه « المشبه والمشبّه به » باعتبار تعددهما إلى أربعة أقسام

ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع

١. فالتشبيه الملفوف، هو جمع كل طرف منهما مع مثله، كجمع للمشبه

مع المشبه. والمشبه به مع المشبه به - بحيث يُؤْتَى بالمشبهات أولا، ثم بالمشبهات بها ثانيا

كقوله ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد

وكقوله

تبسم قطوب في ندى ووغي كالغيث والبرق تحت العارض البرد

(١) كقوله وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطا بالعنبر

(٢) وكقوله لاتعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فالمشبه مركب من الخال والحد، والمشبه به مفرد وهو الشقيق

وكقوله

وضوء الشَّهْبِ فوقَ اللَّيْلِ بادٍ كأطرافِ الأُسْنَةِ في الدُّرُوعِ ^(١)

٢ والتشبيه المَفْرُوق - هو جمع كل مشبه مع ما شُبِّهَ به - كقوله ^(٢)
النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْجُوهُ دَنَّا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْمٌ

٣ « وتشبيه التسوية » هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به - كقوله

صُدْغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهَا كَالْيَالِي

وَتَغَرَّهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلتَّسْوِيَةِ فِيهِ بَيْنَ الْمُشَبَّهَاتِ

٤ وتشبيه الجمع - هو أن يتعدّد المشبه به ، دون المشبه - كقوله

كَأَنَّمَا يَبْسَمُ عَنْ لَوْلُوٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرْدٌ أَوْ أَقَاحٌ ^(٣)

سُمِّيَ بِتَشْبِيهِ الْجَمْعِ - لِجَمْعِ فِيهِ بَيْنَ مُشَبَّهَاتِهَا ثَلَاثَ

وكقوله - مَرَّتْ بِنَارِ أَدِ الضَّعْيِ تَحْكِي الْغَزَالَ وَالْغَزَالَا

(١) أي فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين ، مع أطراف الأُسنة والدروع

المشبه بهما (٢) ومنه قوله

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزَّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانَكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانَكَ مَيِّتٌ

(٣) أي كأن المحبوب يبتسم عز، أسنان كاللؤلؤ المنظوم ، أو كالبرد أو كالأقاح

فشبه الشاعر ثغر المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو

حب اللغمام) والأقاح جمع أقحوان بضم الهززة ، وهو زهر نبت طيب الرائحة ، حوله

ورق أبيض ، ووسطه أصفر

تمارين

أذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتي

علم لا ينفع كدواء لا ينجع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجمر
الغضا . الحق سيف على أهل الباطل ، الحمية من الأنام كالحمية من الطعام

ياشبيه البدر حسنا وضياءا ومنالا

وشبيه الفصن لنا وقواما واعتدالا

أنت مثل الورد لونا ونسبا وملالا

زارنا حتى إذا ما سرتنا بالقرب زالا

فكم معنى بديع تحت لفظٍ هناك تراوَجٌ كلٌّ ازدواج

كراح في زجاج أو كروح سرت في جسم معتدل المزاج

أخذ ورد والعذار رياض والطرف ليل والبياض نهار

﴿ ملخص القول في تقسيم طرفي التشبيه ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه - أولاً - إلى حسيين وعقليين ومختلفين فالحسيان يشتركان

(١) في صفة مبصرة كتشبيه المرأة بالتهار في الاشرار ، والشعر بالليل في الظلمة

والسواد في قول الشاعر :

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل أسحم

فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم (٢)

(٢) أو في صفة مسموعة - كتشبيه انقراض الرجل بصوت الفراريج في قول الشاعر

كأن أصوات من يغالهن بنا أو آخر الميس انقاض الفراريج (٣)

(١) امرأة فرعاء . كثيرة الشعر . أسحم . أسود من سحم كتعب

(٢) الميس . الرجل . الانقاض . قيل صوت الفراريج الضئيل . وقيل صوت الحيوان

العمرُ والإنسان والدينيا همو كالظلل في الإقبال والإدبار
الخدُّ ورْدٌ والصدغُ عالية والريقُ خمرٌ والثغرُ من بردٍ
ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ وورْدٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌ

وكتشبيه الأصوات الحسنة في قراءة القرآن بالمزامير

(٣) أوفى صفة مذرقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخمر في قول الشاعر :

كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل
يعلُّ به بردٌ أنيابها إذا النجم وسط السماء اعتدل^(١)

(٤) أوفى صفة ملموسة . كتشبيه الجسم بالحرب في قول ذي الرثمة :
لها بشر مثل الحرير ومنطقٌ رخيم الحواشي لاهراء ولا نذر^(٢)
(٥) أوفى صفة مشمومة . كتشبيه الريحان بالمسك - والنسكة بالعنبر

والعقليان - هما اللذان لم يدركا « هما ولا مادتهما » باحدى الحواس -
كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار
والمختلفان - إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا - كتشبيه الغضب
بالنار من التلظى والاشتعال - وكتشبيه الرأى بالليل في قول الشاعر

الرأى كالليل مسودَّ جوانبه والليل لا ينجلي إلا بإصباح

والنقض صوت الموتان كالرحل . والفراريج . جمع فروج وهو فرخ الدجاجة . وتقدير
البيت . كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاصن الفراريج (١) المدام .
الخمر . الصوب . من صاب المطر يصبوب . إذا انصب ونزل . الخزامى . نبت طيب
الرائحة . والعلل الشرب الثاني يقال علل بعد نهل (٢) رخيم الحواشي . يختصر الاطراف
الهراء (بضم الهاء) المنطق الكثير وقيل المنطق الفاسد الذي لا نظام له

العمرُ مثل الضَّيِّفِ أوْ كالطَّيِّفِ ليسَ له إقامه
العيشَ نوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ والمرءُ بينهما خيالٌ سارى
العلمُ فى الصدرِ مثلُ الشَّمْسِ فى الفَلَائِكِ والعقلُ للمرءِ مثلُ التَّاجِ للمَلِكِ
عزَمَاتُهُ مثلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا لو لم يكنِ للثَّاقِبَاتِ أَقْوَالُ
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَرٌ تُثَرْنَ عَلَى بِسَاطِ أَزْرَقِ

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا - كتشبيه الكلام بالخلق الحسن
وكتشبيه العطر بخلق كريم فى قول صاحب بن عبَّاد .
أهديتُ عطرًا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه (١)
ونانيا - إلى مفردين مطلقين . أو مقيدين . أو مختلفين - وإلى مركبين
أو مختلفين .

فالمفردان المطلقان . كتشبيه السماء بالدهان فى الحرة . فى قوله تعالى : فإذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدهان (٢)
وكتشبيه الكشح بالجديل . والساق بالأنبوب . فى قول امرئ القيس
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل (٣)
والمقيدان . بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف - أو نحو ذلك . كقولهم
فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة : هو « كالراقم على الماء » فالمشبه هو الساعى على هذه
الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد . ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والتوك فى

(١) الثناء يشبه بالعطر لكنه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك
المحسوس مبالغة ، وتخيَّله شيئاً له رائحة وشبهه العطر به (٢) الدهان الجلد الأحمر
(٣) الكشح . ما بين الخاصرة إلى الضلع (أقصر الاضلاع وآخرها) وهو من
لذن السرة إلى المتن . الجديل الزمام المجدول من آدم .

كأنما النارُ في تلهبها والفحم من فوقها يُفطِّبها
زنجية شبكت أناملها من فوق نارُ نجمة لتخفيها

الفائدة - وكقوله

والشمس من بين الأرائك قد حكت سيفاً صقيلاً في يدٍ رعشاءٍ (١)
والمختلفان . والمشبه به هو المقيد : كما في قول ذي الرمة
قف العيس في اطلال مية فاسأل رؤوماً كأخلاق الرداء المسلسل (٢)
أو المشبه هو المقيد . كما في قول الشاعر
كان فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل (٣)
والمركان . كقول الشاعر

البدر منتقب بنيم أبيض هوفيه بين تفجر وتبلج
كتمنفس الحناء في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تزوج
والمختلفان - والمشبه مفرد كقوله تعالى : مثل الذين كفروا برؤسهم أعمالهم
كغمادٍ اشتدَّت به الريحُ في يومٍ عاصف - وكقول الشاعر .

وقيل جبل من آدم أو شعر في عنق البعير . مخصر . دقيق . السقي . البردى واحده
سقية . المذال الذي ذلل بالماء حتى طارح كل من مدَّ اليه يده . قال الوزير أبو بكر
عاصم بن أيوب في شرحه لديوان امرئ القيس . شبه كشح المرأة بالزمام في اللين
والثني واللطافة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل . والنخل تظله من الشمس
والوجه بالبياض (١) الأراك شجر من الحمض يستاك بقضبانته ، واحده أراكه وجمعها
أرائك (٢) العيس . كرام الأبل وقيل الأبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة
خفية . والاطلال جمع طلل . وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصفاً
بالأرض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق (بفتح اللام) وهو الثوب البالي .
المسلسل . الرقيق من تسلسل الثوب لبس حتى رق (٣) الفجاج جمع فج الطريق
الواسع الواضح بين جبلين . الكفة ما يصاد به (الشبكة) الحابل الصياد

يا صاحبيَّ تقصِّيًا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تُصورُ

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهداةُ به كأنَّهُ علمُ في رأسه نار
أو المشبه به مفرد . كقول أبي الطيب المتنبي
تشرق أعراضهم وأوجهم كأنها في نفوسهم شيمُ
شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم (الاخلاق الطيبة) فإشراق
الوجوه ببياضها ، وإشراق الأعراض بشرفها وطيبها : وكقول أبي تمام يصف الربيع
يا صاحبيَّ تقصِّيًا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تُصورُ^(١)
تريا نهاراً مشمساً قد شابهُ زهر الربا فكأنما هو مقيم
يريد أن النبات لكثرتة وتكاثفه مع شدة خضرته قارب لونه السواد . ونقص
من ضوء الشمس حتى كأنه ليل مقيم . فشبه النهار الشمس الذي قد خالطه زهر
الربا بالليل المقيم - والاول مركب - والثاني مفرد مقيد
وثالثا - إلى (١) ملفوف . وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف
أو غيره ، ثم بالمشبهات بها كذلك - كقول الشاعر
ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ ووردٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌ
شبه الليل بالشعر ، والبدر بالوجه ، والغصن بالقدر ، في البيت الأول . والخمر بالريق
والدر بالثغر . والورد بالخد ، في البيت الثاني . وقد ذكر المشبهات أولا - والمشبهات
بها ثانياً كما ترى

(٢) مفروق . وهو ما أتى فيه بمشبهه ومشبه به ثم باخر وأخر . كقول أبي نوّاس

(١) تقصِّيًا . من تقصّيت الشيء بلغت أقصاه أى اجتهدا في النظر . تصور
تتصور . شابه . خالطه . الربا . جمع ربة وهى المكان المرتفع وخص زهر الربا
لانه أنضر وأشد خضرة

تريا نهاراً مُشمساً قد شابه^(١) زهرُ الربى فكأنما هو مُقمرٌ
وكانَ مُحمرَّ الشَّقِيهِ قى اذا تصوّب أو تصعد^(٢)

تبكى فتندري الدر من نرجس وتمسحُ الوردُ بعناب^(١)
شبه الدمع بالدر لصفائه . والعين بالترجس لما فيه من اجتماع السواد بالبياض
والوجه بالورد .

ورابعا - إلى (١) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه - كقول الشاعر
صدغُ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
ونفره فى صفاء وأدمى كاللاكى^(٢)
شبه فى الأول صدغ الحبيب وحاله هو بالليالى فى السواد . وفى الثانى شبه
نفر الحبيب ودموعه باللاكى فى القدر والاشراق

(٢) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البحتري :
بات ندماً لى حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوشاح
كأنما يبسمُ عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو اقح^(٣)
شبه نفره بثلاثة أشياء باللؤلؤ والبرد والاقح

- (١) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر
- (٢) العناب - شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الأحمر الخلو (٢) الصدغ (بضم الصاد) ما بين العين والاذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع هو المراد هنا والنفر تطلق على الفم ، وعلى الاسنان فى منابتها والمراد الثانى (٣) الأغيد . الناعم البدن ، المجدول . المطوى غير المسترخى والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والخصرتين الوشاح شبه قلادة يلسج من جلد عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة فى وسطها أو على المنكب الأيسر معقوداً تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب الفمام . الاقح نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء . وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، واحمدته قحوانة (بضم القاف)

أعلامٌ ياقوت نُشِرَ ن على رِماحٍ مِنْ زَبْرَجْدٍ^(١)
 كأنِ مِثَارَ النِّقعِ فوقَ رُؤُوسِنا وأَسِيفَ ناليلٍ تَهاوَى كَواكِبُهُ^(٢)
 خُودٌ كَأَنَّ بَنانَها في خُضرةِ النَّقشِ المَزْرَدِ^(٣)
 سَمَكٌ مِنَ البَلُورِ في شَبَكٍ تَكُونُ مِنْ زَبْرَجَدٍ
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا^(٤) لَدَى وَكْرِها العُنَابُ والحِشْفُ البَالِي
 مَنْ يَصْنَعُ الخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ كَوَاقِدِ الشَّمْعِ في بَيْتِ لِعَمِيانِ^(٥)

المبحث الرابع

❖ في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ❖

- (١) فكل من الأعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده . لكن المركب الذي مادته هذه الأمور ليس بمحسوس لانه غير موجود — والحس خاص بالموجودات — فالمشبه مفرد وهو الشقيق . والمشبه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمراء مبسوطة على رؤوس أجرام خضراء مستطيلة
- (٢) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تتساقط في ليل مظلم (٣) أى أن أصابعها المعبّرة عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبكة الزبرجدي أى المحيط ببياض أصابعها التي هي كالبلور — فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس — والمركب غير موجود
- (٤) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور — فشبه الطير من قلوب الطير بالعناب — واليابس منها بالحشف البالي
- (٥) ففيه التشبيه الملفوف حيث جمع في الشطر الأول صنيع الخير ومعرفته وهما متلازمان — ثم أتى في الشطر الثاني بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر إلى نوره

وَجْهُ الشَّبْهِ هُوَ الْوَصْفُ الْخَاصُّ^(١) الَّذِي يُقْصَدُ اشْتِرَاكُ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ

كَالْكَرَمِ - فِي نَحْوِ : خَلِيلٌ كَحَاتِمِ

(١) إِمَّا حَقِيقَةُ كَالْبَاسِ فِي قَوْلِكَ (زَيْدٌ كَالْأَسَدِ) وَإِمَّا تَخْيِيلٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ

يَا مَنْ لَهُ شَعْرٌ كَحِظَى أَسْوَدَ جَسْمِي نَحِيلُ مِنْ فِرَاقِكَ أَصْفَرُ

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحِظِّ هُوَ السَّوَادُ . وَهِيَ إِشْتِرَاكٌ فِيهِ - لِسُكْنِهِ
يُوجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ تَحْقِيقًا . وَلَا يُوْجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
ذَوَاتِ الْأَلْوَانِ . ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ - إِمَّا دَاخِلٌ فِي حَقِيقَةِ الطَّرْفَيْنِ وَذَلِكَ كَمَا فِي
تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي جَنْسِهِمَا أَوْ نَوْعِهِمَا أَوْ فَصْلِهِمَا كَقَوْلِكَ هَذَا الْقَمِيصُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي
كُونِهِمَا كَتَانًا أَوْ قَطْنًا - وَإِمَّا خَارِجٌ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا وَهُوَ مَا كَانَ صِفَةً لَهَا (حَقِيقَةً) وَهِيَ
قَدْ تَكُونُ حَسِيَّةً كَالْحَمْرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ بِالْوَرْدِ ، وَقَدْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً كَالشَّجَاعَةِ فِي
تَشْبِيهِ الرَّجُلِ بِالْأَسَدِ - أَوْ (إِضَافِيَّةً) وَهِيَ مَا لَيْسَتْ هَيْئَةً مُتَقَرَّرَةً فِي الذَّاتِ بَلْ مَعْنَى
مُتَعَلِّقًا بِهَا كَالْجَلَاءِ فِي تَشْبِيهِ الْبَيْتَةِ بِالصَّبْحِ . ثُمَّ إِنَّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا وَقَدْ
يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ (لِسُكُونِهِ مَرْكَبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ) وَقَدْ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا - وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ
قَدْ يَكُونُ حَسِيًّا وَقَدْ يَكُونُ عَقْلِيًّا . أَمَّا الْوَاحِدُ - فَالْحَسِيُّ مِنْهُ كَالْحَمْرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ
بِالْوَرْدِ ، وَالْعَقْلِيُّ كَالنَّفْعِ فِي تَشْبِيهِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ - وَأَمَّا الْمَرْكَبُ فَالْحَسِيُّ مِنْهُ قَدْ يَكُونُ مُفْرَدًا
الطَّرْفَيْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرْيَا كَمَا نَرَى كَعَنْقُودٌ مُلَأَ رَحِيَّةً حَبْنِ نَوْرًا

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنَ التَّثَامِ الْحَبِيبِ الْبَيْضِ الصَّغِيرَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ
الْمَرْصُوصِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ عَلَى الشَّكْلِ الْمَعْلُومِ . وَكُلَا الطَّرْفَيْنِ مُفْرَدٌ ، وَهِيَ الثَّرْيَا
وَالْعَنْقُودُ . وَقَدْ يَكُونُ مَرْكَبُ الطَّرْفَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَالْبَدْرُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ كَدَرَمٍ مَلَقَى عَلَى دِيبَاجَةِ زُرْقَاءَ

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنْ طُلُوعِ صُورَةِ بَيْضَاءَ مُشْرِقَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ
فِي رُقْعَةٍ زُرْقَاءَ مَبْسُوطَةٍ . وَكُلَا الطَّرْفَيْنِ مَرْكَبٌ أَوَّلُهُمَا مِنَ الْبَدْرِ وَالسَّمَاءِ - وَالثَّانِي مِنْ

وينقسم التشبيه باعتبار (وجه الشبه) إلى

١ تمثيل - وهو ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد، كقوله
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يُوافي تمام الشهر ثم يغيب
فوجه الشبه سرعة الفناء - انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة
اذ يبدو هلالاً ، فيصير بدرًا ، ثم ينقص حتى يدركه المحاق
(ويسمى التشبيه تمثيلاً)

٢ وغير تمثيل - وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد
نحو وجهه كالبدر - وكقول الشاعر
لا تطلبنَّ بآلة لك رتبة قلمُ البليخ بغير حظٍّ مغزَلُ
فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد

٣ ومفصل - وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو : طبعُ فريد كالنسيم
رقة - ويده كالبحر جوداً - وكلامه كالدر حسنا - وكقول ابن الرومي
شبيهُ البدر حسنا وضياءً ومنالاً وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً
٤ وبجمل - وهو ما ليس كذلك - نحو : النحوي الكلام كالملح في
الطعام وكقوله

إنما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوتٍ

الدرهم والديباجة . وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطاً بالعنبر

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد
منشوراً عليها . والمشبه مفرد وهو الشقيق - والمشبه به مركب من الأرجوان
والعنبر . وكقوله

٥ وقريب مبتذل - وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه بادية بدء وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو كتشبيه الوجه بالبدر في الاشرار والاستدارة .

وقد يتصرف في القريب بما يخرج عن ابتذاله الى الغرابة: كقول الشاعر
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ، ولكن حديث الحياء
أخرجه الى الغرابة

وقد يخرج من الابتذال إلى الغرابة بالجمع بين عدة تشبيهات كقول الشاعر

لا تعجبوا من خاله في خده كل الشقيق نقطة سوداء
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة في وسط
وقعة حمراء مبسوطة . والمشب مركب من الخال والحد - والمشب به مفرد وهو الشقيق
والعقل من المركب كما في قوله

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الانجاء من الضار إلى ما هو أضر
منه طمعا في الانتفاع به - ووجه التشبيه مركب من هذه المتعددات في الجميع
والرمضاء الأرض التي أسخنتها حرارة الشمس الشديدة، والمراد بعمره هنا هو جساس
ابن مرة البكري ، يقال انه لما رمى كليب بن ربيعة النعلبي وقف على رأسه فقال له :
يا عمرو أغثنى بشربة ماء - فأنتم قتله

وأما المتعدد - فالحسي منه كما في قوله

مهفف وجنتاه كالخمر لونا وطعما

والعقل كالنفع والضرر في قوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح
أو باستعمال شرط - كقوله

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أقول
٦ وبعيد غريب - وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه
به الى فكر ودقة نظر خلفاء وجهه في بادئ الرأي - كقوله
والشمس كالمرآة في كهف الأشل

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراف، والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراف . حتى ترى الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط
حتى بفيض من جوانب الدائرة ؛ ثم يبدوله فيرجع الى الانقباض)
وحكم وجه الشبه - أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه
وإلا فلا فائدة في التشبيه

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر
فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم في الأول - والنفع والضرر في
الثاني - وقد يجيء المتعدد مختلفاً كما في قوله
هذا أبو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الرونق والمضاء
فان وجه الشبه فيه هو الرونق وهو حسي - والمضاء وهو عقلي . وأبو الهيجاء
لقب عبد الله بن حمدان المدوني والهيجاء من أسماء الحرب .
واعلم أن الحسي لا يكون طرفه إلا حسيين - وأما العقلي فلا يلزمه كونهما
عقليين - لان الحسي يدرك بالمقل ، خلافاً للعقلي فإنه لا يدرك بالحس

المبحث الخامس

« في أدوات التشبيه »

أدوات التشبيه — هي ألفاظ تدلّ على معنى المُشابهة، كالكاف، وكأنّ، ومثل، وشبه، وغيرها، ممّا يؤدّي معنى التشبيه « كالمُضاهاة والمحاكاة والمُشابهة، والمُماثلة، ونحو، وكذا ما يُشتقّ من لفظي « مائل وشابه » أو ما يُرادفهما في المعنى

وهي قد تحذف نحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أي كاندفاعه والأصل في — الكاف، ومثل، وشبه — أن يليها المشبه به ^(١) والأصل في كأنّ، وشابه، ومائل — وما يردفها أن يليها المشبه كقوله كأنّ الشريفاً راحةً تشبّر الدجى لتنظر طال الليل أم قد تعرّضنا وكأنّ، تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً نحو — على كالأسد وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً نحو — كأنك فاهم — وكقوله كأنك من كلّ النفوس مرّكبٌ فأنت إلى كلّ النفوس حبيبٌ وقد يُغنى عن أداة التشبيه « فعلٌ » يدلّ عليه، ولا يعتبر أداة فان كان الفعل لليقين — أفاد قرب المُشابهة — نحو: (فلما رآوه عارضاً مُستقبلاً أو ديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطرٌنا) ونحو رأيت الدنيا سراً باغراً أرا

(١) وقد يليها غير المشبه به إذا كان التشبيه مركباً كقوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح) فان المراد تشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وبهجة روائها في المبدأ

وان كان الفعل للشك أفاد بُمدَها - نحو : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لَوْ لَوْأَ مَنشُورًا) ونحو : حسبت الفيل جبلا - وكقوله
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ حَسِبَتْهَا سُجُبًا مَزْرَدَةً عَلَى أَفْهَارِ
(وينقسم التشبيه) باعتبار أدواته الى

- (أ) التشبيه المؤكد - وهو ما حذفت أدواته كقول الشاعر
أَنْتَ نَجْمٌ فِي رَفْعَةٍ وَضِيَاءٌ تَجْتَليكَ الْعَيُونُ شَرْقًا وَغَرْبًا
(ب) التشبيه المرسل - ^(١) وهو ما ذكرت فيه الاداة كقول الشاعر
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَيْتٌ نَسَجَهُ مِنْ عَنكَبُوتٍ
وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ مَا أَضِيفَ فِيهِ الْمَشَبَّهُ بِهِ إِلَى الْمَشَبِّهِ كقول الشاعر
وَالرِّيحُ تَكْتَبُ بِالْفُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ ^(٢) عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ
أَيُّ أَصِيلٍ كَالَّذِ هَبَ عَلَى مَاءِ كَاللُّجَيْنِ .
(ج) التشبيه البليغ - وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ^(٣) كما في قوله
فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

وذهب حسنهما وتلاشي رونقها شيئا فشيئا في الغاية بحال النبات الذي يحسن
من الماء فترهب وخضرته ثم يبس شيئا فشيئا ثم يتعظم فتطيره الرياح . فيصير كأن
لم يكن شيئا مذكورا

- (١) وصحى مرسلًا لأرساله عن التأكيـد
(٢) الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب - واللجين الفضة
(٣) ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو ، راغ روغان الثعلب
ومنه أيضا اضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية - كما ذكرناه

المبحث السادس

﴿ في فوائد التشبيه ﴾

- فوائد التشبيه تعود « في أكثر المواضع » الى المشبه - وهي إما
- ١ بيان حاله - وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف - كقول الشاعر
إذا قامت لحاجتها تَنَنَّتْ كأنَّ عظامها من خيزران
(شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللين)
 - ٢ أو بيان إمكان حاله - وذلك حين يُسند اليه أمرٌ مُستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبه له - كقوله
ويلاهُ إن نظرتْ وان هي أعرضتْ وقعُ السَّهامِ ونزعهنَّ أليمُ
(شبه نظرها بوقع السهام ، وإعراضها بنزعها : بياناً لإمكان إيلاهما بهما جميعاً)
 - ٣ أو بيان مقدار حاله قوة وضعفاً - وذلك اذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة اجمالية ، وكان التشبيه يُبين مقدار هذه الصفة - كقوله
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ يَدٍ جَارَتْهَا مَرُّ السَّحَابِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
وكتشبيه الماء بالشايح في شدة البرودة - وكقوله
فَها اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأُسْحَمِ
(شبه النِّياق السُّود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها)
 - ٤ أو تقرير حاله في نفس السامع بابرازها فيما هي فيه أظهر ، كما اذا كان

ما أسند الى المشبه يحتاج الى التثبيت والايضاح بالمثال - كقوله
 إن القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسر ها لا يُجبرُ
 (شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تثبيتاً لتعذر عودة القلوب إلى
 ما كانت عليه من الأُنس والمودة)

- ٥ أو بيان إمكان وجوده (وانه ممكن الحصول) كقوله
 فان تَفَقَّى الأَنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال (١)
 ٦ أو مدحه وتحسينه - كقول الشاعر
 كأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ اذا طلعت لم يبدُ منهم كوكبٌ
 ٧ أو تشويبه وتقبيحه - كقول الآخر
 وإذا أشارَ مُحدِّثًا فكأنه قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم
 ٨ أو استطرافه «أى عدّه طريفاً حديثاً» إمّا لا يرازه في صورة الممتنع
 عادة كما في تشبيه فخم فيه جمر متقد؛ يبحر من المسك موجه بالذهب.
 وإمّا لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المشبه، كقوله
 أنظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر (٢)

(١) أى انه لا استغراب في فوقانك للانام مع أنك واحد منهم - لان لك نظيراً
 وهو المسك فانه بعض دم الغزال وقد فات على سائر الدماء - ففيه تشبيه حال الممدوح
 بحال المسك تشبيهاً ضمنياً - والتشبيه الضمنى هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به
 في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحان في التركيب لافتادة أن الحكم الذى
 أسند الى المشبه ممكن - نحو المؤمن مرآة المؤمن

(١) الحمولة ما يحمل فيه ويوضع - والمقصد من التشبيه وجود شئ أسود

داخل أبيض

﴿ تشبيهه على غير طر قد الاصلية ﴾

(١) قد يورد التشبيه ضمناً من غير أن يُصرَّح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أسند إلى المشبه - كقول المتنبي
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ لِيْلَامُ
(أى إن الذى اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له . وليس هذا الادعاء باطلا . لان الميت اذا جرح لا يتألم)
وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة

(٢) قد يُعكس التشبيه ، فيُجعل المشبه مشبها به وبالعكس^(١) فتعود فائدته الى المشبه به لادعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به فى وجه الشبه ويسمى ذلك بالتشبيه المقلوب^(٢) أو المعكوس - نحو: كأن ضوء النهار

(١) التشبيه المقلوب ويسمى المنعكس هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة ، وهذا النوع جار على خلاف العادة فى التشبيه ، ووارد على سبيل الدور .

وانما يحسن فى عكس المعنى المتعارف كقول البيهقي
فى طلعة البدر شئ من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيتها
والمعارف تشبيه الوجوه الحسنة بالبذور . والقامات بالقضيب فى الاستقامة والنثني لكفه عكس ذلك مبالغة - هذا إذا أريد الحاق كامل بناقص فى وجه الشبه . فان تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعدا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر
(٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي فى كتاب حسن التوسل وسماه « تشبيه التفضيل » وهو أن يشبه شئ بشئ لفظا أو تقديرا . ثم يعدل عن التشبيه لادعاء

جبينه - ونحو: كان نشر الرّوضِ حُسْنُ سيرته - ونحو: كأنّ الماء في الصفاء
طباعه - وكقول محمد بن وهيب الحميري
وبدا الصّباحُ كأنّ غُرَّتَه وجهُ الخليفة حين يمتدّحُ

(شبه غرّة الصّباح بوجه الخليفة إيهاماً أنه أتمّ منها في وجه الشبه
وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والابداع)^(٢) وكقوله تعالى
حكاية عن الكفار (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في مقام أن الرّبا مثل البيع
عكسوا ذلك لإيهام أن الرّبا عندهم أحلّ من البيع ، لأن الغرض الرّبح
وهو أثبت وجوداً في الرّبا منه في البيع ، فيكون أحقّ بالحلّ عندهم ..

المبحث السابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول ، والى قبيح مردود
١ فالحسن المقبول - هو ما وفي بالأغراض السابقة ، بأن يكون المشبه به
أعرف من المشبه في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه أو بيان
المقدار . أو أن يكون أتمّ شيء في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص
بالكامل . أو أن يكون في بيان الامكان مسلّم الحكم ومعروفاً عند المخاطب
إذا كان الغرض بيان امكان الوجود ، وهذا هو الأكثر في التشبيهات
إذ هي جارية على الرّشاقة سارية على الدّقة والمبالغة

أن المشبه أفضل من المشبه به - كقوله

حسبت جمالها بدرّاً منيراً وأين البدر من ذاك الجمال

٢ والقبيح المردود - هو ما لم يف بالغرض المطلوب منه لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبه به : أو مع وجوده لكنه بعيد .

تنبيهات

(الأول) بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض في المبالغة ووضوح الدلالة ولها مراتب ثلاثة

« أ » أعلاها وأبلغها ما حذف فيها الوجه والاداة نحو على أسد - وذلك أنك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الاداة - والتشابه في كل شيء بحذف الوجه ولذا سمى هذا تشبيها بليغا (١)

« ب » المتوسطة ما تحذف فيها الاداة وحدها ، كما تقول (على أسد شجاعة) أو يحذف وجه الشبه - فتقول على كالأسد . وبيان ذلك أنك بذ كرك الوجه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالا في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات - كما أنك بذ كرك الاداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به ولم تترك بابا للمبالغة « ج » أقلها ما ذكر فيها الوجه والاداة وحينئذ فقدت المزييتين السابقتين

(الثاني) قد يكون الغرض من التشبيه حسنا جميلا ، وذلك هو النمط الذي تسمو اليه نفوس البلغاء وقد أتوا فيه بكل حسن بديع كقول ابن نباتة في وصف فرس أغر محجل وكأنا لطم الصباح جبينه فاقصص منه نخاض في أحشائه

(١) البليغ من أنواع التشبيه هو البعيد الغريب . فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في ادراكه إلى أعمال الفكر كان ذلك أفضل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها . وتتفاوت قوة المبالغة الحاصلة من التشبيه باختلاف الصور التي يوضع فيها . فأضعف تلك الصور في المبالغة ما ذكرت فيه أركان التشبيه جميعها . وأقواها فيها ما حذف فيه وجه الشبه وأداته مع ذكر المشبه نحو - على كالأسد . ويتوسط بين هذين الطرفين ما حذف في الاداة وحدها . أو وجه الشبه وحده

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم البيان لغة واصطلاحاً ؟ ما هو التشبيه ؟ . - ما أركان

وقد لا يوفق المتكلم إلى وجه الشبه ، أو يصل إليه مع بعد - وما أخلق مثل هذا بالاستكراه وأحقه بالذم لما فيه من القبح والشناعة - بحيث ينفر منه الطبع السليم (الثالث) علم مما سبق أن

- ١ - التشبيه المرسل - ما ذكرت فيه الأداة
- ٢ - التشبيه المؤكد - ما حذفته منه الأداة
- ٣ - التشبيه المجمل - ما حذفته منه وجه الشبه
- ٤ - التشبيه المفصل - ما ذكر فيه وجه الشبه
- ٥ - التشبيه البليغ - ما حذفته منه الأداة . ووجه الشبه
- ٦ - التشبيه الضمني - تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلحان في التركيب وهذا النوع يؤثر به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن (١)

(١) كقوله لا تُنكرى عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للمكان العالي
أى لا تنكرى خلو الرجل الكريم من الغنى . فان ذلك ليس عجيباً لان قمم
الجبال وهى أعلى الاماكن لا يستقر فيها ماء السيل « فها هنا يلح الذكى تشبيهاً »
ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمها هذا المعنى في صورة برهان
فيكون هذا التشبيه على غير طرقة الأصلية بحيث يورد التشبيه ضمناً من غير أن
يصرح به ويجعل في صورة برهان على الحكم الذي أسند إلى المشبه ، كما سبق شرحه
وقد يراد إيهام أن المشبه والمشبه به متساويان في وجه الشبه فيترك التشبيه ادعاءً
بالتساوى دون الترجيح

التشبيه ؟ . طرفا التشبيه حسيان أم عقليان ؟ . ما المراد بالحسي ؟ . ما هو التشبيه الخيالي ؟ . ما المراد بالعقلي ؟ . ما هو التشبيه الوهمي ؟ . ما هو وجه الشبه ؟ . ما هي أدوات التشبيه ؟ . الاصل في أدوات التشبيه أن يلها المشبه أو المشبه به ؟ . متى تفيد كأن التشبيه ؟ . ما هو التشبيه البليغ ؟ . ما هو التشبيه الضمني ؟ . ما هو التشبيه المرسل . كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ كم قسما التشبيه باعتبار تعدد طرفيه ؟ ما هو التشبيه الملفوف ؟ ما هو التشبيه المفروق ؟ ما هو تشبيه التسوية ؟ . ما هو تشبيه الجمع ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار وجه الشبه ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ . ما هو غير التمثيل ؟ ما هو التشبيه المفضل ؟ . ما هو التشبيه المجمل ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار الغرض منه .

تطبيق عام على أنواع التشبيه

اشتريت ثوبا أحمر كالورد . في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل . المشبه ثوبا . والمشبه به الورد . وهما حسيان مفردان . والاداة الـ كاف . ووجه الشبه الحمرة في كل . والغرض منه بيان حال المشبه

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أناك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
« الأرض ياقوتة » تشبيه بليغ مجمل المشبه الأرض . والمشبه به ياقوتة . وهما
حسيان مفردان ووجه الشبه مخدوف وهو الخضرة في كل . والاداة مخدوفة
والغرض منه تحسينه « والجو لؤلؤة ، والنبت فيروزج » والماء بلور » كذلك
وفي البيت كله تشبيه مفروق . لأنه أتى بمشبه ومشبه به وآخر وآخر
العمر والانسان والدنيا هم كالظل في الاقبال والادبار
فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل . المشبه العمر والانسان والدنيا ، والمشبه به الظل

والمشبه بعضه حسى و بعضه عقلى . والمشبه به حسى . والكاف الاداة . ووجه الشبه
الاقبال والادبار . والغرض تقرير حاله فى نفس السامع

كم نعمة صرت بنا وكأنها فرس يهرول أو نسيم يبارى
فيه تشبيه جمع مرسل مجمل . المشبه نعمة . والمشبه به فرس يهرول . أو نسيم
سارى ، وهما حسيان . وكأن الاداة . ووجه الشبه السرعة فى كل . والغرض منه بيان
مقدار حاله

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد

فيه تشبيه بليغ مجمل ملفوف . المشبه شعر وهو حسى . والمشبه به ليل وهو عقلى
والاداة محذوفة ، ووجه الشبه السواد فى كل - والغرض منه بيان مقدار حاله .

وفى الثانى - المشبه وجه . والمشبه به بدر . وهما حسيان . ووجه الشبه الحسن فى كل
والاداة محذوفة - والغرض تحسينه . وفى الثالث المشبه قد . والمشبه به غصن . وهما
حسيان . ووجه الشبه الاعتدال فى كل ، والاداة محذوفة ، والغرض بيان مقداره ، هذا
وان شئت فقل هذا تشبيه مقلوب يجعل المشبه به مشبها ، والمشبه مشبها به
لغرض المبالغة بأن تجعل الليل مشبها والشعر مشبها به

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا
فيه تشبيه تمثيل مرسل مجمل ، المشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة
مستديرة منيرة - والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور ، والجامع الهيئة الحاصلة من
اجتماع أجرام منيرة مستديرة فى كل - والاداة الكاف ، والغرض منه بيان حاله

تمارين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى

ألورد فى أعلاّ الفصون كأنه ملك تحف به سراً جنوده
إذا ارتجل الخطاب بدا خليج به يمد به بحر الكلام

كلام بل مدام بل نظام	من الياقوت بل حب الغمام
يا صاحبي تيقظاً من رقدة	تُزري على عقل البيب الاكيس
هذي المجرّة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة نرجس
وكان الصبح لما	لاح من تحت الثريا
ملك أقبل في التا	ج يفدي ومحيّا
إنما النفس كالزجاجة والما	م سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي	وإذا أظلمت فانك ميت
وغير تقى يأمر الناس بالتقى	طبيب يداوى الناس وهو مريض
إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق
جمرة الخلد أحرقت عنبر الخا	ل من ذلك العذار دخان
كالبدن من حيث التفت رأيتها	يهدى الى عينيك نورا كافيا
وأشرق عن بشر هو النور في الضحا	وصافي بأخلاق هي الطل في الصبح

بلاغة التشبيه

وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين
تَنْشَأُ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف
يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور
بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس
وأدعى إلى إعجابها واهتزازها
فاذا قلت فلان يشبه فلانا في الطول ، أو أن الأرض تشبه الكرة

في الشكل لم يكن في هذه التشبيهات أثر للبلاغة، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي، وخلوها من الخيال وهذا الضرب من التشبيه يقصده البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً
يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تَدُورُ فِي اللَّامِحِ مُقَلَّةُ الْغَضْبَانِ^(١)
فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأدب، ومن ذلك قول الشاعر
وَكَأَنَّ النُّجُومَ يَبْنِ دُجَاهَا سُنُّ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين - ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رفعة الليل، بحال السنن الدنيئة الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة

ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة، وأن البدع مظلمة قائمة

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي
بَلَيْتُ بَلَى الْإِطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَجِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ
يدعو على نفسه بالبلى والقناء، إذا هو لم يقف بالأطلال، ليدكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال كما يقف شجيج فقد خاتمه في التراب، من كان يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون، المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شجيج فقد في

التراب خاتماً ثميناً

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبعده مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فتفاوتة ايضاً — فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانها جميعها لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء . فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أما أبلغ أنواع التشبيه « فالتشبيه البليغ » لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شئ واحد

هذا - وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيهه الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهيم الماضى في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانى الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والغيل بالريح والبرق ، والنجوم بالذُرر والأزهار ، والأسنان بالبرد والتلؤؤ والسفن بالجبال ، والجداول بالحيات المتوية ، والشيب بالنهار ، ولمع السيوف وغرة الفرس بالهلال ، ويشبهون الجبان بالنعامة والذئابة ، واللثيم بالشعب والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسم بالحديد والصخر ، والبليد بالحمار ، والبخيل بالارض المجذبة

وقد اشتهر رجال من العرب بِغِلَالٍ مَحْمُودَةٍ، فصاروا فيها أعلاماً جُفِرَ
التَّشْبِيهِ بِهِمْ؛ فِيشْبَهُ الْوَفَى بِالْسمَوَاتِ^(١)؛ وَالْكَرِيمُ بِحَاتِمٍ، وَالْعَادِلُ بِعَمْرِ^(٢)
وَالْحَلِيمُ بِالْأَحْنَفِ^(٣)؛ وَالْفَصِيحُ بِسَحْبَانَ، وَالْخَطِيبُ بِقَسٍّ^(٤) وَالشَّجَاعُ
بِعَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ، وَالْحَكِيمُ بِأَقْمَانَ^(٥)؛ وَالذَّكِيُّ بِإِيَّاسٍ، وَاشْتَهَرَ آخَرُونَ
بِصِفَاتٍ ذَمِيمَةٍ، جُفِرَ التَّشْبِيهِ بِهِمْ أَيْضًا؛ فِيشْبَهُ الْعِيَّ بِبَاقِلٍ^(٦) وَالْأَحْمَقُ
بِهَبَنَقَةٍ^(٧) وَالنَّادِمُ بِالْكَسَمِيِّ^(٨) وَالْبَخِيلُ بِمَادِرٍ^(٩)، وَالْمُهْجَاءُ بِالْعُطَيْيَةِ^(١٠)

- (١) هو السموءل بن حيان اليهودي يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء
الجاهلية، توفي سنة ٦٢ ق هـ (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين
إلى الاسلام الأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الاسلام وأعزه
(٣) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهماً حلماً عزيزاً في قومه
إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٦٧ هـ
(٤) هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في
البلاغة والحكمة (٥) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل
(٦) رجل اشتهر بالعي: اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمدَّ
أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال، فضرب به
المثل في العي (٧) هو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، يضرب به المثل
في الحق (٨) هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة
أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر
مصروعة والأسهم مخضبة بالدم فندم على كسر قوسه، وعرض على إيهامه فقطعها
(٩) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم
(١٠) شاعر مخضرم كان هجاء مرّاً، ولم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه
وأباه ونفسه وله ديوان شعر، وتوفي سنة ٣٠ هـ

والقاسى بالحجاج^(١)

الباب الثانى فى المجاز^(٢)

المجاز مشتق من جاز الشئ يجوزه اذا تعدّاه - سمّوا به اللفظ الذى يُعدّل به عما يوجبّه أصلُ الوضع - لأنهم جازوا به موضعه الأَصلى والمجاز من أحسن الوسائل البَيانية التى تهدي إليها الطبيعة لايضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع - لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها الى الاتساع فى الكلام ، وإلى الدلالة على كثرة معانى الالفاظ . ولما فيها من الدقة فى التعبير فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمر ما كثر فى كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم - وفى هذا الباب مباحث

المبحث الاول فى المجاز وأنواعه

المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الاصلى

-
- (١) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان طاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك ابن مروان ثم الوليد من بعده ، وهو أجدر جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلاً ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ - عن البلاغة الواضحة
- (٢) أقول إن المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم بين الناس . وهذا يقع ضرورة لابد منها . فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو حقيقة له - فاذا نقل الى غيره صار مجازاً .

والعلاقة^(١) بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها . فإذا كانت المشابهة فهو استعارة ، وإلا فهو مجاز مرسل . والقرينة قد تكون لفظية . وقد تكون حالية — كما سيأتي وينقسم إلى أربعة أقسام — مجاز مفرد مُرسل ، ومجاز مفرد بالاستعارة . ومجاز مركب مُرسل — ومجاز مركب بالاستعارة

المبحث الثانى

﴿ فى المجاز المفرد المُرسل ﴾

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً فى غير معناها الأصيل .
لملاحظة علاقة^(٢) غير المشابهة مع قرينة^(٣) دالة على عدم ارادة المعنى
وانواع المجاز كثيرة أهمها المجاز العقلى وقد تقدم الكلام عليه فى صحيفة ٤١
والمجاز المرسل وهو المقصود بالذات فى هذا الباب

(١) العلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه بحيث يثبت بذلك لان
بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالأول فيفتقل الذهن من الأول للثانى . وباشتراط
ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً إلى فرس مثلاً . إذ
لا علاقة هنا ملحوظة (٢) القرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلاً على أنه
أراد باللفظ غير ماوضع له . وبتقييد القرينة بمادة الخ خرجت الكناية فان قرينتها
لا تمنع من ارادة المعنى الأصيل . والقرينة إما لفظية أو حالية . فاللفظية هى التى يلفظ
بها فى التركيب . والحالية هى التى تفهم من حال المتكلم أو من الواقع
وأما القرينة التى تعين المراد من المجاز فليست شرطاً

(٣) سمى مرسلًا لاطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة ، بل له علاقات
كثيرة ، واسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التى تذكر فى الجملة . وليس المقصد

الأصلي . وله علاقات كثيرة أهمها .

- ١ السببية — هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره
نحو رَعَتِ الماشية الغيث : أى انبثات ، لأن الغيث أى المطر سبب فيه (١)
وقرنته لفظية وهى رعت « لأن العلاقة تُعتبر من جهة المعنى المنقول عنه
- ٢ والمسببية — هى أن يكون المنقول عنه مُسبباً وأثراً لشيء آخر
نحو (وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أى مطراً يُسببُ الرِّزْقَ .
- ٣ والكلية — هى كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره
نحو (ويجعلون أصابعهم فى آذانهم) أى أناملهم ، والقرينة حالية ، وهى
استحالة ادخال الأصبع فى الأذن

ونحو : شربت ماء النيل — والمراد بعضه ، بقرينة شربت

- ٤ والجزئية — هى كون المذكور ضمن شيء آخر — نحو : نشر الحاكم
عيونه فى المدينة ، أى الجواسيس ، فالعيون مجاز مرسل ، علاقته الجزئية
لأن كل عين جزء من جاسوسها — والقرينة الاستمالة
وكقوله تعالى (فَتَجْرِى رَقَبَةً مُّؤْمِنَةً)

- ٥ واللازمية — هى كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر
نحو : طلع الضوء ، أى الشمس . فالضوء مجاز مرسل . علاقته اللازمية لأنه
يوجد عند وجود الشمس — والمعتبر هنا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

من العلاقة إلا بيان الارتباط والمناسبة ، فاللفظ يرى ما يناسب كل مقام . وقيل
متمى مرسل لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستمارة

(١) كقول الشاعر : له أيادٍ على سابعة أعد منها ولا أعددها

٦ والملزومية — هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر نحو — ملأت الشمس المكان . أى الضوء ، فالشمس مجاز مرسل

علاقته الملزومية ، لأنها متى وجدت وجد الضوء ، والقرينة « ملأت »
٧ والآلية — هي كون الشيء واسطة لا يصل أثر شيء إلى آخر — نحو (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) أى ذكرًا حسنًا — فليسان بمعنى ذكر حسن . مجاز مرسل ، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن

٨ والاطلاق — هو كون الشيء مجرداً من القيود — نحو قوله تعالى (فَتَحْزِرْ رَقَبَةً) أى عتق رقبة مؤمنة . فالرقبة مجاز مرسل ، علاقته الاطلاق . فان المراد منها المؤمنة . وإطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز مرسل . علاقته الجزئية

٩ والتقييد — هو كون الشيء مقيداً بقيد أو أكثر . نحو : ما أغلظ جحفة زيد . أى شفته . فجحفة زيد مجاز مرسل ، علاقته التقييد ، لأنها مقيدة بشفة الفرس

١٠ والعموم — هو كون الشيء شاملاً لكثير — نحو قوله تعالى (أَمْ يَحْسِدُونَ النَّاسَ) . أى « النبي » صلى الله عليه وسلم . فالناس مجاز مرسل علاقته العموم — ومثله قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) فان المراد من الناس واحد . وهو « نعيم بن مسعود الأشجعي »

١١ والخصوص — هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد كاطلاق اسم الشخص

قامت تظللني من الشمس	نفس أحب إلى من نفسي
قامت تظللني ومن عجب	شمس تظللني من الشمس

على القبيلة - نحو ربيعة - وقریش

١٢ واعتبار ما كان - هو النظر الى الماضى . نحو (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ)
أى الذين كانوا يتامى . ثم بلغوا . فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان
ومثل هذا قول من شرب القهوة (خذ الملتآن)

١٣ واعتبار ما يكون - هو النظر الى المستقبل . نحو طحنت خبزاً
أى حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً - نخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار
ما يؤول اليه - ومثله (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنِي أَصِيرُ خَمْرًا) أى عصيراً يؤول أمره الى
خمر لأنه حال عصره لا يكون خمرًا ، فالعلاقة هنا اعتبار ما يؤول اليه

ونحو : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » والمولود حين يولد لا يكون
فاجراً ولا كفاراً ، ولسكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود
الفاجر وأريد به الرجل الفاجر ، والعلاقة اعتبار ما يكون

١٤ والحالية - هى كون الشئ ، حالاً فى غيره . نحو (فَفَنِي رَحْمَةً اللَّهِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ) المراد من الرحمة الجنة التى تحل فيها الرحمة . فرحمة مجاز
مرسل ، علاقته الحالية ، ومثله فلان جالس فى سرور

١٥ والمحلية - هى كون الشئ يحل فيه غيره - كقوله تعالى (فَلْيَدْعُ

فائدة - القصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط - والذكى يعرف مقال كل مقام

ثم ان العلاقة : قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى - وقيل تعتبر
من جهة المعنى المنقول اليه لانه المراد - وقيل تعتبر من جبهتهما رعاية لحقيهما

واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحاً بالنسبة إلى معنى واحد لأن يكون مجازاً

مرسلاً ، واستعارة باعتبارين

نَادِيَهُ) أى أهل نادية - وكقوله تعالى (يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ) والقول بالألسنة
 ١٦ والبديلية - هى كون الشئ بدلاً عن شئ آخر - كقوله تعالى
 (فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ) والمراد الأداء

١٧ والمبدلية - هى كون الشئ مُبدلاً منه شئ آخر ، نحو أكلت
 دَمَ زَيْدٍ ، أى دَيْتَهُ . فالدم مجاز مرسل . علاقته المبدلية ، لأن الدم
 مُبدل عنه الدية

١٨ والمجاورة - هى كون الشئ مُجاوراً لشئ آخر ، نحو كلمت
 الجدار والعمود ، أى الجالس بجوارهما ، فالجدار والعمود مجازان مرسلان
 علاقتهما المجاورة .

١٩ والتعلق الاشتقاقى - هو إقامة صيغة مقام أخرى - وذلك
 (١) كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى (صُنِعَ اللّهِ الَّذِى أَتَقَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ) - أى مصنوعه

(ب) وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى (لَيْسَ لِرِجَالِكُمُهَا
 كَذِبَةٌ) أى تكذيب

(ج) وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ
 أَمْرِ اللَّهِ) - أى لا معصوم

(د) وكإطلاق المفعول على الفاعل فى قوله تعالى (حِجَابًا مُّسْتُورًا)
 أى ساتراً

والقرينة على مجازية ما تقدم هى ذكر ما يمنع ارادة المعنى الاصلى

نموذج

- (١) أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ (١)
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنْعَمِ (٢)
(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء

(٤) بَنَى إِسْمَاعِيلُ كَثِيرًا مِنَ الْمَدَارِسِ بِبَغْدَادِ

(٥) نَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يَعُوْذْهَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ (٣)

الاجابة

(١) عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ

إِسْنَادُ خَضْبِ السُّيُوفِ بِالْدَمِ إِلَى ضَمِيرِ الْعِزِّ غَيْرِ حَقِيقِي ، لِأَنَّ الْعِزَّ لَا يَخْضِبُ
السُّيُوفَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْقُوَّةِ ، وَجَمْعُ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَخْضِبُونَ السُّيُوفَ
بِالدَّمِ ، فِي الْعِبَارَةِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ

« ب » وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ

إِسْنَادُ غِيظِ الْحَاسِدِينَ إِلَى ضَمِيرِ الْيَوْمِ غَيْرِ حَقِيقِي ، غَيْرُ أَنَّ الْيَوْمَ هُوَ
الزَّمَانُ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ الْغِيظُ ، فِي الْكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الزَّمَانِيَّةُ

(٢) لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

الْمَعْنَى لَا مَعْصُومَ (٢) الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ

(١) أَبَا الْمِسْكِ كُنْيَةُ كَافُورِ الْأَخْشِيدِي ، وَالْبَيْضُ السُّيُوفُ ، يَقُولُ أَرْجُو مِنْكَ
أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى أَعْدَائِي ، وَأَنْ تَوْلِيَنِي عِزًّا أَتِمَّكُنْ بِهِ مِنْهُمْ ، وَأَخْضِبُ سِيُوفِي بِدِمَائِهِمْ
(٢) يَقُولُ وَأَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِكَ يَوْمًا يَفْتَاظُ فِيهِ حَسَادِي لِمَا يَرُونَ مِنْ إِعْظَامِكَ لِقُدْرِي
وَكَذَلِكَ أَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِكَ حَالَةً تَسَاعِدُنِي عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، فَأَتَنْقَمُ بِشِقَائِي فِي حَرْبِهِمْ

(٣) يَعُوْذُهَا بِرُقِيَّتِهَا ، وَالرُّقِيَّةُ الْعُوْذَةُ ، جَمْعُهَا رُقَى

(٤) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « عَاصِمٌ » مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِهَا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا شَيْءَ

أسند إلى المفعول ، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء .

غناء مشتقة من الغن ، والحديقة لا تغن ، وإنما الذي ينفث عصفورها
أو ذبابها ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المسكانية

(٤) بنى إسماعيل كثيراً من المدارس

إسماعيل أمير مصر - لم يبن بنفسه ولكنه أمر ، ففي الاسناد مجاز عقلي
علاقته السببية

(٥) تكاد عطاياها يُهجن جنونها إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته
المصدرية

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي
المعنى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت (هزم القائد الجيش) أو (قرّر المجلس
كذا) كان ذلك أوجز من أن تقول (هزم جنود القائد الجيش) أو (قرّر
أهل المجلس كذا) ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة .

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين ، هو المهارة في تخيير
العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى
المقصود خير تصوير - كما في إطلاق العين على الجاسوس . والأذن على
سريع التأثر بالوشاية . والخفّ والحافر على الجمال والخيول في المجاز المرسل
وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي . فإن البلاغة

يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم . فانه تعالى هو الذي يعصمه

توجب أن يُختار السبب القوي ، والمكان والزمان المختصان
وإذا دَقَّتْ النظر رأيتَ أنَّ أغلب ضروب المجاز المرسل والعقل
لا تخلو من مبالغة بديعة ، ذات أثرٍ في جعل المجاز رائعا خلاصاً ، فإن إطلاق
الكل على الجزء مبالغة ، ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت
« فلان فم » تريد أنه شره يَلْتَمِمْ كلَّ شيء ، أو « فلان أنف » عندما تريد
أن تصفه بمِظْمِ الأنف ، فتبالغ فتجعله كله أنفاً ؟
ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أناني^(١) قوله : « لستُ
أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه »

المبحث الثالث

﴿ في المجاز المفرد بالاستعارة ﴾

الاستعارة في اللغة من قولهم ، استعار المال إذا طلبه عارية
وفي اصطلاح البيانين - هي استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة
المُشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن
إرادة المعنى الأصلي . والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ؛ لكنها أبلغ
منه^(٢) كقولك - رأيت أسداً في المدرسة . فأصل هذه الاستعارة

(١) الأناني عظيم الأنف ، - عن البلاغة الواضحة

(٢) فأصل الاستعارة تشبيه حذِفَ أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته - ولكنها أبلغ
منه لان التشبيه مهما تنهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به . وهذا
اعتراف بتباينهما . وإن العلاقة ليست إلا التشابه والتداني فلا تصل الى حد الاتحاد

« رأيت رجلا شجاعاً كالأسد في المدرسة » فحذفت المشبه « رجلاً »
والأداة الكاف - ووجه التشبيه « الشجاعة » وألحقته بقرينة « المدرسة »
لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً

وأركان { ١ مستعار منه - وهو المشبه به
الاستعارة { ٢ ومستعار له - وهو المشبه
ثلاثة { ٣ ومستعار - وهو اللفظ المنقول
ويقال لهما الطرفان

ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه ، بل ولا بد
أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادعاء أن
المشبه عين المشبه به ، أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي
« بأن يكون اسم جنس أو عام جنس » ولا تتأتى الاستعارة في « العلم
الشخصي ^(١) » لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية - لأن نفس
تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه ، إلا إذا أفاد العلم الشخصي
وصفاً به يصح اعتباره كلياً فتجاوز استعارته كتضمن « حاتم » للوجود

بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج . وإن المشبه والمشبه به صارا معنى
واحداً يصدق عليهما لفظ واحد - فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة .

واعلم أن حسن الاستعارة « غير التخيلية » لا يكون إلا برعاية جهات التشبيه
وذلك بأن يكون وافياً بإفادة الغرض منه لأنها مبنية عليه فهي تابعة له حسناً وقبحاً
(١) يعني أن الاستعارة تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به . ولذلك لا تكون
علماً لأن الجنس يقتضي العموم ، والعلم يناقض ذلك بما فيه من التشخيص إلا إذا كان العلم
يتضمن وصفية قد اشتهر بها « كسحبان » المشهور بالفصاحة فيجوز فيه ذلك لأنه
يستفيد الجنسية من الصفة نحو سمعت اليوم سحبان . أي خطيباً فصيحاً - وهم جراً

و « قُس » للفصاحة ، فيقال . رأيت حاتمًا وقُسًا بدعوى كليله حاتم وقس
ودخول المشبه في جنس الجواد . والفصيح
وللاستعارة أجمل وقع في الكتابة لأنها تجدى الكلام قوة، وتكسوه
حسنًا ورونقًا. وفيها تثار الأهواء والاحساسات

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكّر من الطرفين ﴾

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة^(١) نحو
فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردًا وعضت على العنّاب بالبرد
فقد استعار اللؤلؤ . والنرجس . والورد ، والعنّاب . والبرد . الدموع
والعيون . والحدود . والآنامل . والأنسان

وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط . وحذف فيه المشبه به . وأشير
إليه بذكر لازمه المسمى «تخيلاً» فاستعارة مكنية^(٢) أو بالكناية، كقوله
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

(١) معنى تصريحية أى مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه
ومعنى مكنية أى مخفي فيها لفظ المشبه به استغناء بذكر شيء من لوازمه — فلم
يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه (٢) أى وهذا مذهب السلف . وصاحب
الكشاف وأما مذهب السكاكي فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ
المشبه — أى كلفظ المنية في نحو « أظفار المنية نشبت بفلان » المستعمل في المشبه به
بإدعاء أنه عينه

وبيان ذلك أنه بعد تشبيهه معنى المنية وهو الموت بمعنى السبع — تدعى أن

فقد شبه المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كلِّ ، واستعار السبع للمنية -
وحذفه ورمزَ اليه بشئ من لوازمه وهو الأظفار على طريق الاستعارة
المكنية الأصلية ، وقرينتها لفظة « أظفار » ثم أخذ الوهم في تصوير المنية
بصورة السبع ، فاخترع لها مثل صورة الاظفار ، ثم أطلق على الصورة
التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار

فتكون لفظة اظفار استعارة تخيلية ، لأن المستعار له لفظ أظفار
صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

المشبه عين المشبه به . وحينئذ يصير للمشبه به فردان - أحدهما حقيقي والآخر ادعائي
فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها ، وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص المشبه به وهو السبع - وأنكر السكاكي
التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده - واختار ردها إلى قرينة المكنية - ورد قرينتها
إلى نفس المكنية - ففي نطقت الحال مثلاً . يقدر القوم ان نطقت استعارة تبعية
والحال قرينة لها - وهو يقول إن الحال استعارة بالكناية ونطقت قرينتها
وفي كلامه نظر من وجهين

(الاول) ان لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه الحقيقي فلا يكون استعارة
(الثاني) أنه قد صرح بأن نطقت مستعارة للامر الوهمي أي المتوهم اثباته
لحال تشبيها بالنطق الحقيقي فيكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية
فيلزمه القول بالتبعية - وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات - وأما مذهب الخطيب
فانه يقول ان الاستعارة بالكناية التشبيه المضمّر : ركانه سوى المشبه المدلول عليه
بإثبات لازم المشبه به للمشبه . ويلزم على مذهبه أنه لا وجه لتسميتها استعارة - لان
الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة - أو استعمال اللفظ
امذكور - والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس

ونظراً الى أن الاستعارة التخيلية قرينة المكنية فهي لازمة لها
لا تفارقها ، لأنه لاستعارة بدون قرينة
وإذاً تكون أنواع الاستعارة ثلاثة — تصرّحية ومكنية وتخيلية

(تنبيه) المشبه في مواد الاستعارة بالكناية لا يجب أن يكون مذكوراً بلفظ
المشبه به — فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شيء كالنحافة واصفرار اللون بأمرين
كاللباس والطعم المر البشع . ويستعمل لفظ أحد الأمرين فيه ، وينبت له شيء من
لوازم الآخر كما في قوله تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فانه شبه ما غشى
الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتراكه على اللابس
واشتمال أثر الضرر على من به ذلك ، فاستعير له اسمه — وشبه ما غشى الانسان عند
الجوع « أى ما يدرك من أثر الضرر والالم باعتبار أنه مدرك من حيث الكراهية »
بما يدرك من الطعم المر البشع ، حتى أوقع عليه الاذاقة — فتكون الآية مشتملة على
الاستعارة المصروفة نظراً إلى الاول — والمكنية نظراً إلى الثانى ، وتكون الاذاقة
تمخيلاً بالنسبة للمكنية ، ونجريداً بالنسبة إلى المصروفة لانها تلامس المشبه وهو النحافة
والاصفرار لانها مستعارة للأصابة — وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة — ويقال
شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس . بجامع الاشتمال
في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية

وطريق اجراء الاستعارة الثانية أن يقال: شبه ما غشى الانسان عند
الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة في كل ، واستعير لفظ
المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شيء من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة
المكنية واثبات الاذاقة تمخيلاً — وطريق اجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة
المتخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للتخيلة على سبيل الاستعارة التخيلية
على منذهب السكاكي

المبحث الخامس

﴿ في الاستعارة باعتبار الطرفين ﴾ ^(١)

إن كان المستعار له مُحَقَّقًا حِسًّا « بأن يكون اللفظ قد نُقِلَ إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حِسِّيَّة » كقولك رأيت بحراً يُعطى أو كان المستعار له مُحَقَّقًا عَقْلًا « بأن يمكن أن ينصَّ عليه ويشار إليه إشارة عَقْلِيَّة » كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى الدين الحقَّ (فالاستعارة تحقيقية)

وان لم يكن المستعار له مُحَقَّقًا لَحِسًّا وَلَا عَقْلًا « فالاستعارة تخيلية » ^(٢).

(١) اعلم أن المذاهب في التخيلية أربعة

(الاول) مذهب السلف والخطيب وهو أن جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة في حقيقةها ، والتجوز إنما هو في الإثبات لغير ما هو له المسمى استعارة تخيلية ، فهما متلازمان ، وهى من المجاز العقلى

(الثانى) مذهب السكاكى وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخيلية أى مستعارة لا مروهمى كأظفار المنية . وتارة تكون تحقيقية أى مستعارة لأمر محقق « كابلعى ماءك » وتارة تكون حقيقة « كأثبت الربيع البقل » فلا تلازم بين التخيلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر . وقد استدلل السكاكى على أفراد التخيلية عن المكنية بقوله لا تسقنى ماء الملام فأننى صب قد استعذبت ماء بكائى

فانه قد نوهم أن للعلامة شيئاً شبيهاً بالماء واستعار اسمه له استعارة تخيلية غير تابعة للمكنية . وردده العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه لجواز أن يكون فيه استعارة بالكناية فيكون قد شبه الملام بشئ مكروه له ماء . وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل .

وأن يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقنى الملام الشبيه بالماء

وذلك كالأظفار في قولك - أنشبت المنية أظفارها بفلان . فانه لما شبّهت المنية بالسبع أخذت القوة المفكرة تتخيل للمنية صورة شبيهة بالأظفار فشُبّهت الصورة المتخيلة بالصورة المحقّقة، واستُعيِر لفظ الأظفار من الصورة المحقّقة الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التخيلية (وسميت تخيلية لأن إثبات الأظفار للمشبه خيال اتحاده مع المشبه به) وحينئذ التخيلية لا تفارق المكنية لأنها قرينتها، ولا استعارة بدون قرينة كما سبق هذا اذا كان لازم المشبه به في المكنية واحدا ، أما إذا كانت اللوازم متعدّدة فيكون أقواها لزوما قرينة لها ، وما عداه ترشيح وتقوية لها ، كما سيأتى

وأيضا لا يخفى ما في مذهب السكاكي من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات - وذلك أن المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمي ، واعتبار علاقة بينه وبين الأمر الحقيقي . واعتبار قرينة دالة على أن المراد من اللفظ الأمر الوهمي . فهذه اعتبارات ثلاثة لا يدل عليها دليل ، ولا تمس اليها حاجة

(الثالث مذهب صاحب الكشف) وهو أنها تكون تارة تحقيقية أى مصرحة وتارة تكون تخيلية أى مجازاً في الإثبات

(الرابع - مذهب صاحب السمرقندية) وهو مثل مذهب صاحب الكشف غير أن الفرق بينهما أن مدار الأقسام عند صاحب الكشف على الشيوع وعدمه وعند صاحب السمرقندية على الامكان وعدمه

(تنبيه) الفرق بين ما يجعل قرينة للمكنية ويجعل نفسه تخيلاً على مذهب السكاكي - أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب الكشف في بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - أو إثباته تخيلاً على مذهب السلف وصاحب الكشف في بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به - فأيهما أقوى ارتباطاً به فهو

المبحث السادس

﴿ في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ﴾

١ إذا كان اللفظ المستعار « اسماً جامداً لذات » كالبدن إذا استعير للجسم « أو اسماً جامداً لمعنى » كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة « أصلية » كقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) ^(١) وكقوله تعالى (وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّبْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ) ^(٢) وسميت أصلية لعدم بناءها على تشبيه تابع لتشبيه آخر معتبر أولاً

٢ وإذا كان اللفظ المستعار فعلاً ^(٣) أو اسم فعل ، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً ، أو اسماً مبهماً ، فالاستعارة « تصريرية تبعية »

القرينة وماسواه ترشيح - وذلك كالنشب في قولك . مخالب المنيه نشبت بفلان، فان المخالب أقوى اختصاصاً وتعلقاً بالسبع من النشب لانها ملازمة له دائماً بخلاف النشب (١) يقال في اجراء الاستعارة في الآية الاولى - شبهت الضلالة بالظلمة بجماع عدم الاهتداء في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

(٢) ويقال في اجراء الاستعارة في الآية الثانية - شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل - على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر، ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح

(٣) مثال الاستعارة التصريحية في الفعل . نطقت الحال بكذا - وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع ايضاح المعنى في كل ، واستعير النطق للدلالة الواضحة ، واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو : يحى الارض بعد موتها . يقدر تشبيه تزيينها

٣ وإذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً « دون باقى أنواع التبعية المتقدمة » فالاستعارة « تبعية مكنية »

بالنبات ذى الخضرة والنضرة - بالاحياء بجماع الحسن أو النفع فى كل - ويستعار الاحياء للتزيين ، ويشترق من الاحياء بمعنى التزيين يحى بمعنى يزين ، استعارة تبعية لجر يانها فى الفعل تبعاً لجر يانها فى المصدر - هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته ، أى مادته وهو الحدث . وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن كما فى قوله تعالى (أنى أمر الله) فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجماع تحقق الوقوع فى كل ، واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشترق منه أنى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو (ونادى أصحاب الجنة) أى ينادى - شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجماع تحقق الوقوع فى كل ، ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى - ونحو قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ان قدر المرقد للرقاد مستعاراً للموت ، فالاستعارة أصلية - وان قدر لمكان الرقاد مستعاراً للقبر . فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان ، فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت - ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل ، زيد قاتلٌ عمراً ، اذا كان عمره ومضروباً ضرباً شديداً - ومثالها فى اسم المفعول - عمرو مقتول لزيد - اذا كان زيد ضارباً بالعمر وضرباً شديداً . وإجراء الاستعارة فهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجماع شدة الايذاء فى كل ، واستعير اسم المشبه به للمشبه . واشترق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثالها فى الصفة المشبهة - هذا حسن الوجه مشيراً الى قبيحه - وإجراء الاستعارة فيه أن يقال - شبه القبح بالحسن . بجماع تأثر النفس فى كل . واستعير الحسن للقبح تقديرًا ، واشترق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكمية ومثال الاستعارة فى أفعول التفضيل - هذا أقتل لعبيده من زيد - أى أشد ضرباً

وسُمِّيت تبعيةً لأن جريانها في المشتقات والحروف تابعٌ لجريانها أو لا
في الجوامد ، وفي كليات معاني الحروف - يعني أنها سُمِّيت تبعيةً لتبعيتها
لاستعارة أخرى لأنها في المشتقات تابعةٌ للمصادر - وفي معاني الحروف تابعةٌ

لهم منه - ومثال اسم الزمان والمكان - هذا مقتل زيد - مشيراً إلى مكان ضربه
أو زمانه - ومثال اسم الآلة - هذا مفتاح الملك : مشيراً إلى وزيره . واجراؤها أن
يقال - شُبِّهت الوزارة بالفتح للأبواب المغلقة بجامع التوسل إلى المتصود في كل ، واستعير
الفتح للوزارة ، واشتق منه مفتاح بمعنى وزير - ومثال اسم الفعل المشتق - نزال - بمعنى
انزل . تريد به أبعد . فتقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة في كل
واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى أبعد - ومثال اسم الفعل غير
المشتق « صه » بمعنى اسكت عن الكلام . تريد به أترك فعل كذا - فتقول شبه
ترك الفعل بمعنى السكوت ، واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل ، واشتق منه اسكت
بمعنى أترك الفعل - وعبرَ بدل اسكت بصه - ومثال المصغر « رَجِيلٌ » لمُعَاطِي
مالاً يليق - ومثال المنسوب « قُرْشِيٌّ » للمتخلق بأخلاق قريش وليس منهم

ومثال الاستعارة في الحرف قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً)
واجراؤها أن يقال شُبِّهت المحبة والتبني بالعداوة والحزن اللذين هما العلة الغائية للالتقاط
بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة
التصريحية التبعية . واعلم أن اللام لم تستعمل في معناها الأصلية وهو العلة لأن علة
التقاطهم له أن يكون لهم ابناً ، وإنما استعملت مجازاً لعاقبة الالتقاط ، وهي كونه لهم
عدواً ، فاستُعيرت العلة للعاقبة بجامع أن كلا منهما مترتب على الالتقاط . ثم استعيرت
لللام تبعاً لاستعارتها ، فالمستعار منه العلة . والمستعار له العاقبة . والترتب على الالتقاط
هو الجامع . والقرينة على المجاز استحالة التقاط الطفل ليكون عدواً - وقوله تعالى
(ولأصلبتكم في جذوع النخل) واجراؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية
بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من السكيتين للجزئيات التي هي معاني الحروف

لمتعلق معانيها - إذ معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة
كلى مستقل بالمفهومية ليتأتى كونها مشبها ومشبهاً بها، أو محكوماً عليها أو

فاستعير لفظ « فى » الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى « على » على
سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال المكنية التبعية فى الاسم المشتق
يمعبنى اراقة الضارب دم الباغى ، واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الايذاء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق من القتل قاتل
بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على
سبيل الاستعارة المكنية التبعية - ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليدك المشغول
عنك . أنت مطلوب منك أن تسير اينما الآن - شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب
فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للأول ، ثم استعير بناء على ذلك
ضمير الغائب للمخاطب ، وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر
لازمه وهو طلب السير منه اليك ، واتباقه له تخييل

واعلم أن استعارة الأسماء المبهمة أعنى الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات
تبعية لأنها ليسب باسم جنس لا تحقيقاً ولا تأويلاً - ولأنها لا تستقل بالمفهومية لأن
معانيها لا تتم ولا تصلح لأن يحكم عليها بشئ مالم تصحب تلك الالفاظ فى الدلالة
عليها ضمنية تتم بها - كالاشارة الحسية والصلة والمرجع - فلا بد أن تعتبر التشبيه
أولاً فى كليات تلك المعانى الجزئية ، ثم سريانها فيها لتبنى عليه الاستعارة - مثلاً فى
استعارة لفظ « هذا » لأمر معقول . يشبه المعقول المطلق فى قبول التمييز فيسرى التشبيه
الى الجزئيات فيستعار لفظ هذا من المحسوس الجزئى للمعقول الجزئى الذى سرى اليه
التشبيه فهى تبعية - والاستعارة فى الضمير والموصول كالتعبير عن المذكر بضمير
المؤنث أو بموصولها عنه لشبهه بها . أو عكسه . فتشبه المذكر المطلق بالمؤنث المطلق
فيسرى التشبيه فتستعير الضمير أو الموصول للجزء الخاص

بها ، نحو : ركب فلان كَتَفَى غريمه ^(١) أى لازمه ملازمة شديدة
وكقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أى تمكنوا من الحصول
على الهداية التامة ^(٢) ونحو (أَذَقْتَهُ لِبَاسَ الْمَوْتِ) ^(٣) أى ألبسته إياه
تنبيهات — الاول ، كل تبعية قرينتها مكنية

الثانى — اذا أُجريت الاستعارة فى واحدة منهما امتنع اجراؤها فى الأخرى
الثالث — تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية عام فى كل من الاستعارة
التصريحية والمكنية

المبحث السابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة المصروفة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقية ﴾
فالعنادية — هى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد لتنافيها

(١) يقال فى اجرائها شبه اللزوم الشديد بالركوب بجماع السلطة والقهر — واستعير
لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم ، ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم
ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) يقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدى وهدى — بمطلق ارتباط بين
مستعلى ومستعلى عليه بجماع التمكن فى كل . فسرى التشبيه من الكلين للجزئيات
ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات المشبه به للجزئى من جزئيات المشبه على
طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٣) يقال فى اجرائها شبهت الإذاقة باللباس ، واستعير اللباس للإذاقة واشتق
منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية — ثم حذف لفظ المشبه به
ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس

والوفاقية - هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التناقض
مثالهما قوله تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أى ضالاً فهديناه
ففي هذه الآية استعارتان

الأولى في قوله « ميتا » شبه الضلال بالموت يجمع ترتب نفي الانتفاع
في كل واستعير الموت للضلال ، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتا
بمعنى ضالاً - وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد
والثانية - استعارة الأحياء للهداية وهي وفاقية ، لا مكان اجتماع الأحياء
والهداية في الله تعالى

ثم العنادية قد تكون تمليلية . أى المقصود منها التمليح والظرافة
وقد تكون تهكمية . أى المقصود منها التهم والاستهزاء ، بأن يُستعمل اللفظ
في ضد معناد ، نحو رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح والظرافة ،
أو التهم والسخرية : وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة التناسب نحو
(فبشرهم بعذاب أليم) استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للأندار الذي
هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهم والاستهزاء

المبحث الثامن

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع ﴾

الاستعارة المصروفة باعتبار الجامع نوعان ^(١)

(١) « ينقسم الجامع » الى داخل وخارج - فالأول - ما كان داخلاً في مفهوم
الطرفين نحو قوله تعالى « وقطعناهم في الارض أمماً » فاستعير التقطيع الموضوع

- ١ عامية - وهي القريبة المبتدلة التي لا كتبها الألسن فلا تحتاج الى بحث ويكون الجامع فيها ظاهراً ، نحو رأيت أسداً يرى
- ٢ خاصة - وهي القريبة التي يكون الجامع فيها غامضاً لا يدركه الا أصحاب المدارك من الخواص - كقول كثير يمدح عبدالعزيز مروان
غمر الرِّداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصق بعضها ببعض . لتفريق الجماعة و إبعاد بعضها عن بعض . والجامع ازالة الاجتماع . وهي داخلة في مفهومها . وهي في القطع أشد والثاني . وهو ما كان خارجاً عن مفهوم الطرفين نحو : رأيت أسداً - أى رجلاً شجاعاً ، فالجامع وهي الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل في مفهومه .

وينقسم أيضاً باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لان الطرفين إما حسيان أو عقليان (أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس) والجامع في الاول من الصور الأربعة تارة يكون حسيا وتارة يكون عقليا وأخرى مختلفاً ، وفي الثلاث الأخيرة لا يكون الا عقلياً - مثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار) فان المستعار منه وهو ولد البقرة ، والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامري والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه والجامع الشكل ، فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر « وبحث بعضهم بأن ابدال جسداً من عجلا بمنع الاستعارة »

ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلي - قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فان المستعار منه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو وضع إلقاء ظله : حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على السكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل . والترتب عقلي

غَمْرُ الرِّدَاءِ « كثير العطايا والمعروف » استعار الرِّدَاءَ للمعروف لأنه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرِّدَاءِ ما يلقي عليه وأضاف إليه الغمر ، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب ، لأن الغمر من صفات المال لا من صفات الثوب .

وهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذروا الفِطْرَ السليمة والخبرة التامة

المبحث التاسع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملائمات وعدم اتصالتها ﴾
تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر « ملائم المستعار منه »
أو باعتبار ذكر « ملائم المستعار له » أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما
إلى ثلاثة أقسام مَطْلَقَة ، ومُرْشَحَة ، ومَجْرَدَة

واجراء الاستعارة - شبه كشف الضوء عن الليل بكشط الجلد عن نحو الشاة . بجامع ترتب ظهور شيء على شيء في كل ، واستعير لفظ المشبه به وهو « السليخ » للمشبه وهو كشف الضوء « واشتق منه « نسليخ » بمعنى نكشف على طريق الاستعارة التصريحية التبعية . ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسي وبعضه عقلي . قولك رأيت بدرًا يتكلم - تريد شخصاً مثل « البدر » في حُسْنِ الطلعة وعلو القدر . فحسْنُ الطلعة حسي . وعلو القدر عقلي - ومثال ما إذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقي الأقسام . قوله تعالى (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فان المستعار منه « الرقاد » أي النوم . والمستعار له الموت . والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي - واجراء الاستعارة شبه الموت بالنوم بجامع عدم ظهور الفعل في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية - وقال بعضهم عدم ظهور الفعل في الموت أقوى . وشرط الجامع أن يكون في المستعار منه

« ا » فالمطلقة هي التي لم تقترن بلام أصلاً، نحو (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ)

أو ذكر فيها ملامتهما معاً كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مُقذّف له لبدٌ أظفاره لم تُعلم
استعار الأسد للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له في قوله
« شاكي السلاح مقذّف » وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار
منه في قوله « له لبد أظفاره لم تُعلم » وهو الترشيح، واجتماع التجريد
والترشيح يؤدي إلى تعارضهما وسقوطهما فكان الاستعارة لم تقترن بشيء
وتكون في رتبة المطلقة

« ب » والمرشحة - هي التي قرنت بلام المستعار منه « أي المشبه به »
نحو (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)
استعير الشراء للاستبدال والاختيار . ثم فرّع عليها ما يلام المستعار

أقوى فليجعل الجامع هو « البعث » الذي هو في النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا
الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ما وعدّ الرحمن وصدق المرسلون » وعلى هذا يقال
شبه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل في كل . واستعير الرقاد للموت . واشتق منه
« مرقد » اسم مكان الرقاد بمعنى قبر اسم مكان الموت على طريق الاستعارة التصريحية
التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار منه حسياً . والمستعار له عقلياً . قوله تعالى (فاصدع
بما تؤمر) فان المستعار منه كسر الزجاجة . وهو أمر حسى . والمستعار له التبليغ جهراً
والجامع التأثير « أي أظهر الأمر إظهاراً لا ينمحي - كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم
واجراء الاستعارة شبه التبليغ جهراً بكسر الزجاجة بجامع التأثير الشديد في كل
واستعير المشبه به وهو « الصدع » المشبه وهو التبليغ جهراً - واشتق منه أصدع
بمعنى بلغ جهراً . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار
منه عقلياً . والمستعار له حسياً . قوله تعالى (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) فان

منه من الربح والتجارة، ونحو : من باع دينه بدنياه لم تريح تجارته
« وَسُمِّيَتْ مُرَشَّحَةً لِتَرْشِيحِهَا وَتَقْوِيَتِهَا بِذِكْرِ الْمَلَأَمِ »

« ج » والمجردة - هي التي قرنت بملأَم المستعار له « أي المشبه »
نحو رأيت بحراً على فرس يعطى . فيعطى تجريد لأنه يناسب المستعار
له الذي هو الرجل الكريم . ونحو اشترى بالمعروف عرضك من الأذى
« وسميت بذلك لتجريدتها عن بعض المبالغة لبعده المشبه حينئذ عن
المشبه به بعض بُعد ، وذلك يُبعد دعوى الاتحاد الذي هو مبنى الاستعارة »
ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقريبتها

المستعار له كثرة الماء وهو حسي . والمستعار منه التكبر . والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان . واجراء الاستعارة شبت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان . وهو
مجازة الحد . بجامع الاستعلاء المفرط في كل . واستعير لفظ المشبه به وهو الطغيان
للمشبه وهو الكثرة المفرطة . واشتق منه طغى بمعنى كثر كثرة مفرطة . على طريق
الاستعارة التصريحية التبعية .

« تفييه » الاستعارة المكنية تنقسم أيضا الى . أصلية وتبعية . والى مرشحة
ومجردة . ومطلقة . كما انقسمت التصريحية الى مثل ذلك

فالمكنية الأصلية . هي ما كان المستعار فيها اسما غير مشتق كالسبع المتقدم
والتبعية - هي ما كان المستعار فيها اسما مشتقا فلا تكون في الفعل ولا في الحرف
ومثالها في الاسم المشتق . يعجبنى إراقة الضارب دم الظالم . فقد شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الايذاء في كل واستعير القتل للضرب الشديد . ثم حذف ورمز اليه بشيء
من لوازمه ، وهو الاراقة ، على طريق الاستعارة المكنية التبعية - فالاستعارة التخيلية
عند الجمهور هي نفس اثبات اللازم المستعمل في حقيقته - وهي من المجاز العقلي
وإنما سميت استعارة لأنه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وسميت تخيلية

سواء أ كانت القرينة مفالية أم حالية - فلا تُعدّ قرينة المصراحة تجريداً ولا قرينة المكنية ترشيحاً - بل الزائد على ما ذكر

وأعلم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه ، وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه « لا شئٌ شبيه به » وكأنّ الاستعارة غير موجودة ، والاطلاق أبلغ من التجريد ، فالتجريد أضعف الجميع ، لأن به تضعف دعوى الاتحاد ، وإذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة اذ بتعارضهما يتساقطان ، كما سبق تفصيله وكما يجرى هذا التقسيم في التصريحية يجرى أيضاً في المكنية ،

لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ، فتولنا أظفار المنية نشبت بفلان - لفظ « أظفار » في هذا التركيب مستعمل في حقيقته « وانما التجوز في اثباته للمنية » أى أن ذلك الأثبات إثبات الشئ الى غير ما هو له - فعند الجمهور التخيلية لا تفارق المكنية لأنها قرينتها

والاستعارة المكنية المرشحة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط نحو - نطق لسان الحال بكذا - شبهت « الحال » بمعنى الانسان ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثبات اللسان للحال تخيل وهو القرينة ، والنطق ترشيح : لأنه يلائم المشبه به فقط

والمكنية المجردة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط ، - نحو : نطقت الحال الواضحة بكذا - فالوضوح تجريد لانه يلائم المشبه الذي هو انسان فقط

والمكنية المطلقة - هي التي لم تقترن بشئ يلائم المشبه ولا المشبه به - أو قرنت بما يلائمها معاً - نحو نطقت الحال بكذا - ونطق لسان الحال الواضحة بكذا

ففي الاول - شبهت الحال بانسان واستعير لها اسمها وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو النطق واثبات النطق للحال تخيل ، وهي مجردة لانها لم تقترن بشئ يلائمها

المبحث العاشر

﴿ في المجاز المرسل المركب ﴾

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي - ويقع أولاً في المركبات الخبرية المستعملة في الانشاء وعكسه لاغراض كثيرة منها التحسر وإظهار التأسف كما في قول الشاعر

ذَهَبَ الصَّبَا وتولت الأيامُ فعلى الصَّبَا وعلى الزَّمان سلام
فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التَّحَسُّر والتَّحْزُن على ما فات من الشباب ، والقرينة على ذلك الشطر الثاني - وكقول جعفر بن عتبة الحارثي
هَوَايَ مع الرَّكْب اليمانيِّ مُصْعَدٌ جَنِيْبٌ وَجُمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ
فهو يشير الى الأسف والحزن الذي ألَمَّ به من فراق الأحبة .
ويتحسر على ما آل اليه أمره ، والقرينة على ذلك حال المتكلم ومنها اظهار الضعف في قوله

وفي الثاني - شبهت الحال بانسان واستعير له اسمه ، وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو « لسان » واثباته للحال تخييل ، وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لانه يلائم المشبه به والوضوح نجريد لانه يلائم المشبه - ولما تعارضاً سقطا وتنقسم المكنية أيضاً الى عنادية - نحو - أنشبت المنية أظفارها بفلان - لانه لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد يكون منية وسبعا ، ووافقية - نحو نطقت الحال بكذا - لانه يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد كالحال مع الانسان

رَبِّ إِنِّي لَا أَستطِيعُ اصْطِبَارًا فاعفُ عَنِّي يَا مَنْ يَقْبَلُ الْعُثَارَ
ومنها اظهار الشُّرور، نحو كُتِبَ اسْمِي بين الناجحين .
ومنها الدعاء - نحو نَجَّحَ اللَّهُ مَقاصِدَنَا - أَيُّهَا الْوَطَنُ لَكَ الْبَقَاءُ
وثانيا في المركبات الانشائية كالأمر والنهي والاستفهام التي خرجت
عن معانيها الاصلية، واستعملت في معانٍ أُخَرَ: كما في قوله عليه الصلاة والسلام
« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
إذ المرادُ « يَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ » والعلاقة في هذا السَّبِيَّةِ والمُسَبَّيَّةِ، لأن
إنشاء المتكلم للعبارة سبب لا خبره بما تتضمنه، فظاهره أمر، ومعناه خبر

المبحث الحادي عشر

﴿ في المجاز المركب ^(١) بالاستعارة التمثيلية ﴾

المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما
وُضِعَ له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الاصلى، بحيث
يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة مُنْتَزَعَةً مِنْ متعدد - وذلك بأن
تشبه إحدى صورتين مُنْتَزَعَتَيْنِ مِنْ أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه
في الصورة المشبه بها مُبَالَغَةً في التشبيه - ويُسمى بالاستعارة التمثيلية ^(٢)

-
- (١) المجاز المركب هو تركيب استعمل في ما يشبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل
(٢) سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة للإشارة الى عظم شأنها
كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا - إذ هي مبنيّة على تشبيه التمثيل . ووجه الشبه فيه
هيئة مُنْتَزَعَةٍ مِنْ متعدد - لهذا كان أدق أنواع التشبيه . وكانت الاستعارة المبنية
عليه أبلغ أنواع الاستعارات - ولذلك كانا غرض البلاغ

نحو الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ — يُضْرَبُ لِمَنْ فَرَّطَ فِي تَحْصِيلِ أَمْرٍ فِي زَمَنٍ
يُمْكِنُ الْحَصُولَ عَلَيْهِ فِيهِ، ثُمَّ طَلَبَهُ فِي زَمَنٍ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولَ عَلَيْهِ ^(١) فِيهِ
وَنَحْوُ (إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى) يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ
فِتَارَةٍ يَقْدِمُ، وَتَارَةٍ يَحْجِمُ، وَنَحْوُ (أَحْشَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ) يُضْرَبُ لِمَنْ يَظْلِمُ مِنْ
وَجْهَيْنِ — وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى تَمْرًا مِنْ آخَرٍ فَذَا هُوَ رَدِيءٌ، وَنَاقِصُ الْكَيْلِ.
فَقَالَ الْمَشْتَرِي ذَلِكَ — وَمِثْلُ مَا تَقْدِّمُ جَمِيعَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ نَثْرًا وَنَظْمًا
فَمِنْ الْأَوَّلِ — قَوْلُهُمْ لِمَنْ يَحْتَالُ عَلَى حَصُولِ أَمْرٍ خَفِيٍّ، وَهُوَ مُتَسَتِّرٌ
تَحْتَ أَمْرٍ ظَاهِرٍ

(١) أَصْلُ الْمَثَلِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مَتْرُوجَةً بِشَيْخٍ غَنِيٍّ فَطَلَبَتْ طَلَاقَهَا مِنْهُ فِي زَمَنٍ
الصَّيْفِ لَضَعْفِهِ — فَطَلَقَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِشَابٍ فَقِيرٍ. ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ مَطْلَقِهَا الْبِنَاوَةَ الشَّيْءَ
فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ الْمَثَلُ — وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي هَذَا الْمَثَلِ الْأَوَّلِ أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً
مِنْ فَرَطٍ فِي أَمْرِ زَمَنٍ أَمْكَانٍ تَحْصِيلِهِ، بِهَيْئَةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَقَتْ مِنَ الشَّيْخِ اللَّابِنِ
وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ تَطْلُبُ مِنْهُ اللَّبَنَ شَتَاءَ بِجَامِعِ التَّفْرِيطِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعِيرَ الْكَلَامُ
الْمَوْضُوعَ لِلْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الثَّانِي أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ بَيْنَ
أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَلَّا يَفْعَلَهُ. بِهَيْئَةِ مَنْ يَتَرَدَّدُ فِي الدَّخُولِ فِتَارَةً يَقْدِمُ رِجْلَهُ وَتَارَةً يُؤَخِّرُهَا
بِجَامِعِ الْخَيْرَةِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعِيرَ الْكَلَامُ الْمَوْضُوعَ لِلْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى طَرِيقِ
الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الثَّالِثِ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَظْلِمُ مِنْ وَجْهَيْنِ بِهَيْئَةِ رَجُلٍ
بَاعَ آخَرَ تَمْرًا رَدِيئًا وَنَاقِصَ السَّكِيلِ بِجَامِعِ الظُّلْمِ مِنْ وَجْهَيْنِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعِيرَ الْكَلَامُ
الْمَوْضُوعَ لِلْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الرَّابِعِ شَبِهَتْ هَيْئَةُ الرَّجُلِ الْمَتَسَتِّرِ تَحْتَ أَمْرٍ لِيَحْصَلَ

« لأمر ما جدع قصير أنفه » وقولهم « تجوع الحرّة ولا تأكل
بثديها ، وقولهم ، لمن يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه « اليد
لا تصفق وحدها » وقولهم لمجاهد عاد الى وطنه بعد سفر
« عاد السيّف الى قرابه وحلّ اللّيث منيع غابه » وقولهم لمن يأتي
بالقول الفصل (قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلٍ كُلِّ خَطِيْب)
ومن الثاني قول الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر
إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام

على أمر خفي يريده - بهيئة الرجل المسحى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بثأر جذيمة
من الزباء بجماع الاحتيال في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على
طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل الخامس أن يقال شبت هيئة كريم الأصل عزيز
النفس الذي لا يفضل الدنيا على الرزايا عند ما تزل به القدم . بهيئة المرأة التي تفضل
جوعها على إجازتها للأرضاع عند فقرها بجماع ترجيح الضرر على النفع في كل
واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السادس شبت هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده
وهو عاجز عنه ، بهيئة من يريد أن يصفق بيد واحدة . بجماع المعجز في كل . واستعير
الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السابع شبت هيئة الرجل الذي يحصل بوجوده
فصل المشكلات . بهيئة نبي الله موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بجماع حسم النزاع
في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية
واجراء الاستعارة في المثل الثامن شبت هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم^(١)
 وإذا فشت وشاعت الاستعارة التمثيلية^(٢) وكثر استعمالها تكون
 مثلا لا يغير مطلقا بحيث يُخاطب به المفرد والمذكر ، وفروعهما ، بلفظ
 واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الاول وان لم يُطابق المضروب له
 ولذا كانت هذه الاستعارة محط أنظار البلغاء . لا يعدلون الى غيرها
 إلا عند عدم إمكانها فهي أبغ أنواع المجاز مفردا أو مركبا ، اذ مبناهما تشبيه
 التمثيل الذي قد عرفت أن وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة
 ومن ثم كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون
 اليه ، ويتفاوتون في إصابته . حتى كُثِرَ في القرآن الكريم كثرة كانت
 إحدى الحُجج على إعجازه

ولا يخبر إلا بالصدق بهيئة المرأة المسماة « حذام » بجامع الصدق في كل . واستعير
 الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

(١) واجراء الاستعارة في المثل التاسع : شبهت حال المصلح ببدأ الاصلاح
 ثم يأتي غيره فيبطل عمله ، بحال البنيان ينهض به حتى اذا أوشك أن يتم جاء من
 يهدمه والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول الى الغاية لوجود ما يفسد على الساعي
 سعيه ، ثم حذف المشبه واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه

(٢) وتنقسم التمثيلية إلى قسمين تحقيقية وتخيلية - فالتحقيقية هي المنتزعة من
 عدة أمور متحققة موجودة خارجا - كما في الأمثلة السابقة - والتخيلية هي المنتزعة
 من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا في الدهن . وتسمى
 الأولى « تمثيلية تحقيقية » والثانية « تمثيلية تخيلية » كقوله تعالى (انا عرضنا
 الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) الآية

والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهي أبلغ من التشبيه لأنها توضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوى تحتها من التشبيه ، وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تكون البلاغة في الاستعارة

وأبلغ أنواع الاستعارة « المرشحة » لذكر ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدعوى بأن المستعار له هو عين المستعار منه

ثم تليها « المطلقة » لترك ما يناسب الطرفين فيها بناء على دعوى التساوى بينهما

ثم تليها « المجردة » لذكر ما يناسب المستعار له فيها بناء على تشبيهه بالمستعار منه ولا بد في الاستعارة ، وفي التمثيل على سبيل الاستعارة من مراعاة جهات حسن التشبيه ، كشمول وجه الشبه للطرفين ، وكون التشبيه وافيا بإفادة الغرض ، وعدم شم رائحة التشبيه لفظا . ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جليا لثلا تصوير الاستعارة والتمثيل تعمية وإغازا .

على احتمال فيها . فانه لم يحصل عرض وإباء واشفاق منها حقيقة ، بل هذا تصوير وتمثيل . بأن يفرض تشبيه حال التكليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها ، بحال أنها عرضت على هذه الأشياء مع كبر أجرامها وقوة متانتها فامتنعن وخفن من حملها بجماع عدم تحقق الحمل في كل ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه . استعارة تمثيلية ، ونحو قوله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فان معنى أمر السماء والارض بالأتين وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد . فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنهما . وتمثيل ذلك بحالة الامر المطاع لهما واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخبيلا من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب ، هذا أحد وجهين في الآيتين كما في الكشف . فارجع اليه

اسئلة على الاستعارة يطلب أجوبتها

ماهى الاستعارة؟ ما أركانها؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين
المشبه به والمشبه؟ ما أصل الاستعارة؟ ماهى الاستعارة التصريحية
كم قسما الاستعارة التصريحية؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر ملائم
أستعار له . والمستعار منه؟ ماهى الاستعارة المرشحة؟ ماهى الاستعارة
المجردة؟ ماهى الاستعارة المطلقة؟ كم قسما الاستعارة باعتبار إمكان
اجتماع طرفيها فى شئ؟ ماهى الاستعارة الوفاقية؟ ماهى الاستعارة
العنادية؟ كم قسما الاستعارة باعتبار الجامع؟ ماهى العامية؟ ماهى
الخاصية؟ ماهى التمليلية؟ ماهى التهكمية؟ مامثال الطرفين الحسين
والجامع حسى؟ ما مثال الطرفين الحسين والجامع عقلى؟ ما مثال
الطرفين الحسين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى؟ ما مثال الطرفين
العقليين والجامع عقلى؟ ما مثال المستعار منه الحسى والمستعار له العقلى
مامثال المستعار منه العقلى والمستعار له الحسى؟ ماهى الاستعارة بالكناية
عند الجمهور؟ ماهى الاستعارة بالكناية عند السكاكى؟ ماهى الاستعارة
بالكناية عند الخطيب؟ كم قسما الاستعارة بالكناية؟ ماهى المكنية
الاصلية؟ ماهى المكنية التبعية؟ ماهى الاستعارة التخيلية عند
الجمهور؟ لم سميت استعارة؟ لم سميت تخيلية؟ ماهى الاستعارة المكنية
المرشحة؟ ماهى الاستعارة المكنية المجردة؟ ماهى الاستعارة المكنية
المطلقة؟ كم قسما المكنية باعتبار إمكان اجتماع طرفيها فى شئ؟ ماهى

العنادية ؟ . ماهى الوفاقية ؟ . ماهو المجاز المركب ؟ . ماهى الاستعارة
التمثيلية ؟ . ماهو المجاز المركب بالاستعارة ؟ . ماهى محسنات الاستعارة
﴿ تمرين آخر على كيفية إجراء الاستعارات ﴾

- ١ فسمونا والفجر يضحك في الله ررق الينا مبشراً بالصباح
- ٢ عضناً الدهر بناه ليت ما حل بناه
- ٣ لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الأحساب نتكل
- ٤ دقائق قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

(١) شبه الفجر بانسان يتبسم ، فتظهر أسنانه مضيئة لامعة - والقدر المشترك بينهما البريق واللمعان ، واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم حذف المشبه وأشار اليه بشئ من لوازمه وهو الضحك - على طريق الاستعارة بالكناية ، واثبات الضحك استعارة تخيلية

(٢) شبه حوادث الدهر بالعض يجمع التأثير والأيلام من كل - واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من العض وهو المصدر عرض بمعنى ألم على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، وذكر الناب ترشيح

(٣) فى كلمة « على » استعارة تصريحية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين حسيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعل عليه ، يجمع التمسك والاستقرار فى كل - ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات الأول - لجزئى من جزئيات الثانى ، على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية .

(٤) شبه الدلالة بالقول يجمع ايضاح المراد فى كل - واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة نسبة القول الى الدقات

- ٥ بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعى عقيقاً فصار الكل فى نحرها عقداً
٦ إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب
٧ ذم أعرابى رجلاً فقال (يقطع نهارد بالمنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى)
٨ قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

(٥) شبه المتساقط من فيها بالؤلؤ بجامع البياض والاتساق فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — ثم شبه الدمع النازل من عينيه بالعقيق بجامع الحمرة واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — والقرينة كلمتا بكت ، وفاضت وذكر العقد ترشيح .

(٦) شبه التواد بالتقارب بجامع الألفة فى كل منهما — ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد — والقرينة كلمة القلوب وهى استعارة مطلقة

(٧) شبه المنى بسكين قاطع بجامع الاجهاز وانهاء المقطوع فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو يقطع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المطلقة ، ويقطع استعارة تخيلية . وكذا شبه الهم بأنسان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الذراع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة والقرينة كلمة الذراع . ويتوسد ترشيح

(٨) شبه الشر بأسد متحفز للوثوب فيكشر عن أنيابه بجامع الاستعداد للهجوم فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الناجدان على طريق الاستعارة المكنية المرشحة — والقرينة كلمة ناجذيه . وكلمة أبدى ترشيح . ثم شبه مشيهم بالطيران بجامع السرعة فى كل منهما — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من الطيران طار بمعنى أسرع على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة — والقرينة اسناد الطيران إليهم

- ٩ جاء الشتاء واجتأل القبرُ وطلعت شمسُ عليها مغفرُ
 ١٠ سأبكيك للذي نيا ولدٍ إن أبت يدُ المعروف بعدك شلت
 ١١ وإنك لعلّى خلقٍ عظيم
 ١٢ سقاءُ الردى سيفٌ إذا سلَّ أو مضتْ إليه ثنأيا الموتِ من كلِّ مرقد
 ١٣ سنفرغُ لكم أيها الثقلان

(٩) شبه السحاب الذى يستر الشمس . بالمغفر الذى يستر الرأس - بجامع الستر فى كل واستعار اللفظ الدل على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة - والقرينة كلمة شمس

(١٠) شبه المعروف . بإنسان له يد تعطى - والجامع الاعطاء فى كل منهما وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة ، والقرينة كلمة يد - وهى الاستعارة التخيلية ، وثلث ترشيح

(١١) شبه تمكنه عليه الصلاة والسلام من الهدى والخلق الشريفة والثبوت عليها بتمكن من علا دابة يُصرّفها كيف شاء . بجامع التمكن والاستقرار فى كل . فسرى التشبيه من الكلبيين للجزئيات التى هى معانى الحروف ، فاستعير لفظ «على» الموضوع للاستعلاء الحسى للارتباط والاستعلاء المعنوى ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية (١٢) شبه لحاق الموت به . بالسقى بجامع الوصول فى كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من السقى سقى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة على ذلك نسبة السقى إلى الردى - وأيضاً قد شبه الموت بإنسان له ثنأيا يضحك منها فتلمع وتضى - والجامع البريق واللمعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الثنأيا على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة - والثنأيا استعارة تخيلية - وأومض ترشيح

(١٣) شبه القصد إلى الشئ والتوجه له ، «الفرغ» والخلوص من الشواغل - بجامع

١٤ إنا لنراك في ضلالٍ مُبينٍ
١٥ فتى كلمًا فاَضَتْ عِيُونُ قَبِيلَةٍ دما ضحككت عنه الأحاديث والذكرُ

الاهتمام في كل . واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الفراغ بمعنى الخلو : نفرغ - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة الحالية

(١٤) في كلمة « في » استعارة تصريحية تبعية فقد شبهت « في » التي تدل على الارتباط « بنى » التي تدل على الظرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من الكلين إلى الجزئيات فاستعيرت في من الثانى للأول على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة على ذلك كلمة الضلال

(١٥) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير في كل منهما - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة الأصلية المكنية وفاض قرينتها وهى الاستعارة التخيلية - وكذا شبه السرور والاريجية بالضحك بجامع ما تجده النفس عند كل من المسرة - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

تطبيق عام على المجاز وأنواع الاستعارة

رأيت أسداً فى الحمام - شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة المصرحة الأصلية
رأيت قساً اليوم - شبه الرجل الفصيح « بقس بن ساعدة » بجامع الفصاحة فى كل ، واستعير « قس » للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية
رأيت حاتماً اليوم - شبه الرجل الكريم « بحاتم الطائى » بجامع الكرم فى كل واستعير « حاتم » للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية

نطقت حالك بنجابتك - شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الايضاح في كل واستعير « النطق » للدلالة الواضحة واشتق من « النطق » بمعنى الدلالة الواضحة « نطقت » بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وسميت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به . وتبعية لأن جريانها في الفعل تابع لجريانها في المصدر يحيي الارض بعد موتها - شبه تزيين الارض بالنبات الاخضر النضر . بالاحياء بجامع ما يترتب على كل من الحسن والنفع ، واشتق من « الاحياء » بمعنى التزين « يحيي » بمعنى يزين على سبيل الاستعارة المصروفة التبعية

قلبي يحدثنى بأنك متلفي روحى فداك عرفت أم لم تعرف
فيه استعارة تمثيلية . فانه شبه هيئته القائمة به من الذوق الوجداني ، بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الاشباح بجامع الهيئة الحاصلة من التأثر والوجدان في كل واستعار الكلام الدال على المشبه به للمشبه - على سبيل الاستعارة التمثيلية
تصرمت منا أويقات الصبا ولم نجد من المشيب مهربا
فيه مجاز مرسل مركب ، علاقته السببية . فان هذا الكلام سبب في التحسر أو الملزومية . لان الاخبار بهذا مستلزم للتحسر

واثن نطقت بشكر برك مفضحا فلسان حالي بالشكاية أنطق
فيه استعارة مكنية أصلية مرشحة وفاقية في كفة حال . شبهت الحال بانسان متكلم بجامع الدلالة في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه . وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (اللسان) على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية . وإثبات (اللسان) للحال تخيل ، والنطق ترشيح . وفيه استعارة تصريحية تبعية في النطق . شبهت الدلالة بالنطق . واستعير لها اسمه . واشتق منه (أنطق) بمعنى أدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . واللسان ترشيح - وهي وفاقية لامكان اجتماع طرفيها اللذين هما النطق والدلالة في شيء

فان تعافوا العدل والايمان فان في إيماننا نيرانا
فيه استعارة مكنية أصلية في (العدل) و (الايمان) فانه شبه (العدل) و (الايمان)

بشيء كرهه يعاف، بجامع كراهة النفس لكل . واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف
ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (تعافوا) على طريق الاستعارة المكثية الاصلية
وإثبات (تعافوا) للعدل و (الايمان) تخييل - وفي (نيرانا) استعارة تصريرية
أصلية شبهت السيوف القاطعة بالنيران بجامع الضرر في كل ، واستعير لفظ المشبه
به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

وتسلط قوله « تعافوا » على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف
أو من كان ميتا فأحييناه - أى ضالا فهديناه ، فيها استعارتان تصريريتان
تبعيتان . الاولى عنادية . والثانية وفاقية .

ففي الأولى - شبه الموت بالضلال بجامع عدم النفع في كل . واستعير لفظ المشبه
به للمشبه واشتق منه (ميتا) بمعنى ضالا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية
العنادية . لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء .

وفي الثانية - شبه الهدى بالاحياء بجامع النفع في كل واستعير الاحياء للهدى .
واشتق منه (أحياء) بمعنى هدى . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية الوفاقية
لأنه يمكن اجتماع الهدى والحياة في شيء .

ينقضون عهد الله - شبه ابطال العهد بفك طاقات الحبل بجامع عدم النفع في
كل . واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النقض للمشبه وهو الابطال . واشتق
منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة لانها
لم تقترن بشيء

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

شبه الرجل الشجاع بالأسد . واستعار الأسد للرجل الشجاع على طريق
الاستعارة التصريحية الاصلية المطلقة . لاقترانها بما يلائم المشبه . وبما يلائم المشبه
به فان شاكي السلاح يناسب المشبه - وما بعده يناسب المشبه به والقرينة حالية
(أى انها تفهم من حالة المتكلم)

فوق خدّ الورد دمع من عيون السحب يذرف
 برداء الشمس أضحي بعد ما أن سال يجفف
 شبه الورد بالإنسان جميل بجامع الحسن في كل . وحذف المشبه به (الإنسان)
 ورمز اليه بشئ من لوازمه (خد) على طريق الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة .
 والقرينة هي إضافة خد للورد وشبه السحاب بالإنسان بجامع النفع في كل ، استعارة مكنية
 أصلية مرشحة . والقرينة اثبات الميمون للسحب . وشبهت الشمس بامرأة حسناء .
 بجامع الجمال في كل . استعارة مكنية أصلية مجردة . والقرينة هي اثبات رداء للشمس
 ويقال للقرينة في الجميع (استعارة تخيلية)

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عناباً
 شبهت الراححة بشجرة ، بجامع الارتفاع من كل . استعارة مكنية أصلية مرشحة
 والقرينة هي اثبات جناة للحسن . وهي (استعارة تخيلية)
 إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً
 (السماء) بمعنى المطر . مجاز مرسل . علاقته السببية . أو المحلية . والقرينة
 هي (نزل)

بلاغة الاستعارة بجمع أنواعها

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه
 والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الازدهان . لا يجوز إلا في نفس أديب وهب الله
 له استعداداً سليماً في تعرف وجوه التشبيه الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرة على
 ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي
 وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ
 أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسبك
 روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور .
 أنظر إلى قول البعثرى في الفتح بن خاقان .

يَسْمُو بِكَفٍّ عَلَى الْعَافِينَ حَازِنَةً تَهْمِي وَطَرْفِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طِمَاح
أَلَسْتُ نَرَى كَفَّهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّانَةً تَصُبُّ وَبَلَمًا عَلَى الْعَافِينَ
وَالسَّائِلِينَ ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مَشَاعِرُكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي
الْكَلَامِ مِنْ تَشْبِيهِ ؟

وَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ فِي رِثَاءِ الْمُتَوَكِّلِ وَقَدْ قُتِلَ غِيْلَةً
صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حَشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمُرٌ أَظْفَرُهُ (١)
فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْعِدَ عَنْ خِيَالِكَ هَذِهِ الصُّورَةَ الْخَيِّفَةَ لِلْمَوْتِ ، وَهِيَ صُورَةُ
حَيَوَانٍ مَفْتَرَسٍ ضُرْجَتٌ أَظْفَرُهُ بِدَمَاءٍ قَتْلَاهُ ؟

لِهَذَا كَانَتْ الِاسْتِعَارَةُ أَبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ بُنِيَ عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّ
الْمُشَبَّهَ وَالْمُشَبَّهَ بِهِ سَوَاءٌ لَا يَزَالُ فِيهِ التَّشْبِيهِ مَنَوِيًّا مَلْحُوظًا
بِخِلَافِ الِاسْتِعَارَةِ فَالتَّشْبِيهِ فِيهَا مَنَسِيٌّ بِمَحْجُودٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ يَظْهَرُ أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ
الْمُرْشَحَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَطْلُوقَةِ ، وَأَنَّ الْمَطْلُوقَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَجْرُودَةِ

أَمَّا بِلَاغَةُ الِاسْتِعَارَةِ مِنْ حَيْثُ الْإِبْتِكَارُ ، وَرُوعَةُ الْخِيَالِ ، وَمَا تَحْدِثُهُ مِنْ أَثَرٍ فِي
نَفْسٍ سَامِعِهَا ، فَهَجَالُ فَسِيحٍ لِلْإِبْدَاعِ ، وَمِيدَانُ لَتْسَابِقِ الْمَجِيدِينَ مِنْ فِرْسَانِ الْكَلَامِ
أَنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ شَأْنُهُ فِي وَصْفِ النَّارِ
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَائِنُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ

تَرْتَسِمُ أَمَامَكَ النَّارُ فِي صُورَةِ مَخْلُوقٍ ضَخْمٍ ، بِطَاشٍ مَكْفُوهٍ الْوَجْهَ ، عَابِسٍ يَغْلِي
صَدْرُهُ حَقْدًا وَعَيْظًا — عَنِ الْبِلَاغَةِ الْوَاضِحَةِ

(١) الصَّرِيحُ الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَقَاضَاهُ أَصْلُهُ تَتَقَاضَاهُ حَذَفَتْ إِحْدَى
النَّاعِينَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَقَاضَى الدَّائِنُ دَيْنَهُ إِذَا قَبِضَهُ ، وَالْحَشَاشَةُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي
الْمَرِيضِ وَالْجَرِيحِ — يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مَلَقَى عَلَى الْأَرْضِ يَلْفِظُ النَّفْسَ الْأَخِيرَ مِنْ حَيَاتِهِ

الباب الثالث في الكناية

الكناية ^(١) لغة ما يتكلم به الإنسان ويُريد به غيره
وهي مصدر كنيتٌ ، أو كنوتٌ بكذا عن كذا - إذا تركت التصريح به

(١) توضيح المقام أنه إذا أطلق اللفظ وكان المراد منه غير معناه - فلا يخلو
إما أن يكون معناه الأصلي مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة إلى المراد
وإما ألا يكون مقصوداً - فالأول - الكناية - والثاني - المجاز
فالكناية عند علماء البيان - لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة
ذلك المعنى معه « كلفظ طويل النجاد » المراد به طول القامة فانه يجوز أن يراد منه
طول النجاد أى علاقة السيف أيضاً ، فمن تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى
الحقيقى مع ارادة لازمه ، بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى لوجود
القرينة المانعة من ارادته ، ومثل ذلك قولهم « كثير الرماد » يعنون به أنه كثير
القرى والسكرم ، وقول الحضرمي

قد كان تعجب بعضهم براعى حقى رأين تنحنحى وسعالى
كنى عن كبر السن بتوابعه وهى التنحنح والسعال - وقولهم : المجد بين ثوبيه
والسكرم بين برديه - وقوله

ان المروءة والسماحة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
وقوله وما بك فى من عيب فانى جبان السكب مهزول الفصيل
فان « جبان السكب » كناية - وكذا « مهزول الفصيل » والمراد منهما ثبوت الكرم
وكل واحدة على حدتها تؤدى هذا المعنى . وقد جاء عن العرب كنايات كثيرة
كقوله بيض المطابخ لا تشكو إماؤهما طبخ القدور ولا غسل المناديل
ويروى أن خلافا وقع بين بعض الخلفاء ونديم له فى مسألة - فاتفقا على تحكيم
بعض أهل العلم . فاحضر فوجد الخليفة مخطئاً . فقال : القائلون بقول أمير المؤمنين،

واصطلاحاً - لفظ أُطلق وأريد به لازمٌ مع قرينةٍ لا تمنعُ من
إرادة المعنى الأصلي نحو «زيد طويل النجاد» تريد بهذا التركيب أنه شجاع
عظيم ، فعدلتَ عن التصريح بهذه الصفة الى الإشارة إليها والكناية عنها
لأنه يلزم من طول حِمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم
الشجاعة عادة ، فإذا المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ، ومع ذلك يصح
أن يُراد المعنى الحقيقي - ومن هنا يُعلم أن الفرقَ بين الكناية والمجاز صحة
إرادة المعنى الأصلي في الكناية ، دون المجاز فإنه ينافي ذلك

نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع
كقوله تعالى (وَالْمُؤَاتَىٰ مَطْوِيَّاتٌ بَيْنَ يَدَيْهِ) وكقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى) كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء
وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام - فإن المطلوب
بها قد يكون صفة من الصفات ، وقد يكون موصوفاً ، وقد يكون نسبة
الأول الكناية التي يُطلب بها صفة من الصفات نوعان

١ كناية قريبة - وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة

أكثر (يريد الجهال) وإذا كان الرجل أحق قيل - نعتة لا ينصرف ، ونظر
البديع الممداني إلى رجل طويل بارد - فقال : قد أقبل ليل الشتاء . ودخل رجل
على مريض يعودُه وقد اقشعر من البرد - فقال ما نجد فديتك - قال أجذك (يعني
البرد) وإذا كان الرجل ملولاً قيل : هو من بقية قوم موسى ، وإذا كان ملحداً قيل
قد عبرَ (يريدون جسر الايمان) وإن كان يسى الألب في المؤاكلة قيل : تسافر
يده على الخوان ويرعى أرض الجيران . ويقال عمن يكثر الاسفار : فلان لا يضع العصا

بين المعنى المُنتقل عنه ، والمعنى المُنتقل اليه — نحو

رفيعُ العِماد طويل النِّجا دِ ساد عشيرته أُمردًا

٢ وكناية بعيدة — وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة

أو بوسائط نحو « فلان كثير الرِّماد » كناية عن المضياف ، والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الأحرار ، ومنها الى كثرة الطبع والخبز . ومنها الى كثرة الضيوف . ومنها الى المطلوب وهو المضياف الكريم .
الثانى الكناية التى يراد بها نسبة أمر لاخر إثباتًا أو نفيًا ، فيكون

المكْنى عنه نسبةً — نحو

إن السماحةَ والمُروءةَ والندى فى قُبَّةٍ ضربت على ابن الحشْرَجِ

عن عاتقه — وجاء فى القرآن (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا) فانه كنى عن الغيبة بأكل الانسان لحم الانسان . وهذا شديد المناسبة لان الغيبة إنما هى ذكْر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم — وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه . ومن أمثال العرب قولهم لبستُ لفلان جلد النمر ، وجلد الأرقم — كناية عن العداوة وكذلك قولهم : قلبت له ظهر المِجَنِّ . كناية عن تغيير المودة . ويقول القوم — فلان برئ الساحة ، إذا برؤوه من تهمة — ورحب الذراع ، إذا كان كثير المعروف — وطويل الباع فى الامر ، إذا كان مقتدرًا فيه — وقوى الظهر ، إذا كثر ناصروه . ومن ذلك أن المنصور كان فى بستان له أيام محاربتة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فنظر الى شجرة خلاف فقال لاربيع ، ماهذه الشجرة ؟ فقال طاعة يا أمير المؤمنين . فتفأل المنصور به ، وعجب امن ذكائه . ومثل ذلك : أن رجلا مر فى صحن دار الرشيد ومعه حزمة خبز ران ، فقال لرشيد للفضل بن الربيع ماذالك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول « الخبز ران » لموافقته اسم والده الرشيد . ومن كلامهم « فلان طويل الذيل » يريدون أنه غنى حسن الحال . وعليه قول الحريرى

فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له
واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة
إمّا أن يكون ذو النسبة مذكّراً فيها - كقول الشاعر
أَلَيْمَن يَتَّبِع ظِلَّهُ والمجد يمشي في ركابه
وإمّا أن يكون غير مذكور كقولك « خير الناس من ينفع الناس »
كناية عن نفي الخيرية عمّن لا ينفعهم
الثالث - الكناية التي لا يُراد بها صفة ولا نسبة ، بل يكون
المكنى عنه موصوفاً

إمّا معنى واحداً « كموطن الاسرار » كناية عن القلب، كما في قول الشاعر
فلما شربناها ودبّ ديبها الى موطن الاسرار قلت لها قفي
وإمّا مجموع معان كقولك « جاءني حيٌّ مُستوى القامة عريض الأظفار »
(كناية عن الانسان) لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به ، ونحو

ان الغريب الطويل الذيل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت
وكذلك قولهم : فلان طاهر الثوب - أي منزّه عن السيئات . وفلان دنس
الثوب أي متلوّث بها . قال امرؤ القيس

ثياب بني عوف طهارة نقية وأوجههم عند المشاهد غُرّات
ويقولون : فلان غمر الرداء - اذا كان كثير المعروف عظيم العطايا . قال كثير
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا خلقت لضحكته رقاب المال
ومن الكنايات اللطيفة ما ذكرها الأدباء في الشيب والكبر فيقولون : عرضت
لفلان فترة ، وعرض له ما يمحو ذنوبه . وأقر ليّله ، ونور غصن شبابه . وفضض الزمان
أبنوسه - وجاءه النذير . وقرع ناجذ الحليم . وارتاض بلجام الدهر . وأدرك زمان

الضارين بكلّ أبيض مِخْذَم والطّاعنين مجامع الأَضْغان^(١)
ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصّفة أو الصفات مختصةً
بالموصوف ، ولا تتعدّاه ليحصل الانتقال منها اليه

وتنقسم أيضاً باعتبار الوسائط (اللوازم) والسيّاق الى أربعة أقسام
تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء

(١) فالتمريض لغة - خلاف التصريح

واصطلاحاً - هو أن يُطلق الكلام ويُشار به الى معنى آخر يفهم من السيّاق
نحو قولك للمؤذّي (المُسَلِّمُ مَنْ سَلِمَ الْمَسَامُونُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)
تفريضاً بنفى صفة الاسلام عن المؤذّي ، وكقوله

إذا الجُودُ لم يُرزَق خلاصاً من الأذى - فلا الحمد مكسوراً ولا المال باقياً

الخنسكة . ورفض غرة الصبا . ولبيّ دواعي الحِجَى ومن كنياتهم عن الموت : استأثر
الله به . وأسعده بجواره . ونقله الى دار رضوانه ومحل غفرانه ، واختار له النقلة من دار
البوار الى دار الأبرار . ومن الكنایات أيضاً أن يقام وصف الشئ مقام اسمه كما ورد
في القرآن (وحملناه على ذات ألواح ودُسر) يعنى السفينة فوضع صفتها موضع تسميتها
كما ورد (إذ عُرِضَ عليه بالعشيّ الصافنات الجياد) يعنى الخيل . وقال بعض المتقدمين
سألت قتيبة عن أبيها صحبة في الروح هل ركب الاغرا الاشقرا

يعنى هل قتل ، لأن الاغرا الاشقر وصف الدم فأقامه مقام اسمه

(١) الضارين منصوب بأمّح المحذوف ، والابيض السيف ، والمخندم بكسر الميم
وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع ، والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه
المصدر من الحقد - كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب ، وهى لا صفة . ولا
نسبة بل هى موصوف

(٢) والتلويح لغة - أن تُشيرَ إلى غيرك من بُعدٍ

واصطلاحاً - هو الذي كثرت وسائله بلا تعريض ، نحو

وما يَكُ في مَنْ عيب فإني جَبَانُ الكلب مهزولُ الفصيلِ

كنى عن كرم المدوح بكونه جبان الكلب مهزول الفصيل فإن

الفكر ينتقل الى جملة وسائل

(٣) والرَّمز لغة - أن تُشير الى قريب منك خفيةً بنحو شَفَة أو حاجِب

واصطلاحاً هو الذي قلّت وسائله مع خفاء في اللزوم بلا تعريض

نحو فلان عريض القفا ، أو عريض الوسادة - كناية عن بلادته وبلايته

ونحو : هو مكتنز اللحم ، كناية عن شجاعته ، ومُتناسب الأعضاء ، كناية

عن ذكائه ، ونحو : غليظ السكبد ، كناية عن القسوة - وهلم جرا

والإيحاء أو الإشارة هو الذي قلّت وسائله مع وضوح اللزوم بلا

تعريض ، كقول الشاعر

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يُتَحَوَّلْ

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح

ومن لطيف ذلك قول بعضهم

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَالِي أَرَا كَمَا تَبَدَّلْتُمَا ذِلًّا بَعِزًّا مُؤَبَّدِ

وما بال رُكنِ المجدِ أَمْسَى مُهْدَمًا فَقَالَا أَصْبْنَا بَابِنِ يَحْيَى مُحَمَّدِ

فَقُلْتُ فَهَلَّا مُتَمًّا عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ كُنْتُمَا عَبْدَيْهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

فَقَالَا أَقْنَا كَيْ نَعْرِىَ بِفَقْدِهِ مَسَافَةَ يَوْمٍ ثُمَّ نَتَلَوَهُ فِي غَدِ

والكناية من اللفظ أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيها يكون من المألوف إلى اللازم فهو كالدعوى بيينة، فكأنك تقول في «زيد كثير الرماد» زيد كريم لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ. كيف لا وإنما تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها، إما احتراماً للمخاطب، أو للأبهام على السامعين، أو للنيل من خصمه دون أن يدع له سبيلاً عليه، أو لتنزيه الأذن عما تنبؤ عن سماعه، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية

تمرين (١)

بين أنواع الكنايات الآتية. وعين لازم معنى كل منها

- (١) قال البحترى يصف قتله ذنباً :
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(١)
- (٢) وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره .
وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيْبٍ^(٢)
- (٣) ووصف أعرابي امرأة فقال : قُرْخَى ذِيلُهَا عَلَى عَرَقُوبِي نَعَامَةً .

(١) ضمير أتبعها يعود على الطعنة، وأضلت أخفيت، والنصل حديدة السيف واللّب العقل، والرعب الفزع والخوف. واعلم أن الكناية إما حسنة وهي ما جمعت بين الفائدة ولفظ الإشارة كما في الأمثلة السابقة. وإما قبيحة وهي ما خللت عن الفائدة المرادة وهي معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبي

إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلها

كناية عن النزاهة والعفة. إلا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها

(٢) الصلّال جمع صل بالكسر ضرب من الحيات صغير أسود لأنجاة من لدغته، والرقش

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِضِيَاءٍ يُزْرِى بِكُلِّ ضِيَاءٍ

تمرين (٢)

يَبَيِّنُ نَوْعَ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ ، وَبَيْنَ مَتْنِهَا مَا يَصَحُّ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنْ حَرِيحِ اللَّفْظِ وَمَا لَا يَصَحُّ :

(١) وَصَفَ أَعْرَابِي رَجُلًا بَسُوهُ الْعِشْرَةَ فَقَالَ كَانَ إِذَا رَأَى قَرَّبًا مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا

(٢) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْمَدِيحِ :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَكْنِي الْعَرَبُ عَمَّنْ يَجَاهِرُ غَيْرَهُ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :

لَيْسَ لَهُ جِلْدُ النَّمِرِ ، وَجِلْدُ الْأُرْقَمِ^(١) ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ^(٢)

(٤) فَلَانَ عَرِيضُ الْوَسَادِ^(٣) أَغْمُ الْقَفَا^(٤)

(٥) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى رِمْلَةً خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا^(٥)

(٦) وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْمَدِيحِ : الْكَرْمُ فِي أَمْنَاءِ حُلَّتِهِ ؛ وَيَقُولُونَ : فَلَانُ نَفَخَ

شِدْقَيْهِ - أَيْ تَكَبَّرَ ، وَوَرِمَ أَنْفُهُ - إِذَا غَضِبَ .

(٧) قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ : أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجُرْذَانِ^(٦)

جَمْعُ رَقِشَاءٍ وَهِيَ الَّتِي فِيهَا نَقَطُ سُودَاءٍ فِي بَيَاضٍ ، وَالْحِيَةِ الرَقِشَاءُ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَاتِ إِذَا

(١) الْأُرْقَمُ الْحِيَةُ فِيهَا سُودٌ وَبَيَاضٌ (٢) الْمِجَنُّ التَّرْسُ ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ

مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ

(٣) عَرِيضُ الْوَسَادِ أَيْ طَوِيلُ الْعُنُقِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ ، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ

عَلَى الْبَلَاهَةِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ (٤) الْغَمَمُ غَزَاةُ الشَّعْرِ حَتَّى تَضِيقَ مِنْهُ الْجَبْهَةُ أَوِ الْقَفَا - وَكَانَ

يَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْغَبَاوَةِ (٥) رِمْلَةٌ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَالْقَلْبُ بِالضَّمِّ السَّوَارِ

(٦) الْجُرْذَانُ جَمْعُ جُرْذٍ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ

(٨) وقال الشاعر :

يَيْبُضُ الْمَطَابِخُ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسِ (١)
رِيَابُ طَبَاخِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَتَقَى يَبَاضًا مِنَ الْقَرَّاطَيْسِ

(١٠) وقال آخر :

فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْعَطِيطِ
تَقَى الْكَأْسِ وَالْقَصْفَةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(١١) وقال آخر : الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

(١٢) وقال آخر : أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّامِحَةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبِ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا (٢)
الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْكَ . وَالْكَرَمُ مِلْهُ بُرْدَيْكَ

بلاغت الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من أطف طبعه وصفت قريحته ، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيها برهانها ، كقول البحرى في المديح

يَفْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهِيْبٍ فِي الصُّدُورِ مُجَبَّبٌ
فَإِنَّهُ كَفَى عَنْ كِبَارِ النَّاسِ لِلْمَدُوحِ وَهَيْبَتِهِمْ إِيَّاهُ بِنَاضٍ الْأَبْصَارِ الَّذِي هُوَ

(١) بَلْقَيْسُ بِكسر الباء ملكة سبأ ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن (٢) الأَعْقَابُ

جمع عَقِيب وهو مؤخر القدم ، والكَلَامُ الجراح ، يقول : نحن لا نؤلى فنَجْرَحُ في ظهورنا فنقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولسكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فان جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا

في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليلة في الكنايات عن
الصفة والنسبة

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تَضَعُ لك المعاني في صورة المَحَسِّنات ، ولا شك
أن هذه خاصة الفنون ، فإن المصور إذا رَسَمَ لك صورة للأمل أو لليأس بهرَك
وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم « ورَسُولُ الشر » في الكناية
عن المزاح - وقول البحترى

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْنَةَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل أولئك يبرز لك المعاني
في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير
أن تجعل له اليك سبيلاً ، ودون أن تخدش وجه الأديب ، وهذا النوع يسمى
بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة .

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنِ	عَلَى وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ ^(١)
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ	بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمَصْمَمِ ^(٢)
فَلَوْ كَانَ مَابِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْنَعٍ	عَذَرْتُ وَلَسَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى	هَوَى كَأَسْرُ كَفَى وَقَوْسِي وَأَسْمِي
إِذَا سَاءَ فَعَلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ	وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

(١) الشادن ولد الغزال ، والضيغم الأسد ، أراد بالبالي بأجفان الشادن المرأة
الحسنة ، وبالبالي بأجفان الضيغم الرجل الشجاع . يقول كم من نساء ورجال بكوا
على فراقى وجزعوا لا رتحيالى (٢) القُرط ما يعلق في شحمة الأذن ، والحسام السيف
القاطع ، والمصمم الذي يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول لم تكن المرأة الحسناء
بأجذع على فراقى من الرجل الشجاع

فانه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب الممتم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدعى أنه من شيمة النساء ، ثم لأمه على مباديته بالمعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يرمى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه اذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه ، لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون ، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه وأمثلة ذلك كثيرة جداً فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة - ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(١)

فانه كنى بالنخلة عن المرأة التى يحبها - عن البلاغة الواضحة

أثر علم البيان فى تأديته المعانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة ، وأنه قد يوضع فى صورة رائعة من صور التشبيه - أو الاستعارة أو المجاز المرسل ، أو العقلى ، أو الكناية . فقد يصف الشاعر انساناً بالكرم فيقول :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيهه أو مجاز ، وقد وصف

(١) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق

الشاعر فيه ممدوحه بالسكرم ، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ، ولا بأكثر مالا وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالسكرم الى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
فيشبه الممدوح بالبحر ، ويدفعُ بخيالك الى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب ، ويرسل السحاب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النِّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
فيدعى أنه البحر نفسه ، وينكر التشبيه نكرانا يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة أو يقول .

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قِنَةِ الْجَبَلِ ؟
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه ، فانه ادعى أنه لعل منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال « وكيف تمسك ماء قنة الجبل »

أو يقول :

جَرَى النِّهْرُ حَتَّى خَلَّتْهُ مِنْكَ أُنْمَاءٌ تُسَاقُ بِلَا ضَنْ وَتُعْطَى بِلَا مَنٍّ (١)
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتناناً في أساليب الإجابة . ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح — بعد أن كان المؤلف أن تشبه النعم بالنهر الفيض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ رَحِيْنٌ يُعْطَى الْمَالُ مُبْتَسِمًا صَوْبُ الْعِمَامَةِ تَهْمِي وَهِيَ تَأْتَلِقُ (٢)
فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح

(١) الضن البخل ، والمن الامتنان بتمعداد الصنائع

(٢) تهى تسميل ، وتأتلق تلمع

وهو يجود - وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالْأَنْوَاءُ بِاخِلَةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْفَيْثُ قَدْ جَمَدَا
فيضاهي بين جود الممدوح والمطر ، ويدعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا
انقطعت الأنواء ، أو تجدد القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغِيَمِ الرُّكَّامِ وَلَجٌ فِي إِبْرَاقِهِ وَالْحُ فِي إِرْعَادِهِ (١)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهَا بِنْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم
ولا يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه
لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى
يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فيمنزع في وصف الممدوح
بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسب التشبيه
والمبالغة فيها أعظم ، وأثرها في النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلَّمَنِي أَحْسَانَهُ كَيْفَ آؤُلُهُ
فيشبه ندى ممدوحه واحسانه بانسان ، ثم يحذف المشبه به ويرمز اليه بشئ من
لوازمه - وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها :

أو يقول : وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَارِقِيَا
فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عنه هو

(١) الغيم الركام المتراكم ، ولج وألح كلاهما بمعنى استمر

حونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبُه للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية ، لها روعة
وفيها جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه ، وتؤيد الحال الذي يدّعيها
أويقول :

مَا زِلْتَ تَتَّبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدَايِيدَ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد
بها النعمة ، لأن اليد آلة النعم وسببها .
أويقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيَّامِي لِنَضْرِنَهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ قَفَرِي وَإِعْسَارِي
فيستند الفعل إلى اليوم - وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي .
أويقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه ، بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لانه بدّل أن يحكم
بأنه كريم ادّعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، ولهذا السكناية من البلاغة والتأثير في
النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام
فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر
أسلوباً - كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في
هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد
يذهب إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى في
صفات أخرى كالشجاعة والاباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نقصِد إلى الإطالة ، ونعتقد
أنك عند قراءة تلك الشعر العربي والأكثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً
وستدّھش للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والابداع
في صوغ الأساليب - عن البلاغة الواضحة

تم بحمد الله علم البيان * ويليه علم البديع بعونه تعالى

عَلَيْهِ السَّلَامُ

البديع لفظة المُخْتَرَع المُوْجَد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء ، وأبدعه اختراعه لا على مثال ^(١) واصطلاحاً هو علم يُعرَف به الوجوه ^(٢) والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح دلالة على المراد

وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية - ثم اقتنى أثره

(١) البديع فعيل بمعنى مُفْعَل أو بمعنى مفعول - ويأتى البديع بمعنى اسم الفاعل فى قوله تعالى « بديع السموات والارض » أى مبدعها
(٣) وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميقه . وتحسين الكلام بعلمى المعانى والبيان « ذاتى » و بعلم البديع « عرضى »
ووجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية .

فالبديع المعنوى هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقوله : أطلب صاحباً لا عيب فيه وأنت لـكل من تهوى ركب
ففى هذا القول ضربان من البديع (هما الاستفهام والمقابلة) لا يتغيران بتبدل الألفاظ كما لو قلت مثلاً : كيف تطلب صديقاً منزها عن كل نقص ، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك ؟

والبديع اللفظى - هو ما رجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ - كقوله

قُدَّامة بن جعفر الكاتب ، ثم ألف فيه كثيرون كَأبي هلال العسكري .
وابن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حجة الحموي - وغيرهم .
وفي هذا العلم ، بابان وخاتمة

الباب الاول في المحسنات المعنوية

(١) التورية ^(١)

التورية لغة - مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته ، وأظهرت غيره
واصطلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، أحدهما قريب

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
فإنك إذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البديعي بسقوطها
وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى
أولاً وبالذات ، وإن حسنت اللفظ تبعاً - والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها
راجعاً إلى اللفظ بالاصالة ، وإن حسنت المعنى تبعاً
وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعها من
الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكلف والآن فنبتذلة .

(١) التورية أن يطلق لفظاً له معنيان . أحدهما قريب . والاخر بعيد

فيراد البعيد منهما ، ويورى عنه بالقریب

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة . ومرشحة . ومبينة . ومهياة

١ فالمجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين كقول الخليل لما سأله الجبار عن
زوجته : فقال « هذه أختي » - أراد أخوة الدين . وكقوله (وهو الذي يتوقا كم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالتهار)

ظاهر غير مُراد ، والآ خر بعيد خفي هو المراد بقريئة ، ولكنه ورثني عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مُراد وليس كذلك كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ، ولأجل هذا سُميت التَّورِيَّةُ « إيهاماً وتخميلاً » وكقول سراج الدين الورَّاق

٢ والمرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب ومُسميت بذلك لتقويتها به لان القريب غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو (والسماء بنيناها بأيدي) فانه يحتمل الجارحة وهو القريب ، وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة الترشيح ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود ، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها

٣ والمبينة - هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه ، اذ كان قبل ذلك خفياً فلما ذكر لازمه تبين : نحو

يا مَنْ رَأَى بِالْهَمُومِ مَطُوقاً وَظَلَلَتْ مِنْ فَقْدِي غُصُوناً فِي شُجُونِ
أَتَلَوْنِي فِي عَظَمِ تَوْحِي وَالبَكا شَأْنَ الْمَطُوقِ أَنْ يَنْوَحَ عَلَى غُصُونِ
وهي أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهيأة - هي التي لا تقع التورية فيها الا بلفظ قبلها أو بعدها ، فهي قسمان أيضا فالأول - وهو ما تتهياً بلفظ قبل ، نحو قوله

وأظهرت فينا مَنْ سَمَاتِكَ سَنَةً فَأُظْهِرْتَ ذَاكَ الْفَرْضَ مِنْ ذَلِكَ النَّدْبِ
فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان

والبعيد . الفرض معناه العطاء والندب الرجل السريع في قضاء الخوائج ، ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان .

والثاني - وهو ما تتهياً بلفظ بعد : كقول الامام علي رضي الله تعالى عنه في الاشعث ابن قيس أنه كان يحرك الشمال باليمين ، فالشمال معناها القريب ضد اليمين ، والبعيد جمع

أَصُونُ أُدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءُ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأُدَيْبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ « حَيْبٌ »
وكقوله — أَيْبَاتُ شَعْرِكَ كَالْقَصُورِ وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا « رَقِيقٌ »

(٢) الاستخدام

هو ذكر لفظ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ مَعْنَيْنِ يُرَادُ بِهِ أَحَدُهُمَا. ثُمَّ يُعَادُ عَلَيْهِ ضَمِيرُ
أَوْ إِمَارَةٌ بِمَعْنَاهُ الْآخَرِ، أَوْ يُعَادُ عَلَيْهِ ضَمِيرَانِ يُرَادُ بِثَانِيهِمَا غَيْرُ مَا يُرَادُ بِأَوَّلِهِمَا
فَالْأَوَّلُ — كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) أُرِيدَ
بِالشَّهْرِ الْهَلَالِ ، وَبِضَمِيرِهِ الزَّمَانُ الْمَعْلُومُ ، وَكَقَوْلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
أَرَادَ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرَ، وَبِضَمِيرِهِ فِي « رَعَيْنَاهُ » النَّبَاتُ^(١) وَكِلَاهُمَا مَعْنَى مُجَازِيٍّ لِلسَّمَاءِ

شَمْلَةً، وَلَوْلَا ذِكْرُ الْبَيِّنِ بَعْدَهُ لَمَا فَهِمَ مِنْهُ السَّامِعُ مَعْنَى الْيَدِ الَّتِي بِهِ التَّوْرِيَّةُ؛ وَمِنْ الْمَجْرَدَةِ قَوْلُهُ
حَمَلْنَا هُمَا طَرًّا عَلَى الدِّهَمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا
فَإِنَّ الدِّهَمَ لَهُ مَعْنِيَانِ — قَرِيبٌ وَهُوَ الْخَلِيلُ الدِّهَمُ ، وَلَيْسَ مُرَادًا . وَبَعِيدٌ وَهُوَ الْقَيُودُ
الْحَدِيدُ السُّودُ وَهُوَ الْمُرَادُ . وَمِنْ الْمُرْشَحَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى (قَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْيَدِ الذَّلَّةُ وَقَدْ اقْتَرَنْتُ بِالْإِعْطَاءِ الَّتِي يَنْسَبُ الْمَعْنَى
الْقَرِيبُ وَهُوَ الْعَضْوُ

(١) ملخص الاستخدام هو أن يؤتى باللفظ له معنيان فيراد به أحدهما ، ثم
بضميره المعنى الآخر كقول الشاعر

وللغزاة شئ من تلقته ونورها من ضياء خديه مكتسب

والثاني — كقول البُحترى

فسق الغضا والسّاكنيه وان هوو شَبُوهُ بين جوانحي وضلوعى
الغضا شجر بالبادية، وضمير ساكنيه راجع الى الغضا باعتبار المكان.
وضمير شبوه يعود اليه بمعنى النار الحاصلة من شجر الغضا، وكلاهما مجاز للغضا.

(٣) الاستطراد

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى آخر لمناسبة بينهما.
ثم يرجع الى إتمام الأول كقول السموءل

وإنّا أناس لا نرى القتل سبّةً إذا ما رأته عامرٌ وسلولٌ
يقرب حبّ الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ
ومامات منّا سيدٌ حتف أنفه ولا طُلّ منّا حيثُ كان قتيلُ

فسياق القصيدة للفخر، واستطرد منه منتقلا الى هجو قبيلتي « عامر
وسلول » ثم عاد الى مقامه الأول وهو الفخر بقومه — ومنه قول الآخر
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فان تسلت أسلناها على الأسل

أزاد الشاعر بالغزالة الحيوان المعروف . وضمير (نورها) الغزالة بمعنى الشمس
وكقوله رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره مشيم ليج في الاشواق خاطره
وكقوله إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتى فلا أشبهته راحتي بالذكركم
ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى إذا أنا لم أغضضه عن رأى محرم
وقال الآخر فى الدعاء أقر الله عين الأمير وكفاه شرها . وأجرى له عندها .

وأكثر لديه تبرها — وكقول الشاعر

رحلتكم بالغداة فبت شوقاً أسائل عنكم فى كل ناد

لا ينزلُ المجدُ الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقلِّ

(٤) * (الافتنان) *

هو الجمع بين فنَّين مختلفين ، كالغزل ، والحماسة ، والمدح ، والهجاء
والتعزية والتهنئة - كقول عبد الله بن همام السلولى ، « جامعا بين التعزية
والتهنئة » حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية ، وخلفه هو فى الملك
« آجرك الله على الرزىة ، وبارك لك فى العطية ، وأعانك على الرعية
فقد رزئت عظيمًا » وأعطيت جسيما ، فاشكر الله على ما أعطيت ؛ واصبر
على ما رزيت ، فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخلافة ، ففارقت خليلا
ووهبت جليلا »

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقة واشكرُ حباء الذى بالملك أصفاك
لارزءَ أصبح فى الأقوام نعلمه كما رزئت ولا عقى كعقباك
وكقول عنتره يخاطب عبلة
ولقد ذكرتكَ والرماح نواهلُ منى وببيضُ الهند تقطرُ من دى
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت ككبارقِ ثغركِ المتبسّم

(٥) * (الطباق) (١) *

الطباق هو الجمع بين الشئ وضده فى الكلام . وهما قد يكونان

أراعى النجم فى سبرى اليكم ويرعاه من البيدا جوادى

(١) ويسمى بالمطابقة . وبالتضاد . وبالتطبيع . وبالتكافؤ . وبالتطابق - وهو

الجمع فى الكلام بين معنيين متقابلين سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين

اسمين - نحو: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود»
 أو فعلين - نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) «ثم لا يموت فيها ولا يحيا»
 أو حرفين - نحو: (وَأَهْنُ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ)
 أو مختلفين - نحو: (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ^(١)
 ونحو: «من كان ميتاً فأحييناه»

(٦) المقابلة

هي أن يؤتى بمعنىين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك
 على الترتيب كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنِيذِرُهُ لِلْعُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيذِرُهُ
 لِلْعُسْرَى، وكقوله تعالى (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ)
 وقال صلى الله عليه وسلم للانصار (إنكم لتكثرون عند الفزع
 وتقلون عند الطمع) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق

أو النقيضين أو الإيجاب والسلب. أو التضاييف

(١) والطباق ضربان: أحدهما طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً
 وسلباً، نحو (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
 وكقوله حلو الشماثل وهو مرّ باسل يحوى الذمار صبيحة الارهاق
 وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين
 من مصدر واحد - أحدهما مثبت والآخر منفي - نحو (يستخفون من الناس ولا
 يستخفون من الله) ونحو (لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا)
 أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا
 من دونه أولياء) ونحو: لا تخشوا الناس واخشوني

في السرّ ولا عدوّ في العلانية . وقال :

وباسطُ خيرٍ فيكمُ يمينه — وقابضُ شرٍ عنكمُ شماله — وكقوله
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

(٧) ﴿مراعاة النظير^(١)﴾

هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد ، وذلك
إمّا بين اثنين — نحو (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
وإمّا بين أكثر — نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
فَمَا رَبَّحَتِ تِجَارَتُهُمْ)

ويلحق بمراعاة النظير ما بُني على المناسبة في «المعنى» بين طرفي الكلام
يعنى أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى نحو (ولا تدركه الأبصارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)

فإن «اللطيف» يناسب عدم إدراك الأبصار له ، و «الخبير» يناسب
ادراكه سبحانه وتعالى للأبصار

أو ما بُني على المناسبة في «اللفظ» باعتبار معنى له غير المعنى المقصود
ويلحق بالطباق ما بُني على المضادة تأويلا في المعنى نحو (يغفران يشاء ويعذب
من يشاء) فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادرا عن
المؤاخذه التي هي ضد المغفرة . أو تخيلا في اللفظ باعتبار أصل معناه — نحو (من
تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير) أى يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار
ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له «ايهام» التضاد
(١) وتسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف .

في العبارة نحو (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فان
المراد « بالنجم » هنا النبات ، فلا يناسب « الشمس » و « القمر » ولكن لفظه
يناسبهما باعتبار دلالة على الكواكب . وهذا يقال له « إيهام التناسب » كقوله
كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهَا وفي نحرها الشعرى وفي خدّها القمرُ

(٨) (الارصاد)

هو أن يذكر قبل الفاصلة « من الفقرة أو القافية من البيت » ما يدلُّ
عليها إذا عُرف الروي ، نحو : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلِ الْغُرُوبِ) ونحو : وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون ^(١) وكقول الشاعر .

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ بَلَا سَبَبٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ كَلَامِي
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمَحَلِّ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمَتْهُ بِمَحَرَّمٍ
وَنَحْوُ : إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَقَدْ يَسْتَعْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الرُّوْيِ ، نَحْوُ : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)

(٩) (الالماج)

هو أن يُضْمَنَ كلامٌ سيق لمعنى آخر لم يُصرَحْ به ، كقوله المتنبي

(١) فالسامع إذا وقف على قوله تعالى « قبل طلوع الشمس » بعد الاحاطة بما تقدم
علم أنه « وقبل الغروب » كذلك البصير بمعاني الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الاول

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّبُهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
ساق الشاعر الكلام أصالة لبيان طول الليل ، وأدمج الشكوى من
الدهر في وصف الليل بالطول

(١٠) ﴿المذهب الكلامي﴾

هو أن يُورد المتكلم على صحة دعواه حُجَّة قاطعة مُسلَّمة عند المخاطب
بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب
كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) واللازم وهو
الفساد باطل ، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة باطل
ونحو: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فأنا خلقناكم من تراب)
ونحو قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ) أي وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان ، فالإعادة ممكنة

(١١) ﴿حسن التعليل﴾

حسن التعليل ، أن يُنكر الأديبُ صراحةً أو ضمناً علةَ الشيء
المعروفة ، ويأتى بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمى إليه
يعنى أن الشاعر أو الناثر يدعى لوصف علة غير حقيقية مناسبة
له باعتبار لطيف ، مشتمل على دقة النظر - كقول المعري في الرثاء
وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنّها في وجهه أثر اللطم

علم أن المعجز ليس إلا ما قاله الشاعر

يقصد ان الحزن على المرنى شمل كثيراً من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر (وهى ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، وانما هى حادثة من أثر اللطم على فراق المرنى ، ومثله قوله
 أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن
 يقصد أن الشمس لم تصفر عند الجنوح الى المغيب للسبب المعروف ولكنها اصفرت مخافة ان تفارق وجه الممدوح — ومثله قول الشاعر
 ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعاً ولكن تعداً كم من الخجل
 ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، ويلتمس لذلك سبباً آخر : وهو أن المطر يخجل ان ينزل بأرض يعمها فضل الممدوح جوده ، لانه لا يستطيع مباراته فى الجود والعطاء
 ولا بد فى العلة أن تكون ادعائية ، ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته ، أو غير ثابت فيراد اثباته

فالأول (١) وصف ثابت غير ظاهر العلة كقوله

بين السيوف وعينها مشاركة من أجلها قيل للأجفان أجفان
 وقوله — لم يحك نائل السحاب وانما حمت به فصبيها الرضاه (١)
 وقوله — زعم البنفسج أنه كمداره حسناً فسلوا من قفاه لسانه
 نخرج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له ، لكنه ادعى أن علته

(١) أى أن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لأن اعطاءك المتتابع أكثر من مائها وأغزر. ولكنها حمت حسداً لك . قلناه الذى ينصب منها هو عرق تلك الحى — قال رضاه عرق الحى — ومنه قول ابن رشيق

الافتراء على المخبوب

(ب) أو وصف ثابت ظاهر العلة غير التي تذكر كقول المتنبي
 ما به قتلُ أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب
 فإن قتل الأعداء عادة للملوك لاجل أن يسلموا من أذاهم وضرهم
 ولكن المتنبي اخترع لذلك سبباً غريباً فتخيل أن الباعث له على قتل أعاديه
 لم يكن إلا ما اشتهر وعرف به حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزي
 ومحبتة إجابة طالب الإحسان ، ومن ثم فتك بهم لأنه علم أنه إذا غدا للحرب
 رجّت الذئاب أن يتسع عليها رزقها . وتنال من لحوم أعدائه القتلى ، وما
 أراد أن يخيب لها مطلباً

والثاني وصف غير ثابت ، وهو إما ممكن — كقول مسلم بن الوليد
 يا واشياً حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنسانى من الفرق
 فاستحسان إساءة الواشى ممكن ، ولكنه لما خالف الناس فيه عقبه
 بذكر سببه ، وهو أن حذاره من الواشى منعه من البكاء ، فسلم إنسان عينه

سألت الأرض لم كانت مصلى ولم جعلت لنا طهراً وطيباً
 فقالت غير ناطقة لأنى حويت لكل إنسان حبيباً
 ومن حسن التعليل قوله

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله طرباً
 وكقول الآخر

أرى بدر السماء يلوح حيناً ويبدو ثم يلتحف السحاباً
 وذاك لأنه لما تبدى وأبصر وجهك استحيًا وغاباً

مِنَ الغرق في الدموع
وإمّا غير ممكن — كقول الخطيب القزويني
لولم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد مُنتطق
جعل الشاعر علة شدّ الجوزاء النطاق في وسطها خدمة الممدوح
وهي صفة غير ممكنة . فقصد اثباتها على خلاف الواقع ^(١)

(١٢) (التجريد)

هو لغة ازالة الشئ عن غيره ، واصطلاحاً أن ينتزع المتكلم من أمر
ذی صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها في المنتزع منه ، حتى
أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها ، وهو أقسام .
«أ» منها ما يكون بواسطة التجريدية كقولك : لي من فلان صديق حميم
(أى بلغ فلان من الصداقة حداً أصبح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها)
ونحو : ترى منهموالأسد الغضاب اذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً
«ب» ومنها ما يكون بواسطة الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم : ائن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر ، بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحراً فيها

(١) ومثله قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل فالحا الوصبُ
سُحرتها من دماء مَنْ قتل والدم في السيف شاهدٌ عجيب
وكقوله :

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة نحوى الغنائم أوموت كريم

«ج» ومنها مالا يكون بواسطة نحو: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)

«د» ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الأعرابي
ياخير من ركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا^(١)

(١٣) المشاكلة

هي أن يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) المراد ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس للمشاكلة . ونحو (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) أى أهملهم . ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته ومن ذلك ما حكى عن أبي الرقع أن أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى الصبوح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ، وكان فقيراً

(١) أى يشرب الكأس بكف الجواد — انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية . لان الشرب بكف غير البخل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لا يشرب الا بكف نفسه . فاذاً هو ذلك الكريم ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
أى الفنى — فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه ، وهذا كثير في كلام الشعراء وانما سمى هذا النوع تجريداً لأن العرب تعتقد أن فى الانسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته ، فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجرداً عن الانسان كأنه غيره — وفائدة هذا النوع (مع التوسع) أن يثبت الانسان لنفسه مالا يليق بالتصريح بثبوته له

ليس له كسوة تقيه من البرد، فنكتب اليهم يقول
 أصحابنا قصدوا الصُّبُوح بسحرة وأتى رسولهم إلى خصيصة
 قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت أطبخوا لي جبةً وقيصة^(١)
 وكقوله: من مبلغ أفناء يعرب كلها انى بنيت الجار قبل المنزل
 وكقوله: ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(١٤) ﴿المزاورجة﴾

هى أن يزواج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء ، بأن يرتب
 على كل منهما معنى رتب على الآخر ، كقوله
 اذا ما نهى الناهى فليجنى الهوى أصاغت الى الواشى فليج بها الهجر
 زواج بين النهى والإصاغة فى الشرط والجزاء بترتيب الالجاج عليهما
 وكقوله —

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
 زواج بين الاحتراب «التحارب» وتذكر القربى فى الشرط والجزاء
 بترتيب الفيض عليهما

(١٥) ﴿الطى والنشر﴾

الطى والنشر — أن يذكر متعدد ، ثم يذكر ما لكل من أفراد
 شائعاً من غير تعيين ، اعتماداً على تصرف السامع فى تمييز ما لكل واحد

(١). أى خيطوا لي جبة وقيصة فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة

منها . وردّه الى ما هو له - وهو نوعان

« ا » إِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ الطّيِّ ، نَحْوِ (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) فقد جمع بين الليل والنهار ثم ذكر السكون لليل ، وابتغاء الرزق للنهار ، على الترتيب وكقوله : عيونٌ وأصداعٌ وفرٌ وقامةٌ وخالٌ ووجناتٌ وفرقٌ ومرشفٌ سيوفٌ وريجاتٌ وليلٌ وبانةٌ وميسكٌ وياقوتٌ وصُبْحٌ وقرْقَفٌ وكقوله . فعلُ المدام ولونها ومذاقها في مقتلته ووجنتيه وريقه

« ب » وإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِهِ - نَحْوِ (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابِ)

ذكر ابتغاء الفضل للثاني ، وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب وكقوله - ولحظهٌ ومُحياءٌ وقامته بدر الدجا وقضيبُ البانِ والراح فبدر الدجا راجع الى « المحيا » الذي هو الوجه ، و « قضيبُ البان » راجع الى « القامة » ، والراح راجع الى « اللحظ » ويُسمّى اللف والنشر أيضا

(١٦) ﴿ الجمع ﴾

هو أن يجمع المتكلم بين متعدّد تحت حكم واحد وذلك قد يكون

« ا » في اثنين نحو : المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ونحو : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

« ب » أو في أكثر ، نحو (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وكقوله

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاحَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ
وكقوله : آرَاؤُهُ وَعَظَايَاهُ وَنِعْمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وكقوله آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسَيُوفُكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومُ

(١٧) ﴿التفريق﴾

هو أن يعتمد المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً
وتفريقاً بذكر ما يفيد معنى زائداً فيما هو بصدد مدح أو ذم أو نسيب
أو غير ذلك من الأغراض ، نحو (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) — وكقول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بَدْرَةٌ عَيْن ونوال الغمام قطرة ماء
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ يَوْمًا بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ
السُّحْبُ تَعْطِي وَتَبْكِي وَأَنْتِ تَعْطِي وَتَضْحَكُ
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا أَنْتِ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا
أنت إذا جدت ضاحكٌ أبداً وهو إذا جاد دامع العين
وكقوله — وَرَدَ الْخُلُودُ أَرْقًى مِنْ وَرَدَ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هذاكَ تَنْشَقُّهُ الْأَنْوُ فُ وَذَا يُقْبِلُهُ الْفَمُ

(١٨) ﴿التقسيم﴾

هو أن يذكر متعدد، ثم يُضاف إلى كلٍّ من أفرادهِ ماله على جهة التعيين

نحو) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ
وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين
أولهما أن تُستوفى أقسام الشيء ، نحو (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)

وثانيهما أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل منها ما يليق به كقوله تعالى
(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)
وكقوله سأطلبُ حَقِّي بالقَنَاءِ ومشايخ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّنَسَّوْا مُرْدُ
ثَقَالٌ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا
وكقوله - ولا يقيم على ضمير يُراد به إِلَّا الْأَذِلَّةُ لَأَنِّ عَيْرِ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ
هذا على الخسف مربوط بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجَّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ

(١٩) ﴿الجمع مع التفريق﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ، ثم يفرق بينهما في
ذلك الحكم ، نحو قوله تعالى (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ، وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)
وكقوله - فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

(٢٠) ﴿الجمع مع التقسيم﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ، ثم يقسم

ما جمع - أو يقسم أولاً ثم يجمع ، فالأول نحو : (الله يتوفى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وكقول المتنبي

حتى أقام على أرباض خرسنة ^(١) تشقى به الرُّوم والصَّلبان والبيعُ
للرقِّ ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنَّهب ما جمعوا والنَّار ما زرعوا
والثاني كقول سيدنا حسان

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيةً تلك فيهم غير محدثة إنَّ الخلائق فاعلم شرها البدعُ

(٢١) * المبالغة *

أن يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدَّة أو الضعف حدًّا مُستبعداً أو مستحيلاً - وتنحصر في ثلاثة أنواع

- ١ تبليغ - إن كان ذلك الادعاء ممكناً عقلاً وعادة ، نحو « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » وكقوله في وصف فرس إذا ما سابقتها الرِّيح فرَّت وألقت في يد الرِّيح التراباً
- ٢ وإغراق - إن كان الادعاء ممكناً عقلاً لا عادة - كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونُتبعه الكرامة حيثُ مالا
- ٣ وغلو ^(٢) - إن كان الادعاء مستحيلاً عقلاً وعادة - كقوله

(١) الأرباض جمع رِبَضٍ وهو ما حول المدينة . وخرسنة بلد بالروم

(٢) أما الغلو . فمنه مقبول ومنه مردود . فالمقبول ثلاثة أنواع أحدها ما اقترن به ما يقربه للصحة « ككاد » نحو قوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار)

تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تَسْكُنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا

(٢٢) ﴿الْمُخَايَرَةُ﴾

هي مدح الشيء بعد ذمه أو عكسه - كقول الحريري في مدح الدينار

« أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَافَتِ صَفْرَتُهُ »

بعد ذمه في قوله - « تَبَا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَارِقٍ »

(٢٣) ﴿تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُهُ الذَّمُّ﴾

هو ضربان .

(١) أَنْ يُسْتَتْنَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنَفِيَةٍ ، صِفَةِ مَدْحٍ عَلَى تَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا - كَقَوْلِهِ

« وَلَوْ » نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ) ثَانِيهَا - مَا تَضَمَّنَ حَسَنَ تَخْيِيلٍ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ

عَقَدْتَ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا غَنِيْرًا لَوْ تَبَتَغَى عَنَقًا عَلَيْهِ لَا مَكْنَا (١)

وَقَوْلِ الْمُعَرِّي :

يَذِيبُ الرَّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ بِمَسْكِهِ لَسَالَا

ثَالِثُهَا - مَا أَخْرَجَ مَخْرَجَ الْهَزْلِ وَالْخُلَاعَةِ - كَقَوْلِ النِّظَامِ

تَوَهَّمَهُ طَرَفِي فَأَلَمَ طَرَفُهُ فَصَارَ مَكَانُ الْوَهْمِ فِي خَدِّهِ أَثَرٌ

وَمَرٌّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحَتْهُ وَلَمْ أَرْ خُلُقًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

وَقَوْلِ الْآخِرِ لَكَ أَنْفٌ يَا ابْنَ حَرْبٍ أَنْفٌ مِنْهُ الْأَنْفُفُ

أَنْتَ فِي الْقُدْسِ تَصَلِّيٌ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ يَطُوفُ

(١) السَّنَابِكُ جَمْعُ سَنَبِكٍ وَهُوَ طَرَفٌ مُقَدَّمُ الْحَافِرِ . وَالْعَثِيرُ الْغَبَارُ . وَالْمَنْقُضُ ضَرْبٌ

مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ فَسَيَّحَ الْخَطُوفَ - يَقُولُ ابْنُ حَوَافِرٍ هَذِهِ الْخَيْالُ تَبَتَّتْ فَوْقَهَا غُبَارَا

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فلؤل من قِراع الكتائبِ (١)
(ب) أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة
مدح أخرى مستثناة من مثلها — كقوله

ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدته فأنستني الأيام أهلا وموطنا
وكقوله فتى كملت أوصافه غيرَ أنه جواد فما يُبقى من المال باقيا

(٢٤) ﴿تأكيد الذم بما يشبه المدح﴾ (٢)

هو ضربان أيضا

(١) أن يستثنى من صفة مدح منفية ، صفة ذم على تقدير دخولها فيها
نحو — فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق — ونحو — لا فضل للقوم إلا

كثيفا حتى لو أرادت السير عليه لكان يحملها كالأرض لشدة كثافته

(١) أي ان كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيبا ، فلا عيب فيهم
غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيب — وكقول الآخر

ولا عيب فيهم سوى أن التزيل بهم يساوعن الأهل والأوطان والحشم
وقوله . ولا عيب فيه غير أن خدوده بهنَّ احمرار من عيون المتيم
وقوله . ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه
وقوله . ولا عيب في معروفهم غير أنه يُبين عجز الشاكرين عن الشكر
وقوله . ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تُعابُ بنسبان الأُحبة والوطن

(٢) وهناك نوع آخر يسمى « الهجاء في معرض المدح » وهو أن يؤتى بكلام

ظاهره مدح ، وباطنه ذم كقوله

أبو جعفر رجل عالم بما يصلح المَعْدَة الفاسده
تخوف تخمة أضيافه فعودهم أكلة واحده

انهم لا يعرفون للجار حقه - ونحو : الجاهل عدو نفسه الا أنه صديق السفهاء
 ونحو : فلان ليس أهلاً للمعروف إلا أنه يُسيء الى من يحسن اليه
 (ب) أن يُثبتَ لشيء صفة ذم . ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء^(١) تليها
 صفة ذم أخرى نحو : فلان حسود إلا أنه نمام ، وكقوله
 هو الكلب إلا أن فيه ملائمةً وسوءَ مُراعاة وما ذاك في الكلب

(٣٥) الإيهام أو التوجيه

هو أن يُؤتى بكلامٍ يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومدح
 ليبلغ القائل غرضه بما لا يُمسك عليه ، كقول بشار في خياط أعور اسمه عمرو
 خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
 ويحكى أن محمدًا بن حزم هنا الحسن بن سهل باتصال بنته (بوران
 التي تُنسب اليها الأُطبخة البورانبة) بالخليفة المأمون العباسي مع من هنأه
 فأثابهم ، وحرّمه : فكتب اليه إن أنت تهاديت علي حرمانى ، قلتُ فيك
 « بيتاً لا يُعرف » أهو مدح أم ذم ، فاستحضره وسأله فأقرّ ، فقال الحسن
 لا أعطيك أو تفعل . فقال

بارك الله للحسن ولِبُوران في الخن

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك في قول الشاعر
 وجوه كأظهار الرياض نضارةً ولكنها يوم الهياج صخور
 وكقوله . هو البدر إلا أنه البحر زائراً سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
 ادرج أهل البيان التدبيج في الطباق . وأفردته أهل البديع وهو الأولى لجواز

يا امام الهدى ظفر ت ولكن يثبت من
فلم يدر يثبت من؟؟ أفى العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة
أم فى الدناءة والخسة؟؟ فاستحسن الحسن منه ذلك

(٢٦) ﴿نفى الشئ بإيجابه﴾

هو أن ينفى متعلق أمر عن أمر فيؤم اثباته له . والمراد نفيه عنه
أيضاً نحو — (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)^(١) فان نفى
إلهاء التجارة عنهم يؤم اثباتها لهم — والمراد نفيها أيضاً .

(٢٧) ﴿القول بالموجب﴾

القول بالموجب نوعان

الاول : أن يقع فى كلام الغير اثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل
السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له
أو انتفائه عنه كقوله تعالى (يَقُولُونَ لَنُصْرِّحَنَّهُ بِمَدِينَةٍ آيُخْرٍ جَنَّا لِعَمَلِهِمْ
مِنْهُمَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)^(٢) فالمنافقون أرادوا

أن لا يقع التقابل بين الألوان فيفوت الطباق

(١) مقتطع من الآية التى مرت فى مبحث ترك المسند حيث يقول (يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فان قوله لا تلهيهم
تجارة) يؤم ان لهم تجارة غير انهم لا يلتزمون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة
حتى يلتزموا بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

(٢) تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة . والمؤمنين بالذلة

بالأعزّ أنفُسَهُمْ ، وبالأذلّ المؤمنين . وربّوا على ذلك الإخراج من المدينة .
فَنُقِلَتْ صفة العزة للمؤمنين ، وأُبقِيَتْ صفة الاذلية للمنافقين ، من غير
تعرّض لثبوت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة ، ولا لنفيه عنهم
والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّق له كقوله
وقالوا قد صفت منّا قلوباً لقد صدقوا ولكن عن ودادى
ارادوا بصفو قلوبهم الخلوّص ، فجعله على الخلوّ بذكر متعلّقه وهو
قوله « عن ودادى »

(٢٨) * ائتلاف اللفظ مع المعنى *

هو أن تكون الألفاظ مُوافقة للمعاني ، فتُختار الألفاظ الجزلة
والعبارات الشديدة للفخر والحماسة ، وتُختار الكلمات الرقيقة ، والعبارات
الليّنة للغزل والمدح — كقوله

إذا ما غضبنا غضبة مُضرّة هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دماً
إذا ما أعزنا سيّداً من قبيلة ذراً منبرٍ صلى علينا وسلماً
وكقوله — ولستُ بنظّار إلى جانب الغنى إذا كانت العليا في جانب الفقر
وكقوله — لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيفُ ألمٍ

(٢٩) * التفريع *

هو أن يُثبت حكمٌ متعلّقٌ أمر بعد إثباته لمتعلّق له آخر — كقول الشاعر

وقالوا ان رجعنا الى المدينة فخرجهم منها . فحكم بالعزة لله ولرسوله والمؤمنين — ولم
يقال انهم يخرجون أولئك منها ، ولا أنهم لا يخرجونهم

فاضت يداه بالنضار كما فاضت ظباه في الوغى بدرى
وكقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

(٣٠) * الاستتباع *

هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحا أو ذما
يعنى أن الاستتباع هو المدح على وجه يستتبع المدح بامر آخر كقوله
ألا أيها المال الذى قد أباده تسلى فهذا فعله بالكتائب
وكقوله سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكان الفاظه من ماله
وكقوله الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره
وقيل : إنه يكون أيضا فى الذم كقول بعضهم فى قاض لم يقبل شهادته
برؤية هلال الفطر

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعمى
سرق العيد كأن الـ عيداً أموالُ اليتامى

(٣١) * السلب والایجاب ^(١) *

هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة ، فينفىها عن جميع الناس
ثم يثبتها له مدحا أو ذما ، فالمدح كقول الخنساء
وما بلغت كفاً امرئ متناولا من المجد إلا والذى نلت أطول

(١) ويستعمل الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

قف بالدبار التى لم يعفها القديم بكى وغيرها الأرواح والدائم
وكقوله - وما ضاع شعري عندكم حين قلته بلى وأبيكم ضاع فهو يضيع

ولا بلغ المهدون للناس مدحةً وان أطنبوا إلا الذي فيك أفضل
والذم — كقول بعضهم
خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رُزقوا وما رُزقوا سماح يد فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

(٣٢) ﴿الابداع﴾

هو أن يكون الكلام مُشتملاً على عدة أنواع من البديع نحو قول الشاعر
فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الـ حيا من حياء منك والتطم البحر^(١)

(١) فإن فيه حسن التمليل في قوله بكى من حياءك . وفيه التقسيم في قوله
فضحت الحيا والبحر — حيث أرجع ما لكل اليه على التعيين بقوله بكى الحيا، والتطم
البحر . وفيه المبالغة في جملة بكاء الحيا والتطم البحر حياء من المدوح . وفيه الجمع
في قوله فضحت الحيا والبحر . وفيه رد المعجز على الصدر في ذكر البحر والبحر .
وفيه الجناس التام بين الحيا والحيا — وللقآن الكريم اليد البيضاء في هذا النوع
فقد وجد اثنان وعشرون نوعاً في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي
وغيبض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) مع كون الآية
سبع عشرة لفظة — ولا بد لي من ذكرها تبركاً بها وإجلالاً لبعض المعاصرين الذين
ينفوهون بما لا يليق ذكره بالنسبة لكلام رب العالمين (١) ففيها المناسبة التامة
بين ابلعي وأقاسي (٢) الاستعارة فيهما (٣) الطباق بين الأرض والسماء (٤) المجاز
في قوله ياسماء فإن الحقيقة يا مطر (٥) الإشارة في « وغيض الماء » فإنه عبر به عن
ممان كثيرة فإن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وقيل الأرض ما يخرج منها من
عيون الماء (٦) الازداف في قوله « واستوت على الجودي » فإنه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى (٧) التشيل في قوله « وقضى

(٣٣) ﴿الاسلوب الحكيم﴾

هو تلقى المُخاطَب بغير ما يترقبه - إمّا بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله - وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصدُ، إشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى؛ فمثال الاول ما فعله القبة عثري بالحجاج ، إذا قال له الحجاج مُتوعدّاً (لا حملتك على الأدهم)

الامر « فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع . (٨) التعليل - فان غيظ الماء علة الاستواء (٩) التقسيم فانه استوفى أقسام الماء حال نقصه (١٠) الاحتراس في قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضميف يتوهم أن الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق (١١) الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجارى فى سلاسته (١٢) حسن التنسيق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب (١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها (١٤) الایجاز فانه سبحانه وتعالى - أمر فيها ونهى . وأخبر ونادى . ونعت ومهى . وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى - وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام (١٥) التسميم اذ أول الآية يدل على آخرها (١٦) التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف . عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التراكيب (١٧) حسن البيان لان السامع لا يشكل عليه فى فهم معانيها شئ (١٨) الاعتراض وهو قرله وغيظ الماء واستوت على الجودى (١٩) السكناية فانه لم يصرح بمن أغاض الماء . ولا بمن قضى الأمر - وسوى السفينة - ولا بمن قال وقيل بعداً . كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى فى صدر الآية سلوكاً فى كل واحد من ذلك سبيل السكناية (٢٠) التعريض فانه تعالى عرض

يُرِيدُ الْقَيْدَ الْحَدِيدَ الْأَسْوَدَ : فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ « مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأُدْهُمِ وَالْأَشْهَبِ » يَعْنِي الْفَرَسَ الْأَسْوَدَ ، وَالْفَرَسَ الْأَبْيَضَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ أُرَدْتُ الْحَدِيدَ ، فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ : لِأَنَّ يَكُونُ حَدِيدًا خَيْرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا ، وَمُرَادُهُ تَخْطِئَةُ الْحَجَّاجِ بِأَنَّ الْأَلْيَقَ بِهِ الْوَعْدُ لَا الْوَعْدُ ^(١) وَمِثَالُ الثَّانِي فِيهِ لَهُ تَعَالَى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَتَقَفْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَاللِّدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سَأَلُوا عَنْ حَقِيقَةِ مَا يُنْفِقُونَ فَأَجِيبُوا بِبَيَانِ طَرِيقِ الْإِنْفَاقِ : تَنْبِيْهًُا عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْأَجْدَرُ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ — وَقَالَ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأُهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ

بِسَالِكِي مَسَالِكِهِمْ فِي تَكْذِيبِ الرِّسْلِ ظُلْمًا — وَإِنَّ الطُّوفَانَ وَتِلْكَ الصُّورَةَ الْهَائِلَةَ مَا كَانَتْ إِلَّا بَظْلَهُمْ (٢١) التَّمَكِّينَ لِأَنَّ الْفَاصِلَةَ قَارَةً مَتَمَكِّنَةً فِي مَوْضِعِهَا

(٢٢) الْإِبْدَاعَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِ الْإِسْتِشْهَادِ لَهُ ، وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ — وَقَدْ أَفْرَدَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ بِتَأْكِيْفٍ لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ حَتَّى عَدَّ بَعْضُهُمْ فِيهَا مِائَةَ وَخَمْسِينَ نَوْعًا ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُعَانِدُونَ عَلَى أَنَّ طَوْقَ الْبَشَرِ عَاجِزٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا (١) سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَبْعَثَرِيَّ لَمَّا ذَكَرَ الْحَجَّاجَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانٍ قَالَ : اللَّهُمَّ سُدَّ وَجْهَهُ وَاقْطَعْ عُنُقَهُ وَاسْقِنِي مِنْ دَمِهِ . فَوَشَى بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَلَمَّا مِثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنَّمَا أُرَدْتُ الْعَنْبَ : فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ مَا ذَكَرَ — وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِمُصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأُمِّي كَانَا

فَأَجَابَنِي وَاللَّهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ وَلَا إِنْسَانَا

وَسُئِلَ تَاجِرٌ ؟ ؟ كَمْ رَأْسُ مَالِكَ . فَقَالَ : إِنِّي أَمِينٌ وَثِقَةٌ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

طَلَبْتُ مِنْهُ دَرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبُ

والحجج^(١) وقال ابن حجاج

قال ثقلتُ إذْ أُتيتُ مراراً قلتُ ثقلتُ كاهلي بالأيادي
قال طوّلتُ قلتُ أوليتُ طويلاً قال أبرمتُ قلتُ جبل ودادي

فصاحب ابن حجاج يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي ، فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف ، وينقل كلامه من معنى الى معنى آخر - وكقول الشاعر
ولمّا نعى النّاعى سألناه خشيّةً وللعين خوف البين تسكاب أمطار
أجاب قصى : قلنا قصى حاجة العلاء فقال مضى : قلنا بكلّ نخار
ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها
رجل ذو تجربة : فقال له خالد فيم أنت ؟؟ قال في ثيابي : فقال علام أنت ؟؟
فأجاب على الأرض - فقال كم سنك ؟؟ قال اثنتان وثلاثون - فقال أسألك
عن شيء وتجيبنى بغيره : فقال انما أجبتك عما سألت

تشابه الاطراف

تشابه الاطراف قسمان - معنوى ولفظى .

فالمعنوى هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتدأه في المعنى . كقول الشاعر :
أَلَدَّ مِنَ السُّحْرِ الْحَلَالَ حَدِيثُهُ وَأَعَذَّبُ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ رِيْقُهُ

وقال ذا من فضة يُصْنَعُ لِمَنِ الذَّهَبُ

وسئل أحد انمال ؟؟ ماذا أدخرت من المال . فقال : لا شيء يُعَادِلُ الصَّحَّةَ

(١) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهلة ؟؟ لم تبدو

صغيرة ، ثم تزداد حتى يتكامل نورها . ثم تتضائل حتى لا ترى (وهذه مسألة دقيقة
من علم الفلك) تحتاج الى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرفهم عنها ببيان أن الأهلة
وسائل للتوقيف في المعاملات والعبادات إشارة الى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا

فالريق يناسب اللذة في أول البيت

واللفظي نوعان - ١ - أن ينظر الناظم أو الناثر الى لفظة وقعت في آخر المصراع الاول أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثانى أو الجملة التالية كقوله تعالى : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » وكقول أبى تمام :
هَوَى كَانَ خِلْسًا أَنْ مِنْ أَرْدٍ الْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْيَاقِهِ وَهُوَ خَامِلٌ

ب أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذى يليه .

نقوله رَمَتْنِي وَسَيَّرُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجِيرَانِ بَيْتِهَا ضَمَنْتُ لَكُمْ إِلَّا بَزَالَ بَيْتِهِمْ
وكقوله إذا نزل الحجاج أرضاً مريضاً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها
شَفَاها مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاها
سَقَاها فَرَوَّاهَا بِشَرْبِ سَجَالِهَا دَمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حِشَاها

٣٥ العكس

هو أن تُقدِّم في الكلام جزءاً ثم تعكس بأن تقدِّم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ويأتى على أنواع - ١ - أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه ذلك الطرف نحو كلام الملوك ملوك الكلام - وكقول المتنبي

إِذَا أَمْطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَةٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ

- ب - أن يقع بين متعلقى فعلين في جملتين . كقوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

ج - أن يقع بين لفظين في طرفي الجملتين . كقوله تعالى : « لَا هُنَّ حِلٌّ

لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

د - أن يقع بين طرفي الجملتين . كقول الشاعر .

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفَنُونِ وَنَيْلِهَا رِداءَ شَبَابٍ وَالْجُنُونِ فَنُونُ

فَحِينَ تَمَاطَيْتِ الْفَنُونُ وَحَظَهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفَنُونَ جُنُونُ

هـ - أن يكون بترديد مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :
 ان لا وُجد في فؤادي تراكمُ ليت عيني قبل المات تراكمُ
 في هواكم ياسادتي مت وُجداً مت وُجداً ياسادتي في هواكم

٣٦ تجاهل العارف

هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه لنكتة كالتوبيخ في قوله
 أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
 أو المبالغة في المدح كقوله
 ألمع برقٍ سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
 أو المبالغة في الذم كقوله

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
 أو التعجب نحو : (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) وغير ذلك من الأغراض.

تحرير (١)

يُن الأَنواع البديعية فيما يلي

١ قال بعضهم في وصف إبل

صلبُ العَصا بالضرب قد أدماها تودُّ أنَّ الله قد أفنَّها

٢ في وصف إبل هزيلة

كالقسيِّ المعطفاتِ بلِ الأَسهمِ مبريةً بلِ الأوتار

(١) الضرب لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب - والسير في

الأرض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية

(٢) فيه صراعة النظير إذ وصف البعثرى الإبل بالتحول فشيئاً بأشياء متناسبة

وهي القسي والأَسهم المبرية والأوتار

- ٣ وللغزاة شيء من تلفته ونورها من ضيا خديته مكتسب
 ٤ أفنى جيوش العدا غزو وأفلىست ترى سوى قتيل ومأسور ومنهزم
 ٥ ولا عيب فيهم غير أن ذوى الندى خساس إذا قيسوا بهم ولثام
 ٦ على رأس عبد تاج عز يزنه وفي رجل حر قيد ذل يشينه
 ٧ إذ لم تفيض عيني العقيق فلارأت منازلها بالقرب تبهى وتبهر

تحرين (٢)

- ١ فلا الجود يفنى المال والجده مقبل ولا البخل يبقى المال والجده مدبر
 ٢ رحم الله من تصدق من فضل أو آسى من كفاف، أو آثر من قوت
 ٣ رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره متم ليج في الأشواق خاطره

(٣) فيه استخدام إذ أراد بالغزاة الحيوان المعروف — وبضمير نورها الغزاة بمعنى الشمس .

- (٤) فيه تقسيم إذ هو قد استوفى جميع أقسام جيش العدو وبمحصرها في الأقسام الثلاثة
 (٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فانه استثنى من صفة ذم منفية صفة مدح
 (٦) فيه مقابلة بين ستة وستة فقد قابل بين على وفي . رأس ورجل . حر وعبد
 تاج وقيد . عز وذل . يزين ويشين

(٧) فيه استخدام اذ العقيق هنا الدم الشبيه بالعقيق في الحمرة — والضمير يعود اليه باعتباره الوادى المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز

- (١) فيه مقابلة بين الجود والبخل . يفنى ويبقى . مقبل ومدبر
 (٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشيء لان طبقات الناس هذه الثلاثة ليس غير
 (٣) فيه استخدام فالعقيق أولا المكان المعام في بلاد الحجاز — والضمير يعود اليه بمعنى الحجر المعروف ، وقد شبه دموعه به

٤ آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّون نجوم
 ٥ ما زلزلت مصر من كيد ألم بها لكنهار قصت من عدلكم طربا
 ٦ أراعى النجم في سيري اليكم ويرعاه من البيدا جوادى
 جاءني ابني يوما وكنت أراه لى ریحانة ومصدّر أنس
 قال ما الروح ؟ قلت إنك روحى قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسى.

تطبيق عام على البديع المعنوى

ياسيدا حاز لطفاً له البرايا عبید
 أنت الحسين ولكن جفاك فينا يزيد
 في هذا الكلام تورية مهيأة باللفظ قبلها . فان ذكر « الحسين » لازم لكون
 « يزيد » اسماً بعد احتمال الفعل المضارع المورى عنه
 حمة في يهجتها جنة وهى من الغم لنا جنة
 لا تأسوا من رحمة الله فقد رأيت العاصى فى الجنة
 فى هذا الكلام تورية مرشحة . فان ذكر الرحمة ترشيح للفظ العاصى المورى به
 الذى هو من العصيان . والمورى عنه النهر المعروف الذى عبر حماه
 فان ضيقت فيه جميع مالى فكم من لحية خلقت بموسى
 فيه التورية المرشحة بذكر اللحية والخلق وهما يناسبان المورى به وهو « موسى »

-
- (٤) فيه الجمع فقد جمع بين ثلاثة أشياء فى حكم واحد
 (٥) فيه حسن التعليل فقد جعل علة زلزال مصر طربا من عدل الممدوح
 لا لمكروه تزل بها
 (٦) فيه استخدام اذ النجم الاول الكوكب . وأعاد عليه الضمير بمعنى النبات
 الذى لا ساق له

الحديد « والمورى عنه الاسم المذكور
يا عدولى فى مغن مطرب حرك الأوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا
فيه تورية فى لفظ « وترا » معناه البعيد المراد هو الرؤية . والقريب أحد
الأوتار - ولفظ « تسمع » هيا قوله « وترا » للتورية بالرؤية
سألته عن قومه فأنشئ يعجب من افراط دمعى السسخى
وأبصر المسك وبدر الدجى فقال ذا خالى وهذا أخى
فيه تورية فى لفظ « خالى » معناه البعيد المراد النقطة السوداء فى الخد . والقريب
أخ الأم . ولفظة « أخى » هى التى هيات خالى للتورية - وهى بعيدة
وساقية تدور على الندامى وتمرهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لموقد تقضى بساقية تقابلنا بنهر
« الساقية » امرأة تسقى الراح وهذا هو المعنى القريب - أو ساقية الماء وهو
المعنى البعيد . وكل منهما مذكور للتورية فى صاحبه ، ومبني لها فيه .

الباب الثانى - * فى المحسنات اللفظية *

(١) « الجناس »^(١)

ويقال له التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ؛ ولا يستحسن الا اذا ساعد
اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مرعاة النظير ، وتمكن القرائن

(١) تلخيص القول فى الجناس أنه نوعان . تام . وغير تام — فالتام هو ما اتفق
فيه اللفظان فى أمور أربعة ، هى نوع الحروف . وشكلها . وعددها . وترتيبها
وغير التام . هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور الأربعة المتقدمة كقول الشاعر
ومميتة يحى ليحيا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى
لا يكون التكلف في الجنس مع مراعاة الالتئام ؛ موقعا صاحبه في قول من قال
طبع المجنس فيه نوع قيادة أو ما ترى تأليفه للأحرف
وبملاحظة ما قد منا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه
لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب
والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى
وهو ينقسم الى نوعين لفظي — ومعنوي

﴿أنواع الجنس اللفظي﴾

١ منها الجنس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء ، نوع
الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها مع اختلاف المعنى
فان كانا من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمى بمائلا
ومستوفيا — نحو : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة ، وبالثانية واحدة الساعات الزمانية
ونحو : رَحْبَةً رَحْبَةً — الأولى فناء الدار ، والثانية بمعنى واسعة

وكقول ابن الفارض : هَلَا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مِنْعَمٍ بِشَقَاءٍ
وكقوله : لَوْ زَارَنَا طَيْفُ ذَاتِ الْخَالِ أَحْيَانَا وَنَحْنُ فِي حَقَرِ الْأَجْدَاثِ أَحْيَانَا
وقول الخنساء : — ابِ الْبَكَاءِ هُوَ الشِّفَاءُ — من الجوى بين الجوانح
وقول المعري : — لَمْ نَلَقْ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَازِ بِهْ فَلَا بَرَحَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا
وقول الحريري :

لَا أُعْطِيَ زَمَانِي مَنْ يَخْفِرُ ذِمَامِي وَلَا أُغْرَسُ الْأَيَادِي فِي أَرْضِ الْأَعَادِي

وان كانا من نوعين كفعل واسم ، سُمِّيَ مستوفيا
نحو ارفع الجار ولو جار — وكقول الشاعر

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله
فيحيا الأول فعل مضارع ، ويحيى الثاني علم الكريم الممدوح . ونحو :
اذا رماك الدهر في معشر . قد أجمع الناس على بغضهم
فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم
وأما الجناس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف
واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الاول نحو دوام الحال من الحال
أو في الوسط نحو : جدِّي جَهْدِي ، أو في الآخر نحو : الهوى مطية
الهوان ، والأول يسمى « مردوفا » والثاني يسمى « مكثفًا » والثالث يسمى
« مطرّفًا »

٢ ومنها الجناس المطلق — وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها
بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم — أَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ
وَيَغْفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَعَصِيَةَ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
فان جمعهما اشتقاق — نحو (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ) ففيل يُسَمَّى جناس الاشتقاق (١)

(١) كقوله — فيا دمع انجدني على ساكني نجد
وكقوله — واذا ما رباح جودك هبت صار قول المدول فيه هباء
وقول النابغة : فيالك من حزم وعزم طواها جديد الردى بين الصفا والصفائح
وقول البحتري : نسيم الروض في ربح شمال و صوب المزن في راح شعول
(٢١)

٣ ومنها الجنس المذيل — « والجناس المَطرّف »
 فالأول يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره
 والثاني يكون بزيادة من حرفين في أوله .

فالمذيل — كقول أبي تمام

يمدّون من أيدي عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواضٍ قواضب
 والمطرّف — كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه إلى عوارف ثنائى على تلك العوارف وارف
 وكم غرر من برّه ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طائف

٤ ومنها الجنس المضارع — « والجناس اللاحق »

فالأول يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدَا مخرجًا

إمّا في الأول، نحو ليل دامس وطريق طامس

وإمّا في الوسط — نحو (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ)

وإمّا في الآخر نحو — الخيل معقود في نواصيها الخير

والثاني يكون في متباعدين، إمّا في الأول، نحو (هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ)

وإمّا في الوسط، نحو (إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ؛ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

وإمّا في الآخر نحو (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)

٥ ومنها « الجنس اللفظي » — وهو ما تماثل ركناه لفظًا، واختلف

وكقول الحريري : لهم في السير جرى السيل وإلى الخير جرى الخيل

وكقول البستي : بسيف الدرة اتسقت أمور رأيناها مُبددة النظام

وكقول السبكي : كن كيف شئت عن الهوى لا أنهي حتى تعود لي الحياة وأنت هي

أحد ركنيه عن الآخر خطأ - إما بالكتابة (بالنون والتنوين)

وإما بالاختلاف (في الضاد والظاء - أو الهاء والتاء)

فالأول - نحو

أعذبُ خلقُ الله نطقاً وفما ان لم يكن أحقّ بالحُسْنِ فمن

مثل الغزال نظرة ولفتة من ذار آه مقبلاً ولا افتتن

والثاني - نحو (وجوه يومئذٍ ناضرةً إلى ربها ناظرةً) وكقول أبي فراس

ما كنتَ تصبر في القدير م فلم صبرت الآت عنا

ولقد ظننتُ بك الظنن ن لأنه من ضنّ ظناً

والثالث - كقوله

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعيدن حديثاً إن طبعهموا مؤكل بمعادة المعادات

٦ ومنها - الجنس المجرّف - و«الجناس المصحف»

فالأول - ما اختلف ركناه في هيات الحروف أي حركاتها وسكناتها

نحو جِبَّة البرد جُنَّة البرد

والثاني ما تماثل رُكناه وضعاً واختلفا نقطاً، بحيث لو زال إعجام أحدهما

لم يَتَمَيَّز عن الآخر - كقول بعضهم : غرّك عزّك ، فصار قصارى ذلك

ذُلّك . فاحش فاحش فعلك - فعلك بهذا تهتدى . ونحو إذا زلّ العالم زلّ

بزّلته العالم - وكقول أبي فراس

وكقوله سَمًا وحمى بنى سامٍ وحامٍ فليس كمثل سامٍ وحامٍ

وقول أبي نواس : عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

من بحر شعرك أغترف وبفضل علمك أعترف

٧ ومنها الجنس المركب - « والجناس المُلَفَّق »

فالأول - ما اختلف رُكناه إفراداً وتركيباً

فإن كان من كلمة وبعض أخرى سُمِّي مرفُوعاً - كقول الحريري

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكه بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة مُلقاه ومطعم صابه

وان كان من كلمتين - فإن اتفق الركنان خطاً سُمِّي مقروناً - كقوله

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

والآ سُمِّي مفروقاً - كقوله

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة ما لم تكن بالفتّ في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدّوه منك وساوساً تهذي بها

والثاني - وهو المُلَفَّق يكون بتوكيب الركنين جميعاً - كقوله

وليت الحكم خمساً وهي خمس لعمرى والصبا في العنفوان

فلم تضع الأعادي قدر شائي ولا قالوا فلان قد رشائي

٨ ومنها جناس القلب وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف نحو

حسامه فتح لا وليائه، وحتف لا عدائه « ويسمى قلب كل » لا انعكاس الترتيب

ونحو - اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض

ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه

واذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره سُمِّي مقلوباً مُجَنَّباً

كأنه ذو جناحين - كقوله

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال
 وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر قيل له « المزدوج »
 وإن كان التركيب بحيث لو عكس حصل « بعينه » فالمستوى
 وهو أخص من المقلوب المجنح، ويسمى أيضا « ما لا يستحيل
 بالانعكاس » نحو (كل في فلك) ونحو (وربك فكبر)

﴿ أنواع الجنس المعنوي ﴾

جناس إضمار — و جناس إشارة

(١) « جناس الإضمار » أن تأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر
 وذلك اللفظ المحضر يُراد به غير معناه بدلالة السياق — كقوله
 منعم الجسم تحكى الماء رِقته وقلبه قسوة يحكى أبا أوس
 وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب . واسم أبيه حجر . فلفظ أبي
 « أوس » يحضر في الذهن اسمه وهو حجر ؛ وهو غير مراد ؛ وإنما المراد
 الحجر المعلوم — وكان هذا النوع في مبدئه مستنكراً . ولكن المتأخرين
 ولعوا به ، وقالوا منه كثيراً . فمن ذلك قول البهاء زهير

وجاهل طال به عنائي لازمني وذاك من شقائي
 أبغض للعين من الأقداء أثقل من شمة الأعداء
 فهو إذا رآته عين الرائي أبو معاذ أو أخو الخنساء

(ب) « جناس الإشارة » هو ما ذكر فيه أحد الركنين ، وأشير للآخر
 بما يدل عليه — وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به — نحو

يا حمزة اسمع بوصل وامن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحي مصحفاً وبقلي
فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة . وأشار الى الجناس فيه بأن
مصحفه ، في ثغره ، أى خمره - وفي قلبه ، أى جمرة
واعلم أنه لا يستحسن الجناس إلا إذا جاء عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف

(٢) ﴿التصحيف﴾

هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر : بحيث لو أزيل أو غير نقط
كلمة كانت عين الثانية ، نحو التَّخْلَى ، ثم التَّحْلَى ، ثم التَّجْلَى

(٣) ﴿الازدواج﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين : نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَّ ، ومن لجَّ ولجَّ

(٤) ﴿السجع﴾

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير - وأفضله ما تساوت فقرته
وهو ثلاثة أقسام

أولها المِطْرَف - وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، واتفقتا في الحرف
الأخير ، نحو قوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)
وكقوله « أَلَمْ نَجْعَلْ الْأَرْضَ مِهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً »
ثانيها المُرْصِع - وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها
مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية ، كقول الحريري ، هو يطبع

الأُسجاعَ بجواهر لفظه ، وَيَقْرَعُ الأُسماعَ ^(١) بزواجر وعظه
 ثالثها المتوازي ، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين
 فقط ، نحو قوله تعالى (فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْرَابٌ مُوَضُّوعَةٌ) لاختلاف
 سرر وأكواب وزنا وتقفية ، ونحو قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) لاختلاف
 عَصَفًا (لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ، ونحو : حسد
 الناطق والصامت ، وهلاك الحاسد والشامت - لاختلاف ما عدا الصامت
 والشامت تقفية فقط

والأُسجاع مبنية على سكون أواخرها ، وأحسن السجع ما تساوت
 فقرته ، نحو قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَاخٍ مَنضُودٍ ، وَظَلٍّ مُّمْدُودٍ)
 ثم ما طالت فقرته الثانية ، نحو (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
 وَمَا غَوَى) ثم ما طالت ثالثته ، نحو (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ
 وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ولا يحسن عكسه ، لأن السامع
 ينتظر الى مقدار الأول ، فاذا انقطع دونه أشبه العثار ^(٢) ، ولا يحسن السجع
 إلا اذا كانت المفردات رشيقة ، والألفاظ خدم المعاني ، ودلت كل من
 القرينتين على معنى غير مادّات عليه الأخرى ، وحينئذ يكون حلية ظاهرة

(١) ولو أبدلت الأسماع بالأذان كان مثالا للأكثر : وسمى سجما تشبيها له
 بسجع الحمام ، وفواصل الأُسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
 عليها لأن الغرض أن يزوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف
 (٢) يعني أنه لا يحسن أن يؤتى في السجع بفقرة أقصر مما قبلها كثيرا لأن السمع
 اذا استوفى أمدّه من الأولى لطولها ثم جاءت الثانية أقصر منها يكون كالشيء المبتور

في الكلام، والسجع موطنه النثر، وقد يحى في الشعر: كقوله
فنحن في جزل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
ولا يستحسن السجع أيضا إلا إذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع

(٥) الموازنة

هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو: (وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ) فإن مصفوفة ومبنوثة متفقان في الوزن دون
التقفية، نحو: أفاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فأفضل

(٦) الترصيع

هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها - مثال التوافق
نحو: «إِنَّ الْأُبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ» - ومثال التقارب
نحو: «وَأَقَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

(٧) التشريع

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما - كقوله
يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردي وقرارة الأقدار
دارمتي ما أضحكت في يومها أبكت غداً تباً لها من دار
وإذا أظلم سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يفتدي بجلال الأخطار

فيصح الوقوف على الأقدار، ودار، والفرار، والأخطار
فتكون من بحر الكامل، ويصح الوقوف على الردي، وغدا،
وصدي، ويفتدى وتكون من مجزوء الكامل — وتقرأ هكذا
يا خاطب الدنيا الذي ية أنها شرك الردي
دار متى ما أضحكك في يومها أبكت غدا
وإذا أظلل سحابها لم ينتفع منه صدي
غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يفتردي
وكقوله: يا أيها الملك الذي عمّ الوري ما في الكرام له نظير يُنظرُ
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير معسر
اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذي ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

(٨) لزوم ما لا يلزم *

هو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في التقفية كالترام حرف وحركة أو احداهما يحصل الروي أو السجع
بدونه - نحو قول الطغرائي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل
وكقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)
وكقوله: يامُحرقاً بالنار وجهه محبة مهلاً فان مداًمي تطفيه

أحرق بها جسدي وكل جوارحي واحرص على قلبي فانك فيه
وقد يلتزم أكثر من حرف كقوله

كل واشرب الناس على خبرة فهم يمرّون ولا يعمدون
ولا تصدقهم إذا حدّثوا فأنهم من عهدهم يكذبون

(٩) ﴿التصدير﴾ «او» رد العجز على الصدر

«ا» هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين. أو الملتحقين
بهما « بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه » أحدهما في أول الفقرة - والثاني في
آخرها ، نحو (وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقولك : سائل
اللّئيم يرجع . ودمعه سائل ، الأول من السؤال ، والثاني من السيلان
وكقوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)

والأذان يجمعهما شبه اشتقاق — نحو (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ)
(ب) هو في النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت ، والاخر
إمّا في صدر المصراع الأول ، أو في حشوه — أو في آخره ^(١)

وإمّا في صدر المصراع الثاني — نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
وقوله - تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقوله - ذوائب سود كالعناقدا أرسلت فمن أجلها منّا النفوس ذوائب

(١) كقوله - ومن كان بالبيض السكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

(١٠) ﴿مالا يستحيل بالانعكاس﴾

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً ، نحو كن كما أمكنك (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)
وكقوله - مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

(١١) ﴿الموارب﴾

هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو
تصحيف ، أو غيرها ليسلم من المؤاخذه - كقول أبي نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقدي على خالصه
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك ، قال لم أقل إلا
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقدي على خالصه

(١٢) ﴿ائتلاف اللفظ مع اللفظ﴾

هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد في الغرابة والتأمل - كقوله تعالى
(تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ) لا أنى بالتاء التي هي أغرب حروف القسم أتى
« بتفتلاً » التي هي أغرب أفعال الاستمرار

(١٣) ﴿التسبيط﴾

هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام - ثلاثة منها على سجع واحد
بخلاف قافية البيت - كقول جنوب الهذلية
وحرب وردت وثغر سددت وعليج شددت عليه الجبالا

وقول الآخر. **أَفِي ثَغْرِهِ لَعَسَ فِي خَدِّهِ قَبَسٌ** **فِي قَدِّهِ مَيْسَرَةٌ فِي جِسْمِهِ تَرْفٌ**.

(١٤) ﴿الانسجام أو السهولة﴾

هو سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبهما كقول الشاعر

ما وهب الله لامرئ هبةً أفضل من عقله ومن أدبه
هما كمال الفتى فان فقداه ففقدته للحياة أليق به

(١٥) ﴿الاكتفاء﴾

الاكتفاء أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغنى عن ذكره

بدلالة العقل عليه كقول الشاعر :

فإنَّ المنيةَ من يخشها فسوف تصادُمه أينما
أى أينما توجهه (١)

(١) وكقوله ما للنوى ذنب ومن أهوى معي إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وكقوله يا لائمي في هواها أفرطت في اللوم جهلاً

ما يعلم الشوق إلا ولا الصبابة إلا

وكقوله ضلوا عن الماء المأل سر واسحرا قومي فظالوا حيارى يلهثون ظمًا

والله أكرمى بالماء بعدهمو فقلت يا ليت قومي يعلمون بما

وكقوله الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه إذا مشى

وغدا بوجدى شاهد أو وشى بما أخفى في الله من قاض وشا

وكقوله لا أنتهى لا أنثنى لا أرتوى مادمت في قيد الحياة ولا إذا

(١٦) ﴿التطريز﴾

هو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملا على ثلاثة أسماء مختلفة
المعاني ، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد كقول القائل
وتسقينى وتشرب من رحيق خليق أن يلقب بالخلوق
كأن الكأس فى يدها وفيها بعقيق فى عقيق فى عقيق

نموذج

بين ما فى الأبيات الآتية من المحسنات اللفظية

- (١) عضنا الدهر بناه ليت ما حل بناه
- (٢) الى حتفى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمي
- (٣) لئن أخطأت فى مدحيك ما أخطأت فى منى
- لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع
- (٤) فى الحديث اللهم اعط منقنا خلفا واعط ممسكا تلغا
- (٥) قد بلينا فى عصرنا بأناس يظلمون الأنام ظلما عما
- يا كلون التراث أكلالما ويحبون المال حبا جمّا
- (٦) وإن أقرّ على رقى أنامله أقر بالرق كُتّاب الأنام له

-
- (١) فيه جناس تام بين (بناه) الاولى أحد أنياب الاسنان (بناه) الثانية المركبة من (بنا) و (به) (٢) فيه جناس تام بين أرى قدمى أى أنظر قدمى أراق دمي أى صب وأهدر دمي أى قتلنى بلا دية (٣) فى الشطر الاخير من البيت الثانى اقتباس من الآية الكريمة (ربنا إني أسكنت من ذرى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) (٤) فيه سجع مرصع لان احدى الفقرتين كالتانية فى الوزن والتقنية (٥) فى البيت الثانى اقتباس من القرآن الكريم من سورة الفجر (وتأكلون التراث أكلالما وتحبون المال حبا جمّا) (٦) فيه جناس تام بين أنامله والأنام له



﴿ في السرقات الشعرية وما يتبعها ﴾

السرقه - هي أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه

وهي ثلاثة أنواع : نسخ ، ومسح ، وساخ

(١) النسخ ويسمى انتحالاً أيضاً - هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى

معاً ، بلا تغيير ولا تبديل ، أو بتبديل الالفاظ كلها ، أو بعضها بمرادفها ، وهذا

مذموم وسرقه محضه - كما فعل عبد الله بن الزبير بقول مَعْنُ بن أوس (١)

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه اذالم يكن عن شفرة السيف مزحل

وأما تبديل الالفاظ بمرادفها - كما فعل بقول الحطيئة

دَعِ المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

زُرَّ المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقريب منه تبدل الالفاظ بضدها مع رعاية النظم والترتيب

كما فعل بقول حسان رضى الله عنه

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ثم الأنوف من الطراز الأول

(١) الزبير بفتح فكسر في هذا - ويوجد اسم آخر بضم ففتح - ومعن بضم

وفتح - ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فقال غيره - سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر.

(ب) والمسح - أو الإغارة : هو أن يأخذ بعض اللفظ أو يغير بعض النظم

فإن امتاز الثاني بحسن السبك فمدوح ، نحو

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهب

مع قول غيره

من راقب الناس مات هماً وفاز بالذات الجسور

فإن الثاني أعذب وأخصر ، وإن امتاز الأول فقط فالثاني مذموم

وإن تساويا فالثاني لا يذم ولا يمدح ، والفضل للسابق

(ج) والسسخ - ويسمى إلاماً هو أن يأخذ السارق المعنى وحده

فإن امتاز الثاني فهو أبلغ - نحو

هو الصنع أن يعمل خفير وإن يرث فللريث في بعض المواضع أنفع

مع قول غيره

ومن الخير بطاء سيبك عنى أسرع السحب في المسير الجهام

وإن امتاز الأول فالثاني مذموم، وإن تماثلا فهو أبعد عن الذم - كقوله

ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول الآخر : وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور، الاقتباس ، أو التضمين ، والعقد

والحل . والتلميح ، والابتداء ، والتخلص ، والانتها

١ - الاقتباس - هو أن يضمن المتكلم منشوره أو منظومه شيئا من القرآن

أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما ، فمثاله من القرآن في النثر

فلم يكن الا كلعج البصر أو هو أقرب . حتى أنشد فأغرب ، ونحو قول
الحريري ، أنا أنبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه - وكقول
عبد المؤمن الأصفهاني - لا تغرَّنكَ من الظلمة كثرة الجيوش والأأنصار
« إِنَّمَا نُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » - وفي الشعر قوله (١)

وثر تنضد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب
إذا ما دلهمت خطوب الهوى يكاد سنا برقه يذهب
وقوله - ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ماجرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقوله - لا تكن ظالماً ولا ترضى بالظلم وأنكر بكل ما استطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلموم من حميم ولا شفيع يطاع
وكقوله - ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا
وقوله - ارحلوا فلست مسأئلا عن دارهم « أنا باخع نفسي على آثارهم »
وقوله - ولاح بحمكتي نور الهدى في ليالى للضلالة مدلهمة
يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتخه

(١) ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا
وفي القرآن (إنا لله وإنا اليه راجعون) ويكون الاقتباس مذموماً في الهزل كقوله
أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردف ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري : شأنت الوجوه ، وقبح
اللكع ومن يرجوه - وكقول الحريري أيضا
وكتمان الفقر زهاده و« انتظار الفرج بالصبر » عباده
ومثاله من الحديث في الشعر قوله

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك « الجنة حفت بالمكاره »
وكقوله :

فلو كانت الأخلاق تُحوى وراثه ولو كانت الأراء لا تتشعب
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها لا أقدار « كل ميسر إما هو مخلوق له » ومقرب
وقوله :

لا تعاد الناس في أوطانهم فلما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشاً بينهم خالق الناس بخلق حسن^(١)

(١) وينقسم الاقتباس الى ضربين

الأول - ضرب منه لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى
آخر كما تقدم

الثاني - ما ينقل إلى معنى آخر ، كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فقد كنى بهذا الوادي عن رجل لا يرجى نفعه ولا خير فيه ، وهو في الآية

(٢٢)

جواهر البلاغة -

٢ - والتضمين - هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير مع التنبيه عليه ^(١) إن لم يكن مشهوراً لدى نقّاد الشعر وذوى اللّسن نحو قواه

إذا ضاق صدرى وخفت العدا تمثّلتُ بيتاً بحالى يلىقُ

السكريّة واحد لا ماء فيه ولا نبات ، وقد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير - كما سبق
واعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام
مقبول - وهو ما كان فى الخطب والمواعظ
ومباح - وهو ما يكون فى الغزل والرسائل والقصص
ومردود - وهو ما كان فى الهزل - كما تقدم ذكره
(١) أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته : فكقوله
قد قلت لأمّا اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السّارى المعجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس
فالمصرع الأخير مطلع قصيدة مشهورة لأبى تمام
ما فى وقوفك ساعة من باس تقضى حقوق الأربع الأدراس
وأحسن التضمين أن يزيد المضمّن فى كلامه نكتة لا توجد فى الاصل كالتورية والتشبيه ، كما فى قوله

إذا الوهم أبدى لى لهاها وثغرها تذكّرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدّها ومدامى بحرّ عوالينا وبحرى السّوابق
فالمصرعان الأخيران مطلع قصيدة لأبى الطيب المتنّبى
تذكّرت ما بين العذيب وبارق بحرّ عوالينا وبحرى السّوابق
يريد المتنّبى أنهم كانوا تزولوا بين هذين الموشمين بحرون الرماح عند مطاردة

فبالله أبلغ ما أرنجى وبالله إدفع مالا أطيع
 وكقول الحريري يحكى ماقاه الغلام الذى عرضه أبو زيد للبيع
 على أنى سأنشد عند بيعى أضاعونى وأى فتى أضاعوا (١)
 المصراع الأخير للعرجى - وأصله
 أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر
 ٣ - والعقد - هو نظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس ، ومن
 شروطه أن يؤخذ المنشور بجملة لفظه ، أو بمعظمه ، فيزيد الناظم فيه وينقص
 ليدخل في وزن الشعر - فعقد القرآن الكريم كقوله
 أنلني بالذى استقرضت خطأ وأشهد معشراً قد شاهدوه
 فإن الله خلّاق البرايا عنت لجلال هيئته الوجوه
 يقول « اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه »
 وعقد الحديث الشريف كقوله
 انّ القلوب لأجناد مجنّدة بالأذن من رهاتهاوى وتأثلف

الفرسان ، ويسابقون على الخيل أما الشاعر الآخر فأراد بالمعذيب تصغير العذب
 وعنى به شفة الحبيبة ، وبيارق ثغرها الشبيه بالبرق ، وبما بينهما ريقها ، وهذه
 تورية بديعة نادرة فى بابها ، وشبهه تبختر قدّها بتمايل الرماح ، وتتابع دموعه
 بجرى الخيل السوابق

(١) ولا بأس من التغير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
 هو ابن جلا وطلاع الشايات متى يضع العلامة تعرفوه

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف^١

وكقوله

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبجانه خلق الانسان من عَجَل

٤ - والحل هو نثر النظم ، وانما يُقبل إذا كان لجيد السبك ، حسن

الموقع - كقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق من يعتاده من توهم^(١)

٥ - والتاميح هو الإشارة الى قصة معلومة أو شعر مشهور ، أو مثل

سائر من غير ذكره ، فالأول - نحو

يأبدر أهلك جاروا وعلموك التجري وقبّحوا لك وصلى

وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما أراذوا فانهم أهل بدر

وكقوله (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) أشار

يعقوب في كلام هنا لأولاده بالنسبة الى خيانتهم السابقة في أمر أخيه

يوسف - ونحو قول الشاعر

فوالله ما أدرى الأحلام نائم أَلَمْتُ بنا أم كان في الركب يوشع^(٢)

والثاني - نحو

لعمرو مع الرّمضاء والنار تلتظي أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

(١) نثره - لما قبحت فعلاته. وحفظت نخلاته . لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق

توهمه الذي يعتاده (٢) إشارة إلى استيقاف يوشع للشمس . يروى أنه عليه السلام

قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم

ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم

إشارة إلى قول الآخر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والثالث - نحو

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه

أظنكم في الوفاء ممن صُحبتُه صُحبة السفينه

٦ - وحسن الابتداء أو براعة المطلع، هو أن يجعل أول الكلام رقيقاً

سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب

السامع إلى الاصفاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف مما عنده

قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح

- وذلك كقوله

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى أعدائك السم

وتزداد حسناً اذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة - وتسمى براعة

استهلال^(١) وهي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على

مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح

كقول أبي محمد الخازن مهنأً الصاحب ابن عباد بمولود

بُشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق الملا صعدا

وقول غيره في التهئة ببناء قصر

(١) وبراعة الطلب أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح بالطلب

نحو (ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي) إشارة إلى طلب النجاة لابنه

وكقوله - وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

قصر عليه تحية وسلام خَلَمَتْ عليه جمالها الايام
وكقول المرحوم أحمد شوقي بك في الرناء
أجل وان طال الزمان موافى أخلن يدك من الخليل الوافى
وكقول آخر في الاعتذار
لنار الهم في قلبي لهيب فعمفوا أيها الملك المهيب
وقد جاء في الأخبار أن الشمر قفل ، وأوله مفتاحه

٧- والتخلص - هو الخروج والانتقال مما أبتدىء به الكلام الى الغرض المقصود، برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب الى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام كقوله

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجمأ حديثك كله في الكاس
وإذا نزلت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تلم في مدحهم فامدح بني العباس
وقوله

دعت النوى بفرافهم فتشتتوا وقضى الزمان بينهم فتبددوا
وقد ينتقل مما افتتح به الكلام الى الغرض المقصود مباشرة بدون رابطة بينهما ، ويسمى ذلك اقتضاباً - كقول أبي تمام
لو رأى الله أن في الشيب خيراً جاورته الأبرار في الخلد شيباً
كل يوم تبدى صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد غريباً
٨- و«حسن الانتهاء» ويقال له «حسن الختام» هو أن يجعل المتكلم

آخر كلامه عذب اللفظ ، حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعراً بالتمام ، حتى
تتحقق براعة المقطع بحسن الختام . إذ هو آخر ما يبق منه في الأسماع
وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به

يعنى أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع
مؤذناً بالانتهاء ، بحيث لا يبقى تشوُّقاً الى ما وراءه ، كقول أبي نواس
وإني جدير اذ بلغتك بالني وأنت بما أملتُ فيك جدير
فان تُولني منك الجميل فأهله والّا فاني عاذرٌ وشكورٌ
وقول غيره

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
وقول ابن حجة :

عليك سلام نشره كلما بدى به يتغالى الطيب والمسك يختم
وقول غيره

ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا لا أن تزيد معاليه فقد كُملت



صحيفة	صحيفة
٢٩ بلاغة الكلام	٢ فاتحة الكتاب
٣٠ الحال . والمقتضى . والمطابقة	٣ تمهيد لعلوم البلاغة
٣١ بلاغة المتكلم	٥ مقدمة في معرفة الفصاحة
٣٣ ملاحظات	والبلاغة
٣٥ أساليب البلاغة	٦ فصاحة الكلمة
٣٧ علم المعاني *	٦ عيب تنافر الحروف
٤٠ الاسناد	٨ عيب غرابة الاستعمال
٤١ الحقيقة العقلية والمجاز العقلي	١٠ عيب مخالفة القياس
٤١ مواضع المسند والمسند اليه	١١ عيب الكراهة في السمع
٤٥ (الباب الأول) في تقسيم الكلام	١١ تطبيق ١ على فصاحة الكلمات
الى خبر وانشاء	١٥ تطبيق ٢ على فصاحة الكلمات
٤٥ المبحث الأول في حقيقة الخبر	١٤ تدريب ١ على فصاحة الكلمات
٤٦ النسبة الكلامية والنسبة	١٧ تدريب ٢ على فصاحة الكلمات
الخارجية	١٧ تدريب ٣ على فصاحة الكلمات
٤٥ حقيقة الصدق والكذب	١٨ فصاحة الكلام
٤٦ الاغراض التي من أجلها	١٩ عيب تنافر الكلمات
يلقى الخبر	٢٠ عيب ضعف التأليف
٤٧ أضرب الخبر الثلاثة	٢٠ عيب التعقيد اللفظي
٤٧ المبحث الثاني في كيفية القاء	٢١ عيب التعقيد المعنوي
المتكلم الخبر للمخاطب	٢٣ عيب التكرار
٤٨ أدوات توكيد الخبر	٢٣ عيب تتابع الاضافات
٥٢ تدريب أغراض الخبر	٢٤ تطبيق على فصاحة الكلام
٥٨ المبحث الثالث في تقسيم الخبر	٢٧ فصاحة المتكلم
الى جملة فعلية وجملة اسمية	٢٤ أسئلة على الفصاحة وأجوبتها

صفحة	صفحة
المبحث الأول في ذكر المسند إليه ٩٣	الجملة الفعلية وما وضعت له ٥٨
المبحث الثاني في حذف المسند إليه ٩٥	الجملة الاسمية وما وضعت له ٥٩
المبحث الثالث في تعريف المسند إليه ١٠٠	(الباب الثاني) في حقيقة الانشاء وتقسيمة ٦١
المبحث الرابع في تعريف المسند إليه ١٠٠	الانشاء غير الطلبي ٦٢
المبحث الخامس في تعريف المسند إليه بالاضمار ١٠٢	الانشاء الطلبي ٦٢
المبحث السادس في تعريف المسند إليه بالعلمية ١٠٣	المبحث الأول في الأمر ٦٣
المبحث السابع في تعريف المسند إليه بالإشارة ١٠٥	المبحث الثاني في النهي ٦٨
المبحث الثامن في تعريف المسند إليه بالوصولية ١٠٦	المبحث الثالث في الاستفهام ٧٠
المبحث التاسع في تعريف المسند إليه بالجنسية وأقسامها ١٠٧	همزة التصور ٧١
المبحث العاشر في تعريف المسند إليه بالنداء ١١٠	همزة التصديق ٧٢
المبحث الحادي عشر في تنكير المسند إليه ١١١	هل الخاصة بالتصديق ٧٢
المبحث الثاني عشر في تقديم المسند إليه ١١٢	هل بسيطة ومركبة ٧٤
	المواضع التي يمتنع دخول هل عليها ٧٤
	ما ومن الاستفهاميتين ٧٥
	متى واين الزمانيتين ٧٦
	كيف وأين وأنى وكيف وأنى ٧٦
	تطبيق الاستفهام ٧٩
	المبحث الرابع في التمني ٨٠
	تمرين التمني ٨٢
	المبحث الخامس في النداء ٨٢
	تمرين النداء ٨٥
	(الباب الثالث) في أحوال المسند إليه ٩٣

صحيفة	صحيفة
المسند اليه	١٣٣ الفرق بين ان — واذا — ولو.
١١٦ المبحث الثالث عشر في تأخير	١٣٧ المبحث التاسع في التقييد بالنفي
المسند اليه	١٣٧ المبحث العاشر في التقييد
١١٩ (الباب الرابع) في أحوال المسند	بالمفاعيل الخمسة ونحوها
١١٩ المبحث الأول في ذكر المسند	١٤٤ (الباب السادس) في أحوال
أو تركه	متعلقات الفعل
١٢١ المبحث الثاني في تعريف المسند	١٤٦ (الباب السابع) في القصر
أو تنكيره	١٤٦ المبحث الأول في طرق القصر
١٢٢ المبحث الثالث في تقديم المسند	١٤٩ المبحث الثاني في تقسيم القصر
أو تأخير	الى حقيقى واضافى
١٢٧ (الباب الخامس) في الاطلاق	١٥٠ المبحث الثالث في تقسيم القصر
والتقييد	باعتبار طرفيه الى صفة على
١٢٨ المبحث الأول في التقييد بالنعته	موصوف أو موصوف على صفة
١٢٩ المبحث الثاني في التقييد بالتوكيد	١٥١ المبحث الرابع في تقسيم القصر
١٢٩ المبحث الثالث في التقييد	الاضافى الى قلب وافراد وتعيين
بعطف البيان	١٥٧ (الباب الثامن) في الوصل والفصل
١٢٩ المبحث الرابع في التقييد بعطف	ومواضع كل منهما
النسق	١٥٩ المبحث الأول في مواضع الوصل
١٣٠ المبحث الخامس في التقييد بالبدل	الثلاثة
١٣١ المبحث السادس في التقييد	١٦٢ المبحث الثاني في مواضع الفصل
بضمير الفصل	الخمس
١٣٢ المبحث السابع في التقييد	١٦٣ إيضاح وتحديد لمواضع الفصل
بالنواسخ	١٧٥ (الباب التاسع) في الایجاز
١٣٢ المبحث الثامن في التقييد بالشرط	والاطناب والمساواة

صفحة	صفحة
٢٢٢ المبحث السابع في تقسيم التشبيه	١٧٨ المبحث الأول في الایجاز
باعتبار الغرض الى مقبول والى	١٧٩ تقسيم الایجاز الى نوعين
مردود	١٨١ المبحث الثاني في الاطناب
٢٢٣ أساليب التشبيه	وأقسامه
٢٢٧ بلاغة التشبيه	١٨٨ المبحث الثالث في المساواة
٢٣١ (الباب الثاني) في حقيقة المجاز	١٩٣ خاتمة في اخراج الكلام على
٢٣١ المبحث الأول في المجاز وأنواعه	خلاف مقتضى الظاهر
٢٣٢ المبحث الثاني في المجاز المفرد	١٩٧ (علم البيان)
المرسل	١٩٨ مقدمه علم البيان
٢٣٣ علاقات المجاز المرسل	١٩٩ الحقيقة وأقسامها
٢٣٨ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي	٢٠٠ (الباب الاول) في التشبيه
٢٣٩ المبحث الثالث في المجاز المفرد	٢٠١ المبحث الأول في تقسيم طرفي
بالاستعارة	التشبيه الى حسي وعقلي
٢٤١ المبحث الرابع في تقسيم الاستعارة	٢٠٢ المبحث الثاني في تقسيم طرفي
باعتبار ما يذكر من الطرفين من	التشبيه الى مفرد ومركب
حيث كونها تصريحية أو مكنية	٢٠٤ المبحث الثالث في تقسيم طرفي
٢٤٣ تحقيق المذاهب في الاستعارة	التشبيه باعتبار تعددها
المكنية	٢١٢ المبحث الرابع في تقسيم التشبيه
٢٤٤ المبحث الخامس في تقسيم الاستعارة	باعتبار وجه الشبه
إلى تمثيلية وتخييلية	٢١٧ المبحث الخامس في أدوات التشبيه
٢٤٥ تحقيق المذاهب في الاستعارة	٢١٩ المبحث السادس في فوائد
التخيلية	التشبيه التي تعود الى المشبه
٢٤٦ المبحث السادس في تقسيم	٢٢١ التشبيه الغير الجاري على طريقه
الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار	الأصليه

صحيفة	صحيفة
٢٨٧ التورية	الى أصلية وتبعية
٢٨٩ الاستخدام	٢٥٠ المبحث السابع في تقسيم
٢٩٠ الاستطراد	الاستعارة المصروفة الى العنادية
٢٩١ الافتنان	والوفاقية
٢٩١ الطباق	٢٥١ المبحث الثامن في تقسيم الاستعارة
٢٩٢ المقابلة	باعتبار الجامع الى عامية وخاصة
٢٩٣ مراعاة النظر	٢٥٣ المبحث التاسع في الاستعارة
٢٩٤ الارصاد	باعتبار ما يتصل بهامن الملائمات
٢٩٤ الادماج	الى مرشحة ومجردة ومطلقة
٢٩٥ المذهب الكلامي	٢٥٧ المبحث العاشر في المجاز المرسل
٢٩٥ حسن التعليل	المركب
٢٩٨ التجريد	٢٥٨ المبحث الحادي عشر في المجاز
٢٩٩ المشاكلة	المركب بالاستعارة التمثيلية
٣٠٠ المزوجة	٢٥٩ الامثال واجراء الاستعارة
٣٠٠ الطي والنشر	التمثيلية فيها
٣٠١ الجمع	٢٧٠ بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها
٣٠٢ التفريق	٢٧٢ (الباب الثالث) في الكناية
٣٠٢ التقسيم	٢٧٣ تقسيم الكناية الى ثلاثة أقسام
٣٠٣ الجمع مع التفريق	٢٧٦ تقسيم الكناية الى تعريض
٣٠٣ الجمع مع التقسيم	وتلويح ورمز وإيما
٣٠٤ المبالغة	٢٨٠ بلاغة الكناية
٣٠٥ المغايرة	٢٨٢ أثر علم البيان في تأدية المعاني
٣٠٥ تأكيد المدح بما يشبه الذم	٢٨٦ (علم البديع)
٣٠٦ تأكيد الذم بما يشبه المدح	٢٨٧ الباب الأول في الحسنات المعنوية

صحيفة	صحيفة
٢٢٨ التشريع	٣٠٧ الایهام أو التوجيه
٣٢٩ لزوم مالا يلزم	٣٠٨ نفي الشئ بإيجابه
٣٣٠ التصدير أو رد العجز على الصدر	٣٠٨ القول بالموجب
٣٣١ مالا يستحيل بالانعكاس	٣٠٩ ائتلاف اللفظ مع المعنى
٣٣١ المواربة	٣٠٩ التفريع
٣٣١ ائتلاف اللفظ مع اللفظ	٣١٠ الاستتباع
٣٣١ التسميط	٣١٠ السلب والایجاب
٣٣٢ الانسجام أو السهولة	٣١١ الابداع
٣٣٢ الاكتفاء	٣١٢ أسلوب الحكيم
٣٣٤ التطريز	٣١٤ تشابه الاطراف
٣٣٤ خاتمة	٣١٥ العكس
٢٣٥ السرقات الشعرية	٣١٦ تجاهل المعارف
٢٣٦ الاقتباس	٣١٩ الباب الثاني في المحسنات اللفظية
٢٣٨ التضمين	٣١٩ الجناس
٢٣٩ التمدد	٢٢٠ أنواع الجناس اللفظي
٢٤٠ الحل	٢٢٥ أنواع الجناس المعنوي
٢٤٠ التاميح	٢٢٦ التصحيف
٢٤١ حسن الابتداء براعة المطلع	٢٢٦ الازدواج
٢٤٢ التخلص	٢٢٦ السجع
٢٤٢ حسن الانتهاء - براعة الطلب	٢٢٨ الموازنة
(تم الفهرس)	٢٢٧ الترصيع

1-1099

C

78